

هذه جادة الدين يستعملون القول فينبغون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله ، أولئك هم أولو الألباب

# المعاني

١٣١٥

بؤني الحكمة من يشاءه من بؤن الحكمة فقد أوتي  
خبيرا كبيرا وما يدسكرك إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنفار الطريق

مصر - الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ - ٣٠ يناير ( ١٤ ) سنة ١٢٨٩ ١٥١١١٩١١ م

## فاتحة المجلد الرابع عشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك اللهم وانت ولي الحمد ، ولك الامر من قبل ومن بعد ، تخرج  
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وتخلق الضعف من القوة وتخلق القوة  
من الضعف ، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم ، وتنصر الحق على  
الباطل ولا تنصر الباطل على الحق ، فلاحق السلطان الأعلى ما وجد من يقوم  
به ، وانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، وقد قلت وقولك الحق ( ١١ : ٤٨ ) إن  
العاقبة للمتقين \* ١١ : ٤٥ ) وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين )

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي  
الامي الذي بعثته في الاميين ، فزكاهم بالتأديب والترية الفضلى ، وعلمهم  
الكتاب والحكمة العليا ، فكانوا بتريته سادة العالمين ، وبتعليمه أئمة العالمين ،  
فاستجبت فيه دعوة آية ابراهيم (٢: ١٢٨) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم  
يتلو عليهم آياتك ويزكيتهم ويطمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من  
قبل لفي ضلال مبين )

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان ، والبركة والاحسان، لآل  
نبيك الطاهرين ، وأصحابه الهادين المهديين، الذين ابتلوا في سبيلك فثبتوا  
وصدقوا ، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا ، الذين أخرجوا من  
ديارهم وأموالهم فهاجروا وهجروا ، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا ،  
ولن اتبعهم باحسان ، على هداية السنة والقرآن ، أولئك هم الصالحون  
المصلحون ، والماملون المخلصون ( ٩: ١٠١ والسابقون الأولون من  
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ،  
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم )  
أحمدك اللهم وأسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم ، وتقينا كما وقيتهم  
من كيد الشيطان الرجيم ، وتعيذنا كما أعذتهم من شر الوسواس ، الذي  
يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس ، من شياطين الجن المستترين ،  
وشياطين الانس الظاهرين ، الذين يقعدون بكل صراط يعدون  
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجا ، الذين قطعوا حبل  
الرابطة التي آخيت بها بين المسلمين ، ففرقوا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب  
الدين ، فقالوا عربي وتركي ، ومصري وغير مصري ، وسني وشيعي ،



وأنت قلت وقولك الحق (٣ : ١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا  
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته  
إخواناً - الى قولك الحكيم - ١٠٤ - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا  
من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم )

اللهم أنهم قد تفرقوا عن حقتك ، وفرقوا بين من جمعهم بالتوحيد  
من خلقك ، واتبعوا سنن من قبلهم ، في أيام فسادهم وجهلهم ، وقد عادوا  
أولئك المتفرقون الى الاتحاد ولم يعودوا ، وتابوا عن التعادي والخصام  
ولم يتوبوا ، فغيرت ما بهم ، لما غيروا ما بأنفسهم ، تصديقاً لكتابك ،  
وانفاذاً لسنةك ، غيرت تلك النعمة التي أنعمت بها على سلفهم من الملك  
الواسع ، والعز السابغ ، والمال الوافر ، وأدلت الدولة لسواهم ، وجطتهم  
في حكمهم ورزقهم عالة عليهم ، ولا تزال بلادهم تنقص من أطرافها ،  
ويتغلغل نفوذ الأجانب في أحشائها ، وقد أتى عليهم حين من الدهر  
يسمعون نذر الزوال من كتاب الوحي ولا يزدجرون ، ويشاهدون عبر  
النكال في كتاب الكون ولا يعتبرون ، ( ٧٤ : ٤٩ ) فالهم عن التذكرة  
مُعْرِضِينَ ٢٣ : ٦٩ أَفَلَمْ يَذَّبِرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ )  
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،  
واعراضهم عن سننك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك  
الحكيم ، ووسيلة للطعن في دينك القويم ، وما ظلمتم ولكن كانوا هم  
الظالمين ، والقرآن هو حجبتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالاتحاد والاعتصام  
ففرقوا ، ونهائم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، الا من  
رحمتهم من المقربين ( ١٣ : ٥٦ ) ثلثة من الأولين ١٤ وقليل من الآخرين )

ومن أصحاب الدين ، ( ٥٦ : ٣٩ ثلة من الأولين ٤٠ وثلة من الآخريين )  
 اللهم انك بذر المؤمنين الأولين على ما كانوا عليه ، ولا تدع المسلمين على  
 ما انتهوا اليه ، بل مزت وتميز الخبيث من الطيب ، وزيلت وترزق بين المفسد  
 والمصلح ، ووفقت من شئت لنشر دعوة التوحيد والاعتصام ، بين جميع  
 الشعوب والأقوام ، اللهم فانصرهم وهم حزبك على أحزاب الشيطان ، المفرقين  
 بين المسلمين في المذاهب أو العناصر أو اللغات أو الأوطان ، وقهم اللهم قن  
 السياسة ، وشرور زعمائها محبي الرياسة ، الذين يتبعون الظن وما تهوى  
 الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، ولكنهم آثروا عليه الشهوة  
 والهوى ، فيناضل فارسهم بسهام البهتان ، لا بالدليل والبرهان ، وينافح  
 بالنميمة وقول الزور ، ويُدلّ بالخيلة والدعوى والمجب والنفور ، ( ٢٢ : ٨ ومن  
 الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير \* ٤٥ : ٤٠ أفانت  
 تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين )

أحمدك اللهم عوداً على بدء أن وفقني لتأييد المصلحين ، والدعوة الى  
 الاتحاد والائتلاف بين المسلمين ، فقد تم بفضلك وتوفيقك للمنازل ثلاثة  
 عشر عاماً يدعو الى ذلك بدليلي النقل والعقل ، والأساليب المتنوعة من  
 القول والفعل ، وأضرع اليك أن توفقني على رأس العام الرابع عشر في السعي  
 اليه بالفعل ، وان تظهر هذا الدين في الآخريين ، كما أظهرته في الأولين ، فقد  
 بدا غرباً وعاد كما بدا في غربته ، فآتمّ اللهم التشبيه باستتباع ذلك لظهوره  
 وقوته ، وانصر دعواته الصادقين ، على عدائه المنافقين ، الذين يلبسون  
 لباسه ويجهلون حقيقته ، فيجنون عليه ما لا يجني المنكرون له ، حتى صدق  
 عليهم ما قلته في المتفرقين قبلهم ( ٥٩ : ٢ مخربون بيوتهم بأيديهم ١٤

بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون  
 ١٥ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم )  
 اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المفرقين من أعماه الحسد وحب  
 الظهور، ومنهم من أصبه الكبر والغرور، ومنهم من أفسده الفسق  
 والفجور، ومنهم من أبعد الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم  
 أمشاج مختلفون في عقائدهم واخلاقهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم  
 الظاهرة، لا يجمع بين قاداتهم الا حب المال والجاه في الحياة، والطمع  
 في نصب التماثيل والصور لهم بعد المات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت  
 به هذه الأمة من اختلاف التعليم والتربية، نال الأجنب من نفوسهم  
 ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادمون ومحسبون أنهم هم المقاومون،  
 أولئك هم المفرقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون  
 بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،  
 أولئك هم الأخرسون أعمالاً، والراجمون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم  
 في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً، ( ٢ : ١٥ أولئك  
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين )  
 اللهم قد ضاق ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المفرقين، كلما داووا جرحاً  
 سالت جروح، وكلما رنقوا فنقاً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى  
 بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض المطر،  
 واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين  
 يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، ويتبرأ أهل الجنوب  
 من شياطينهم أهل الشمال اذا ظهر ما يضرهم ولما بقي للإسلام من سلطان

وشبه سلطان، باغراء أولئك الذين قضا على سلطة غيره من الأديان، ويومئذ يعلم المغرورون من نوكي المسلمين، أنهم كانوا فاتنين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠ إن هذا هو البلاء المين ٣٨ : ٨٨ وَتَطَّأَنُ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ )

تطلعت رهوس القتن ، واشتعلت نارها في ألبانية. فخوران فالين ، يجرب المسلمون بيوتهم بأيديهم ، ويقتلون أنفسهم بسيوفهم ، ويمهدون السبل للطامعين فيهم ، فيكفونهم أمر الحرب ، وبذل المال وسفك الدم ، أهلك أهل الحضارة والترف منهم حب الشهوات ، وأهلك أهل الخشونة والقشف الجهل بالفنون والصناعات ، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياسة ، وما يتبعها من قتن السياسة ، « أعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ، وسائس ومسوس ، » \* فالسياسة مثار القتن ، ومصدر الإفك والكذب ، ومورد السعاية والمحل ، وناهيك بسياسة أهل الضعف ، في مثل هذا العصر ، الذين فقدوا كل شيء ، ويدعي الواحد منهم كل شيء ، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء ، يلبسون الحق بالباطل ، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم ، يؤيدون المفسدين والمجرمين ، ويتجرمون على البراءة الصالحين ، ( ٣٤ : ٢٥ قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم )

( \* هذه الاستعاذة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المفتون المغرور ، المحتال في توين من الزور ، اعلم انه ليس في  
 طاقة أحد ان يتقن كل عمل ، فيكون رئيساً أو زعيماً في السياسة ، والعلم والدين  
 والأدب والكتابة والخطابة ، والأموال الاجتماعية والمالية . وكل ما تحتاج اليه  
 الأمة لتكون من الامم الحية . فعليك ان كنت من الصادقين أن تتقن عملاً ما  
 ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المفتون بالقوة اذخر قوتك للقاء  
 خصمك الاقرباء ، ولا تضعها بالبغي على اخوانك الضعفاء ، فرب جهاد في غير  
 عدو ، ورب ضعة في حب العدو ، ورب باع على نفسه ، وهو يحسب انه  
 ينتقم من خصمه ، والبغي مصرعه وخيم ، ( ٤٢ : ٤١ ) وَلَمَّا انْتَصَرَ بَعْدَ  
 ظَلَمِهِ فَأَوْلَتْكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ  
 النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، اُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )

يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا  
 الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حنكم ، فزاعل مصالحكم الملاحدة  
 والفاسقون من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطان  
 الأجنبي في أرضكم ، تركتم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء  
 نوره ، والاحاطة بوليّه ونصيره ، فافيقوا من نومكم ، وانقوا الله وأصلحوا  
 ذات بينكم ، وانثروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أممكم القرآن ، فهو جبل الله  
 الممدود بين أهل الايمان ( ٥ : ٢ ) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على  
 الاثم والعدوان ، \* ٨ : ٤٧ ) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا  
 وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ )

هذا ما يذكر به المنار ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه  
 الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها لتذكرة للخاصة ،



بحسب حالة الاصلاح العامة ، ويدعوهم كما يدعو جميع العلماء الذين يطلعون عليه ، الى الكتابة اليه بما يرويه منتقداً فيه ، مؤيداً بالدليل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان . فانما المنار صحيفة لجميع المسلمين ، لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعادوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل ، ( ١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين )

منشى المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

### ﴿ الاشتراك في المنار ﴾

( ١ ) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤقنة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مسانهاً كلما جاءت سنة كان مشتركاً فيها ما لم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعملاً بهذا العرف ترسل المنار الى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركاً الى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وان بداله في أثناء السنة قطع الاشتراك او جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد اليها هذا الجزء

( ٢ ) من أحب ابتداء الاشتراك في المنار هذا العام فعليه أن يرسل القيمة سلفاً مع الطلب وهي مينة على غلاف كل جزء

( ٣ ) اذا لم يصل بعض الاجزاء الى المشترك فالادارة ترسله اليه اذا طلبه بعد موعد وصوله اليه بشهر واحد فان طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضعه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وثنى الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فرنك ونصف

## فَتَاوَى الْمَبْتَلَانِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً ورمنا قد منامنا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ووربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ولأن مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

### ﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١-٣) لصاحب الامضاء في فيلمينغ (سومطرا)

الى حضرة الاستاذ الاكبر مرشد الأنام، ومشيد دعائم الاسلام، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم، ووافر علمكم، أبحاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها، وقد أصبحت اليوم بطرفنا من الوقائع الحالية . مؤملا من حميد شيمكم أن تجيبونا عنها على صفحات منازكم المنير، واشدة مسيس الحاجة الى الجواب نالج على سماحتكم في المبادرة به فالناس لجوابكم منتظرون ولكم من الله حزيل الأجر وما جميل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لبرحم نوراً للهدتدين، وحساماً مصلناً على رقاب الملحدين، في

جبانة بلادنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام إليها حاجة الحكومة لجعلها رصيفاً على البحر لوقوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقربها من الميناء وقد أضحى من الممذر هنا وجود غيرها من الاراضي التي تجدر بأن تكون رصيفاً وقد أعلنت الحكومة قصد هذا وطلبت من المسلمين من غير اجبار أن يبنشوا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليتسنى لها بحث الارض المطلوبة وتسويتها ولا يرحت تكرر الطلب مع الاعلان بعدم الاكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فإن قلم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الاكراه والاجبار من الحكومة أم لا يحصل ، تفضلوا سادتي بادروا بالجواب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شجراً في حلوق الدجالين، وشياً ترعد منه فرائص المحتالين ، في خضاب الدحية أو حلقها هل ورد في السنة النيفة نص يصرح بتحريم ذلك فان قلم لا فهل وقع الاجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انقده عليه الاجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمانه الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح اليها وما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قولكم به فان سبق لكم في هذا كلام في المنار أو غيره فالأموال من نضلكم عدم احالتها عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الأمة خيراً آمين

السيد جعفر بن شيخ السقاف

### ﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة يحرم البناء فيها سواء كان المبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الهيتمي حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة فيتعين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الانتفاع بها بغير الدفن . قال الشيس الرمي وقد أنق جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حمه على ما اذا عرف حاله في الوضع فان جهل ترك حملاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تفر أهل الذمة عليها في بلدنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الانهار والشوارع

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسئلة قال الاذري ويقرب إلحاق الموات بها لان فيه تضيقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الاحياء اه وتأمل تقيده الحرمة بالتضيق بما لا مصلحة فيه وهل يعمل بمفهومه من انه اذا كانت هنالك مصلحة عامة وامتنع التضيق باستبدال تلك المقبرة بغيرها فانه يجوز؟ وأما نبش القبور فإن كان قبل البلى حرم الا لضرورة وعند الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض مفضوبة أو ثياب مفضوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرملي في النهاية أما بعد البلى عند من حر ( أي أهل الخبرة بتلك الارض ) فلا يحرم النبش بل يحرم عمارته وتسوية ترابه عليه اذا كان في مقبرة مسئلة لامتناع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشعراني في الميزان الكبرى « وانفقوا على انه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر الا اذا مضى على الميت زمن يبلى في مثله ويصير رمياً فيجوز حينئذ، وكان عمر من عبد العزيز يقول اذا مضى على الميت حول فازرعوا الموضع اه والشافية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسئلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لان ذلك يمنع من الاتفاع

وفي كتاب ( كشف القناع عن متن الاقناع ) من كتب الحنابلة المتبعة ان البناء على القبر مكروه وفي المسئلة أشد كراهة وعن الامام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه : ( واذا صار ) الميت ( ربما جازت الزراعة وحرثه ) أي موضع الدفن ( وغير ذلك ) كالبناء عليه قاله أبو المعالي ( والمراد ) أي يقول أبي المعالي تجوز الزراعة والحرث ونحوهما اذا صار رمياً ( اذا لم يخالف شرط الواقف لتعيينه الجهة ) بان عين الارض للدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لان موضع مسجد النبي ( ص ) كان مقبرة لهم فاشترى الارض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً ، وكذا اذا كان فيها مال . وعبر في المنتهى من كتبهم بقوله « ويباح نبش قبر حربي لمصلحة أو مال فيه »

هذا ما رأيت ان أورده من كلام الفقهاء والمذاهب فيه مقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة . وجمهورهم على ان المقبرة الموقوفة أو المسئلة ليس لأحد ان يتصرف فيها بغير الدفن حتى أنهم منعوا ان يحفر الانسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الاحياء ليدفن فيه عند الموت ، ومن الفقهاء من يرى انه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف،

والتصرف في المسئلة أهون ، وروي عن الامام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد للمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بآخر وصار الأول سوقاً ، وجوز أن يباع ويبنى بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر .  
 أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسئلة والسنة كذلك الا أنه ورد فيها مما يتعلق بالمسئلة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الاشارة الى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع أبي رجل ثم أتيتني في أمره في قبره حدة . قال بعض العلماء وفيه دليل على انه يجوز نذر الميت لامر يتعلق بالحلي . أي على رأي من يعد فعل الصحابي حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم عناية بالاحتجاج لهذه المسئلة لقالوا ان هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً وهم قالوا مثل ذلك والذي أراه ان هذه المسئلة كسائر المسائل التي لانص فيها عن الشارع نرد الى أولي الامر من المسلمين وهم رؤوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيتشاورون فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فاذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة أخرى بها استبدلوا ولهم ان ينقلوا حينئذ ريم الموتى ويدفنها في المقبرة الجديدة والا فلا وأما اذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالامر ظاهر انهم يكونون معذورين

### ( ج - ٢ - خضاب اللحية وحلقها )

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة الامر به كحديث « أبي هريرة في الصحيحين » ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » وهناك احاديث أخرى وفيها تصريح بالخضاب بالحمرة والصفرة والحناء والكم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر واذا مزج بالحناء جاء لون الشعر بين السواد والحمرة ، وخضب النبي (ص) كما يحجه النووي الحسن والحسين وكثير من كبراء الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال بعضهم يتبع عادة بلده لان هذه المسئلة من العادات لامن العبادات، ولكن آداب السلف أعلى فينبغي ايثارها

قال علي القاري في شرح الشمايل ثم ان القائلين باستحباب الخضاب اختلفوا في انه هل يجوز الخضب بالسواد والأفضل الخضاب بالحمرة والصفرة فذهب اكثر



العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح النووي الى أنها كراهة تحريم وان من العلماء من وخص فيه لنجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمرة أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرجه مسلم - ثم قال - والثغامة بضم المثنة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره ، ولحديث أبي ذررفسه « ان أحسن ما غيرتم به الشيب الخناء والكم » أخرجه الاربعة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي وتقدم ان الصبغ بهما يخرج بين السواد والحمرة اه

أقول حديث مسلم في أبي قحافة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا تفر بوه السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا قحافة فالنهي في الحديث خاص به والسواد الشيخ الهرم يستقبح . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكر كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . زعم العراقي ان اسناده جيد ولكن قال ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان لنا محتج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اه والصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الحنفية السحرة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نفس ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات الخمس للمحرمات في الاسلام . على ان هذه الاحاديث الضعيفة معارضة بثبوتها وبما هو أقوى كحديث الامر المطلق بالصبغ في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب لنسائكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولاجل التعايل اثاني قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهله وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تعاليل كراهة السواد بكونه كان من

عادة الكفار يفيد زوال الكراهة باتقاء اختصاصهم بذلك ، وتوجه الكراهة  
 الشديدة بل التحريم اذا كان في الخضاب غش محرم  
 وأما خلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب واعفاء اللحية  
 وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين  
 والنجوس واليهود والنصارى وذلك ان الامم تميز بآدابها وعاداتها وأزيائها وانما يتشبه  
 الضميف بالقوي ، والواطيء بالعلي ، وقد يفضي إسراف الضميف في التقليد والتشبه  
 الى ضياع استقلاله ، وتمكين من يتشبه بهم ويقلدهم من التصرف بجميع أمره ، فلا  
 يقولن قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكمته وقائدته  
 المتبعين ، وأشهر الاحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً ( خالفوا المشركين أحفوا  
 الشوارب وأوفروا اللحية ) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز  
 وقد صار بعض المسلمين يعني لحيته تشبهاً بالافرنج . وأما سؤال السائل في هذا المقام  
 عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشيرنا الى جوابه بالاجمال في  
 الجواب الاول وراه منفصلاً في تفسير هذا الجزء من المنار . والله اعلم

### ﴿ ج ٣ - ضمان الحياة ﴾

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي  
 تشبه الميسر ( القمار ) في كون الذي يعطي المال لشركة الضمان لا يعطيها اياه في مقابلة  
 عمل عمله له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورثته منها أكثر مما  
 اعطى إن هو مات قبل المدة الميمنة ، وجمهور الفقهاء يصرحون بأن مثل هذا العقد  
 باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية  
 أو دنيوية معلومة أو مظنونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء ببطلانها محرمة ديناً  
 فأنهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قاضيهم ولا ينفذ أميرهم الحكم الا اذا  
 تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح  
 بعض الفقهاء بحل جميع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن  
 مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المنار غير مرة وربما  
 تفصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

## جمعية الدعوة والارشاد

( ۳۸ : ۴۶ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون )

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سميت الى إنفاذ مشروع الدعوة والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوال فيه ولا اضطراب انه انقع ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وانه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم وديناهم وان البلاد العثمانية ستكون هي التي تنجي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه الثمرات ائتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والاداب والثروة والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن واثورات الداخلية لان المرشدين للعامة إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سميت الى انفاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين على نفعه وفائدته وكونه لا يجل محله سواء حتى ان جريدة صباح ولا توركي أتتا عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجلا من المسلمين أحدهما من رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، وهما يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه الآن ويعرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيدالله افندي مبعوث أزمير وصاحب الجريدة المسماة بالمرب ، .

أقت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء النار ومعظم أعمال في مصر معطلة ثم عدت ولا يزال يبلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حلتني على السعي تنفيذها هنا باوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرحي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحببت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترحف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشهيد عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لأنفسهم ولدينهم بمصر والاستانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خليفة عربي فيها تحت حماية الانكليز، وانها تملأ أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشيعين الكيرين المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترك عن جهل أو علم قال الشعب العربي أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمتة وقيمة بلاده المعنوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعيات والوشايات الوهمية التي كانت جريد اللواء ترحف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرتها لأبين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجماته تاباً لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين ، كأن المنفور بما أرفجف به كان يتوهم انه بارجافه يقضي على هذا المشروع ويقتله وهو جنين حتى لا يطعم أحد في وجوده فيصل له !! وفاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالرؤية ، وا كل لحومهم بالقيية ، ولا يتنبهون عن عمائم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهنا نحن أولاء نسجل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل والزمنا الحكم الفصل في اظهار الحقائق للعالمين ، وإبطال أباطيل المبطلين ، والى الله المصير والعاقبة للمتقين



## المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا اليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

### ﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ماوراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أماني استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع آي كتاب الله أو شيئاً من سنة رسوله المصطفى فلا يخجل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلتصق بالدين ! رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم ( ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مقبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين



الصالحين لها كما انهم مشتغلون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد نقل الينا من الأستانة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب بأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير العربية . ويدور في الاندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الا استبعاده

فن ذلك ان جمعية الأتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الأتراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الحقيرة

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يبلغوا بذلك ما يمتنونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقبوا بدلها خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي ( لا قدر الله ) كما تم لدولة الممالك الذين سخرها الخلفاء في عهدهم لبلوغ ما ربههم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصديق في المواكب والمجالس

ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التعس والانحطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرفعوا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن يعضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبية الغوية الغافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك العهد الذي كان سراً ووبالاً على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبية خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخالقائها الاقنم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكاً يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكتبته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المناقاة أيضاً أن القائمين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا المنابر للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذ استهانوا بما يحف بعملهم هذا من الشبهات وما يعتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجمل ان يتربص بالامر قليلا حتى تقيم الدولة العلية

مدرسة الاستانة فتلحق مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . واذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الاشياء وأشبهها بما يزعم اليه ذلك المشروع نعم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواء بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسعون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلة للظنون ومثار للتهمة . واذا ارتأى بعض القائلين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتمرنهم على هذا الفن الجديد فليقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر ويكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقائلين بهذه الحركة الجديدة ناصحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والا يساعدوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفن الداخلي فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك

من قبلهم بهذا الطيش والرعونة وبالكدح الى نيل ما ربههم السافلة الحقيرة واذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها

فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الجنسية واذا كانوا اصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما  
أنفك منك ولو كان أجدع

فاتقوا الله واحذروا أن نُنصب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجا ولا ترجون بعدها فرجا

الا اني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغار بين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته ويحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يجب أحدهم لآخيه الا ما يجب لنفسه

ولكن « هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويندق بعضكم بأس بعض » اه

( المنار ) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس ادارة الحزب ولا لجانه ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر الى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الاسلامي ابليل فبني كلامه على « أقاويل » افتجرها وقال انه يستبعدها ، ورأيت بعدها بعض اصحابه يقصدون الى محادثتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتعريض ثم التصريح باستحسان دعوتي اياه ليكون من المؤسسين ويزكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فلماذا السبب ولا سباب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطلب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الارجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بني الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المنفجرة وهو يعلم ان جماهير العامة لا يلتفتون الى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة « ان صدقا وان كذبا » وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة الملكة انكليزية ، ! ! بنج هؤلأء الزعماء الخادمين للدولة بمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحميدية

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للاسلام الى العمل فعلمنا ان في الناس من ضفاف الرأي ومقلدة الجرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتمييز بين الممكن والمحال ، فلجل هذا كتبت المقالتين الآتيتين لانشرهما في الجرائد ابطالا لارجاف جريدة العلم ، وبياننا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقته من لم يعلم ،

## المقالة الاولى

( التي كتبت ردًا على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني )

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾

« والدعوة والارشاد بمصر »

( ٣٧ : ٤١ ) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد محفوفًا بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافًا مبنيًا على أقاويل لا يجزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترک والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب يانا وجيزًا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي نبي عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أخطأ فيه من قبل



ليست فكرة الدعوة و بث الدعوة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال انني اريد اخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ماأذاعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنهما من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالايجاز :

كنت في أيام طلي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلمهم وأتمني لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المنار قويت عندي هذه الفكرة وأحييت أن أبنه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان احدهما ( الدعوة حياة الاديان ) وعنوان الثانية ( الدعوة وطريقها وآدابها ) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار ، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي اني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحثت فيها عن دعوة الياپانيين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالا كتاب لتنفيذ العمل : والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا عاصم ( رحمه الله



تعالى ) ومحمد بك راسم وغيرها من الفضلاء أن يكونوا أعضاء مؤسسين ، واجتمع بعض من دعوتهم للمذاكرة في ذلك مرارا في ادارة المنار وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا الغازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا ووعدي ولده بالاشراك بمئة جنيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغمراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك العسرة المالية في مصر فوقف الا كتاب للمدرسة الجامعة ، ووقف أيضا سعبي الى مشروع الدعوة ثم حدث في سنة ١٣٢٦ الانقلاب العثماني الذي كنا نسعى اليه في الحفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل نافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فعزمت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران ( أحدهما ) اني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لا أرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة الحزب الوطني كما كنت احذر مقاومته في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرا ( وثانيهما ) اني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب ، وانني أعلم أن لكل طائفة من النصارى العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج ، واعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك ، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مسلمي الدولة العلية في دينهم وديانهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ، ومنع أسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني ، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعي والاقتصادي سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقومها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ظهر لي منها ميلا الى مشروع عي حتى انها سألت عن سفري بلسان البرق وتلقني بالحفاوة في أزمير والآستانة ، وقد اتمت في الآستانة سنة كاملة لا عمل لي فيها الا السعي لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بين العنصرين المقومين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين للماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت اكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة اقدم وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الخضارة ، ويجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للسنتين الماضيتين عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فانفتحت كلمتهم بعد البحث معي في لجتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخريج الدعاة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد انشاؤها ( دار العلم والارشاد ) وجمعيتها ( جمعية العلم والارشاد ) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقالت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية

ثم استأنفت العمل في وزارة حتمي باشا وقد عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيما ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية دائمة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاخترتهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال ( وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين ) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

\* \* \*

قال صاحب مقالة جريدة ( العلم ) في مقاله التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانة وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« ربح رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يخلوه محله الطبيعي يجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم ( ان صدقا وان كذبا ) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اه

أقول ( ١ ) قول الكاتب انهم رحبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وإنما رحبت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين للمسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينفذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

( ٢ ) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حقي باشا حتى اقتنعت بوجود تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الاساسي مطبوع في المنار ( ج ٦ م ١٣ )

( ٣ ) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي ان يكون بيدي فلاح محل لحوافهم مني ان صح انهم سمعوا عني ما يفرهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للمشيخة مبني على عدم الثقة فأنما ذلك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

( ٤ ) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحدا من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للمشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها ( المكاتب الخصوصية ) وعلى ان فائدتها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية ( ولا أزيد على هذا الآن )

( ٥ ) انا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذكر الصدر الاعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناها اياها فأمر بتبييضها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمننا طويلا حتى عرضت وبشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها وصدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) ان هذا في سببان من اثنتي عشرة الف وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المتمم للسنة من سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الآراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقكز وار) اي معكم الحق ، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة ( دار العلم والارشاد ) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها. وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك بابان العضو في مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

\* \*

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك « الاقاويل » و« الاشاعات » التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك عملي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غني لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ودوتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل « ان صدقا وان كذبا » من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية



فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من اتهام الحزب الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمييده السيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة العصبية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المنار وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهية فانما غرضي في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما نقرر هناك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للاراخيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، او حاسد للعاملين ، فاصبر ان الله مع الصابرين ، وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سري أو لان فيه شيئا سريريا وانما هو في طور التكوين ، فتم تكوينه بيناه للناس أجمعين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ،

## المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسعى معي في تنفيذه

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(٤: ١٠٣) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

( ١٦ : ١٢٥ ) اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى  
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقين  
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله  
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه  
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الاثم عن الباقين  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا  
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر  
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا بذهاب  
عزهم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من تحصل  
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقين

هذه مسائل مجملة تجمع عليها بين المسلمين الذين يعتقد باسلامهم ولها تفصيل  
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها  
وقد اهلكت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة  
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام  
فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلمون  
الذين يتصدون لارشاد العامة أو فقهوا ( اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة  
بدينهم ) وانبثت دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام  
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثنون مطاعنهم بالخطب في المحافل  
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاجئ ، والمستشفيات ، ويكتب  
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

بين الحق والباطل ، ولا بين الصادق والكاذب ، مما يعزى الى دينهم والى علمائهم ،  
ووراء ذلك أموال تبذل للمرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين  
فصار من الواجب المحتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات  
دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتفوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزيدوا عليه تعليم  
عامه المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، الى هذا الدين  
القويم ، دين العقل والفطرة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح  
والجسد ، المؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة  
يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلها وأنى لهم مع هذا التخاذل والتواكل  
والتحاسد والتباغض أن يأتوا بمثلها

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعيات دينية غنية بالهبات والتبرعات ،  
ولهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - فمنهم  
الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون  
الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منبثون في البلاد العربية الآسيوية والافريقية ،  
ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود  
ولتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتعاض عندما يرون جريدة من جرائد  
هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون  
لانهم يعدون هذا إهانة لهم وقلماً يختر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين يتخذ  
بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة  
في الجملة ومعرفتها كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة ما يرونه  
من المطاعن الجديرة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الانكليزية بمصر  
لقسيس انكليزي ذكر فيه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو كتمت ،  
وما تلك السورة بسورة وإنما هي كلام ركيك نتبرأ منه الفصاحة والبلاغة بل  
اللغة العربية

الا فاعلموا أيها الاخوة ان هذه الجمعيات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لا تشعرون بهم لقتلهم فاذا تزورها تفصل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من سائح مسلم مشهور بسنغا فوره بتاريخ ١٤ اشوال سنة ١٣٢٨ مانصه : « اني قد ترددت الى جاوه ومنتقلاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لتطلب الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحببتا انهم ليسوا علماء بل دجاجلة وكل من منعه أو طردته ليس من منخرجي المدارس ، ولقد هاتي جدا مارأيت في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وقتك بالاهالي فكما ذريما مولا ، وبالجملة أقول ان المنتصرين سنويا من مسلمي جاوه ومنتقلاتها - هندية ندرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلسا ثانية » الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكونهم عن هذا الامر ) ولو وجد عالم له إمام فمن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بيثة كالبعثات الاوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جوابا عن كتاب أرسلته اليه مبشرا اياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحلال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانصه :

« أما ما ذكرته لكم من فتك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مريية فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور ونيو سليس وبنديني وقلقاني ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتموه من عدم سر يان سموم أولئك الادعياء في الاقطار التي عرفتموها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء المجلات ونحو ذلك » ولو عرفتم ما عرفته عن حال من بهذه الجهات لسجيم من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تصروا



« وأسأل الله ان يمدكم ببونه وتوفيقه لئتم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطلب همركم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهله ، وأرى ان لو كاتبتم أهل الهند ولا سيما رؤساء ندوة العلماء ليمدوا لكم يد المعاونة لكان حسناً » اه  
لا يوجد قطر من الأقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يحرك غيرته الدينية ويذكره بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أهدأ أهل الملل عن التعاون والاجتراح لخدمته ، واذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقى الحاذقين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وفتنها وإما من باب الحسد، وهم يتهمون غيرهم ولا سيما الاوربيين بالمقاومة التي كفهم أمرها والصديق الجاهل أضر من العدو العاقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نبهت المسلمين في جميع أقطار الارض وحفزت همهم الى التعاون على احياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الاستمسك بأدابه وأعماله ومباراة الام الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما نقله السائح عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان (٥) فلم يبق لأحد منا حجة في ناصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وصفه القول وليس

(٥) جاء في التوصل الذي عقده اللورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٥ انه كتب الى جمعية التبشير للكنيسة الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في إقليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للتبشير في النمساوين والامريكيين . وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها لقراء من المسلمين وهي -

« لم يطلب أحد حتى الآن وخصه لانتشاء مدراس في جنوب السودان على ثقته نعلم فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أقول ذلك اظهاراً لحطة الحكومة ودقها لسكل وهم فان غرض الحكومة التنظيم والتهديب لا غير فضل الدين يتبعون للدخول في هذا السبل على قلة الجهليات أو الافراد أن يتغنموا من مقاصد الحكومة وينشروا معها تعاليم الدينية »



هذا بغير شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث فيه جثث من فن السياسة ولأن الحكومات لا تربي أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن تقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في اقراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فهذه الاوامر الدينية والأسباب الاجتماعية امتحار الله جماعة من أهل الغيرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوصل إلى انشاء مدرسة لتخرج الدعوة إلى الاسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيطنون الدعوة إلى التعاون على ذلك عن قريب

#### مدرسة الدعوة والارشاد

بين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشتغلة بتأسيس هذه المدرسة بادئ بدء إلى أن يصدقوا على قانونها فنشره

( ١ ) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

( ٢ ) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون إليه من الغذاء والملابس والكتب  
( ٣ ) يمتني بتربيتهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصبية الجنسية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

( ٤ ) يطمون كل ما يحتاج إليه الدعوة من العلوم الدينية كالعقائد والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي إلى القدرة على إقامة الحجج ودحض الشبهة وما يحتاجون إليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

( ٥ ) لا تشتغل المدرسة ولا الجماعة المديرة لها بالسياسة المصرية ولا العثمانية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقا

( ٦ ) يرسل الدعاة واثقون الذين ينخرجون في المدرسة الى أشد البلاد الإسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم الى الشعوب الوثنية ، ثم الى أمريكا وأوروبا من البلاد الكفائية ، ولا يرسل أحد منهم الى الولايات العثمانية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين وتهويشهم على الدولة وان كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيرد في الاستانة مدرسة لاجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة الى الاسلام

( ٧ ) سيدأ المؤسسون بجمع الاعانات للقيام بهذا العمل ثم يفتحون باب الاشتراك الدائم لاجل استمراره ويزجون نجاح السعي بما يجود به أهل الخير والبرمن الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والارواق التي يرجى أن توقف على هذا العمل

( ٨ ) نشرت هذا البيان بمد استشارة المتعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسانهم ، وسينشر قانون المشروع الاساسي بمد التصديق عليه مديلا بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا



### إصرار جريدة العلم على الارجاف

أرسلنا المقالة الاولى من هاتين المقالتين الى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها الى غيرها اذا هي نشرتها لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب أنونتي فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العري يوم الاثنين ١٥ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم أكد الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تقوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

### المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والاخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتمي ووصفي بالمعجز والضعف مع الارجاف والايام بقوله « لو ان العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدم وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليعرض عليه مشروع فيحظى برضاه وينال إسماعه ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من الخمازي والمآرب المكنونة » لو كان في هذه الشاتم والارجاف شبهة على الموضوع لتشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنها . أحدهما الارجاف ببيارته التي قلناها آتفا ، والثاني تخطيط العلم اي اي بقولي اني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم اي اي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه اني لم أذهب الى السير غورست لأحظى برضاه وأنال إسماعه ومعونته على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليزان لا يقيموا المشروع في مصر والهند لاني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرها فاذا قاومه الانكليز فيما فلا شك في انه يفوتنا من المساعدة ما لا نغني لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا لقومه يخرج ذلك العمل عن موضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كهدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الاسلامية طلبت المساعدة في السنين الخالية من العميد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وضارة بالمسلمين ?? ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنين مساعدة مالية ولاأديّة وأما نطلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين  
لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان ننال هذه الامنية السلية منهم فقد  
قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجده  
مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السورين ولكنه تقي المقاومة  
في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك  
انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب  
به مصر والانكليز، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلي اليهود عند تفسير بعض  
الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار  
الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما  
للانكليز، وقد علمنا ونحن في الاستانة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي  
يختلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهد بك وإسماعيل حقي بك بابان  
الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على - خيانة  
الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسيبه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي منذسته الاولى وسبب  
ذلك أتى انتقدت عليه عند ظهوره أمراضا راقلت في ص ٦٠٧ من مجلد المار الثاني مانصه:  
« وقد انتقدنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسمون في إقامة  
خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ،  
ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

« مقام الخلافة اسمى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين  
زمامه لبني عثمان تسليما ، والرابطة بين الترك والمرب هي ( كما قال المرحوم كمال  
بك الكاتب الشهير ) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد  
يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان .  
« ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الارجلان: رجل  
أخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب

الضخمة ، ورجل اتخذه الأجنب آلة لخداع بسطاء المسلمين بايهاهم أن منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزحزحه عن مكانه ، ليزيلوا هيئته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا « الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنانير السلطان عبد الحميد وأوسمته ورتبه ، المتوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام من يسلطون عليهم عقارب سعائتهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءاً من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحمقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشايعوننا على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا محرريها ولا لمصححينا أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بتقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر وتنتشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعننا فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك البتهم التي كانت تشيخه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد ممن تتهمم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للملكة حتى انه



قال مرة مامناه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبيين شهادة ثالثة بخلافة عبد الحميد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطني في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد ومطالبته بالشورى والدستور في ( جمعية الشورى العثمانية )

ولوشئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء من مدائح عبد الحميد وتقديسه ومن الارجاف بمسألة الخلافة العريية لاجل التزلف إلى المايين لا مكنتني ان أكتب في ذلك مؤامرا حافلا ولا سيما إذا اضفت الى ذلك بعض الوقائع كما نكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالاتي في إصلاح الدولة العلية منذ ثني عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطني هم مدير اللواء وبعض محرريه ومحمد بك فريد وبعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم من اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الانكباب عن مصر واهل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالاتقام الشخصي ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبني جريدة العلم بالدليل على ما كان من حذري وتوقفي مقاومة من ذكرت لمشروع في نفس العدد ونفس المقالة التي تقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدية بين تينك المقاتلين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا فهل نسوا المماناة التي نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شيبات على ان هذا يراد به غير ظاهره ، وهذا عين ما كنت أحذره منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل هذه « الاقاويل » والأراجيف « شنشنة أعرفها من الخزم »

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطني لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو في الحقيقة جهاد في غير عدو وقد مرت السنين وليس يني وبينهم ما يسوء ولأن

الشيخ عبد العزيز شاويش هو رئيس تحرير جريدتهم ( العلم ) وما كنت أظن انه يقدم على الأرجاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فاذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا وانني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الامن كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يثوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فان لم يفعلوا اليوم فسيندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبه عليهم باللائمة والتفنيذ ، وما ذلك من المستعجلين ببعيد

ولا بأس أن نذكر القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حزبه « فان كان الذي أغضب الاستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذي كان لا يلقبه في حياته الا بأمثال « الاستاذ الحكيم والاستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فانما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقبه في حياته وأتم ترون هذا التلقب في المنار بعد مماته اكثر ورودا في المنار فكابرة احسن لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يصرفون بأن الاستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم ماناالي من اذاهم سببه دفاع تبهم عن رحمة الله تعالى كما تعلمون من مجلدات المنار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الاستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق انني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكنني وانا الذي نشرت مناقب الاستاذ الامام في الشرق والغرب اقول انني لم اسمع منه رحمة الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يتمنى ذلك في الآستانة وإنما كان يرجو ان يصلح الازهر

فيكون للمسلمين منه كل ما يحتاجون إليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة إلى الإسلام ، ولم أسمع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للأزهر ،  
واقول إنني لأشك في تفكير كثير من مسلمي الأقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشترت في المقابلة الأولى إلى تاريخ هذه الفكرة عندي وإلى بعض ما كتبه من التمديد لها وانني لم استقص في تلك الأشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك دار بيني وبين شيخ أجامع الأزهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ. منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه للشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا و ثروتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الإسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعو إليه المنار » فليراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

\*\*\*

#### مقالة العلم الثالثة

بعد نشر مقالتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الأرجاف بكون مدرسة الدعوة والإرشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة إنكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الأحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

#### ﴿ مدرسة الدعوة والإرشاد الإسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكننا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعا من الرأي وزورا من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيد إيضاحاً وتبيناً  
يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني وابعادة الإسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تختلقها لتنال بها

مآربها من العالم الاسلامي فتلزمه السكون والسكوت وتقعده عن النشاط والعمل  
 وتفرق بين اجزائه حتى لا يلتئم له شمل ولا يرتق له فتق  
 طالما رمثنا أوروبا بذلك وطالما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فماذا كنا  
 ندرأ به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة  
 الحكومات الاسلامية وأصبح الاسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟  
 وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه  
 ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد .  
 هل استطاعوا ان يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل  
 مصفحة وكتائب مابغة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوا في ميادين  
 الاقتصاد فيستغنوا عن ما لهم أو يزاحموا في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟  
 اذاً فماذا يتبغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة  
 لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولسكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟  
 ألى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي  
 لا تغفل عن مصالحها ولا تكاد تبيح لاجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها  
 أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم  
 بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحريية والعالم الاخرى فهي  
 لا تسمح لاحد منهم بمقابلة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناك من عيونها من  
 لا يفتر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته  
 لعليم يريدون أن يبعثوا بهم الى ارجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .  
 اذاً فبلى أمنوا جانب انجائهم ونسوا مآربها هناك ؟ الا والله لثعبتن أو تلك الدعاة  
 للاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة وثقيمين لهم الحاكم المحصورة ولتنصب لهم المشانق  
 ولتبطشن بهم بطش الجبارين . فبلى أعددت لوقايتهم ما أعدت دول الصليب  
 لمبشرها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتم ما سلكه أو تلك أيام  
 كانوا جهالا ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء  
 أظنتم ان مريدي الشر للاسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على



وجه البسيطة مدرسة كذبت على النحو الذي يتولاه أصحاب ابتداعها ؟  
 آمنوا اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لنشر كلمة الاسلام وهل  
 غرهم ما يرونه من احدى دول العظمى التي تظبر الميل والعطف على العالم الاسلامي  
 وكيف يغتر بها من يستقرى خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي  
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة  
 خدعت بمسول وعودها والمآت بزخارف أقوالها ثم قطعت أناملها ندما على  
 ما فرط منها

اعقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في معبه الخيبة وتعجلوا للمسلمين  
 ما لا قبل لهم به . واذا زعجتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك  
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم  
 ومجهوداتكم متسعا فتشاوروا بمن تشاءون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا ربجتم  
 المسلمين وأصلحتوهم واكنفتم بهم فقد ربجتم كثيرا ونسرتهم قليلا

انا أيها القوم لسنا أعداء الاصلاح ولا محاربي العالمين في سبيل الاصلاح  
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شي منه  
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى  
 أن أمامكم الازهر الذي هو امدرسة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ماشتم من مواد  
 الدراسة واعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم  
 الى الحق والصواب من قواعد الدين اخيف وأركانها ولا تستمسكوا بالابواب  
 والاسماء ولا تقيموا معيذا خاصا لما أردتم فقد تمتم عن قوم لا ينامون وبجاهلتم امر  
 أعدائنا الذين لا يغفلون واذا لم يكن لكم بد من اقامة هذه المدرسة فا تدعوها بما  
 يجلب علينا وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كانتنا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما النفر مصعب  
 رأيه المنتطمع في قوله فما كان لنا أن نعنيه برد ولا نصيحة فليات العقلاء تلصون  
 من الأعمال ما تحتمله الاحوال المناصرة ولا تنافوه الظروف السياسية ليقوموا  
 ما شاءوا من المدارس على شريطة الأبحر وبأسماها الضخمة وغوانيا الفعلة



عليها شيئاً من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم  
وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

\*\*\*

### الرد على هذه المقالة

بيدت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع

التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يجدون في كل يوم أفراداً يكثرون اللفظ  
ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور  
من القول. كل هذا صرحت به العلم، وما سمعنا من اصحاب جريدة الحزب  
الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئاً من الاشياء  
بل مارأينا المسلمين بمصراحتهم بمواجهة فرد من الافراد فضلاً عن حزب من  
الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة  
العلم التي يتحامى الناس الجهر بالانكار عليها تكريماً لانفسهم وصوناً لها من هجو  
جريدة تكتب بمداد من السم، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس المخطئ في غيبته  
ويسكتون في وجهه واو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه تبين له أن مقامه لم  
يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييح أفضل وأقدس خدمة يخدم  
بها الاسلام لا عند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وإنما يمكن أن يقبله بعض الملحدين  
المارقين من الاسلام دينا وجنسية. ويغلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد  
العزیز شاويش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه  
فما كتبه أولاً وثانياً

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوروبا تتهم المسلمين بالتعصب الديني  
وما استطاعوا أن ينجوا من آثار تهمتها بما يعلنونه من سلمهم ومسالمتهم، وان هذه  
الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون. ونجيباً عن ذلك  
بأنه اذا كانت أوروبا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى  
تتبع ملتهم أفأمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوروبا أو دفع

تتمتها . قد يننا في مقالنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كغيره من الجرائد أن هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية مجمع عليها فكيف ينهانا أن تؤدي فرائض ديننا خوفا من اتهام أوروبا إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ??

(٣) تسألنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين نرسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وانكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهم وفي السودان وأقسام الكاتب على أن الاخيرة منهن لا بد أن تقيم لهم في السودان المحاكم المختصة وننصب لهم المشانق وتبطش بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يوهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما اللتان حملتاها على هذا الانكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكليزبة وآخرا بأن الانكليز سيضطشون بهم بطش الجبارين ، ويجعلوهم عبرة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المساكين !!!

ونجيبه (أولاً) بأن الناصح الفيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، ( وثانيا ) بأن الخوف من ايذاء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، ( وثالثا ) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يربونهم ويعلمونهم ليسوا ممن قال الله فيهم ( ٢٩ : ١٥ ) ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فئنة الناس كذاب الله ) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

( ورابعا ) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتعليمه فاذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يظن انها تجاهد بها الانكليز ولا يعرض نفسه لبطش الانكليز

( وخامسا ) ان السبب في اتهام أوروبا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقدامتاز مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجه ينافي

الوحدة الاسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالتعبط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية تقيم حجج الاسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم وتقيم الحججة عليهم . لانها لاتفعل ذلك لاجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعمل قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الانكايير بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية ما نرجو نحن بعملنا الديني العلمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية ان لا تعرقه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملا بحرية الدين وقد صرحت هولندة بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه ان وجدوا ولا تمنع الا مشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعده المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(سادسا) اذا منعنا الاوربيون من مستعمراتهم الاسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأمامنا اليابان والصين فاذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة الى الاسلام ، نكون قد عملنا أفضل الاعمال

(وسابعا) اذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار إصاقه بمشيخة الاسلام في الآستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؟ أيجمل انه لا يقيم قيامة أوربة عليه شيء كإصاقه بالدولة العلية ، ان كان يجمل هنا فساسة الآستانة لا يجهلونه ، وليعلم ان هذا هو السبب الذي حملني على ايدان شيخ الاسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لاأشتغل بالعمل هناك الا اذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسألنا جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جهلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولاضوضاء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المساهين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس تحرير في جريدة تنتمي الى حزب يعتقد انه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبيننا من نشتهي من السكون والسكوت ، فاذا فعل اذا كان الذي أثار بيننا الجلبة

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجيراه في حياته ، ومورد رزقه وعنوان جاهه ،

( ٥ ) ينصح لنا ذلك الكاتب المقتات بأن نبداً بالجهال من أبناء ديننا فاعلمهم وترشدهم ثم نتقي بغيرهم ان وجدنا من أوقاتنا ومجهوداتنا متسما ، كتب هذا بعد أن قرأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها اليه مع كتاب خاص فلم ينشرها وبعد أن نشرها المؤيد ونشر موضوع المدرسة منها غير المؤيد كالأخبار والأهالي وعلم الاوف من الناس كما علم هو ان هذا هو غرضنا ، وليس هذا ببدع من إرشاد جريدة العلم فقد كانت منذ عهد قريب تقترح من إصلاح قانون الأزهر ما هو منصوص في ذلك القانون لأن رئيس تحرير هذه الجريدة جعل نفسه بغيره مرشداً للحكومة والامة وإن كان ما يأمر به تارة من تحصيل احاصل وتارة من المنع شرعاً أو عقلاً أو قانوناً أو عادة ، وماذا يهمه ان تمتع بلدة الامر والنهي ، ان يكون إرشاده من انبث والمغو (٦) أمرنا رئيس تحرير العلم عملاً بشنشته بأن ندخل ما نشاء في مواد الدراسة في الأزهر ونعد طائفة من طلابه الإرشاد والدعوة ونبأنا ان نقيم معيها خاصاً لما أردناه !! وهو يجهل أولاً يجهل ( الله أعلم ) أن امثال أمره ليس في أيدينا ولا ما يدخل في استطاعتنا . ان الداعي الى هذا المشروع هو العاجز الضعيف صاحب المنار وقد عبره هو بالضعف والعجز في جريدة العلم مراراً وما فعل ذلك إلا إعجاباً وغروراً بحوته وقوته واعتزازه بحزبه ، ولكنه نسي مع ذلك انه هو قد عجز على قوته وعظمته عن تغيير شيء من مواد قانون الدراسة في الأزهر فكيف يمد على ذلك هذا العاجز الضعيف الذي لا حزب له ولا حول ولا قوة الا بالله علي العظيم ، واذا كان أمره لا يطاع فكذلك نبيه فليترك هذه الرياسة العامة ، في هذه المسألة الخاصة ، أو ليكتف بالأرجاف والتشهير ، ان كان مصرّاً على مقاومة هذا العمل الشريف

( ٧ ) ناقض العلم نفسه كعادته فأذن في آخر مقالته للمقلد المخلصين منا بالأعمال التي تحتلها السياسة وان يقيموا ما شاؤوا من المدارس « على شريطة أن لا يجروا ( المارح ١ ) ( ٩ ) ( المجلد الرابع عشر )



شيئا بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمه أو إيهامه ان البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وان الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخذاعهم ان أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرحون بأنهم يربون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الأهم على الأهم بحسب الاستطاعة ويسبّرون على ستة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده مفعولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشد ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالعلو في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرمانه من حرية الفكر ، وعطله من حلية استنقال الرأي ، فهاجته أولا بالارجاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة للمسلمين ويؤسس دولة للانكليز ، ثم بايهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجرم الكاتب ويخلف بأن الانكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الأمر وحاص ، وناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه ناصح ولو كان ناصحا لنشر مقالنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على اننا ننصح له كما ننصح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة



السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاد من التشيع والتشهير والتشكيك والتهديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع والحث عليه والترغيب فيه ويكون عمل بحديث « وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » ( رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ )  
 وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القائمين باحياء هذه الفرائض التي يرجي بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالأثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتفريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو غير على ديه من جميع عباده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

## إنذار للمرجفين

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لنكشفن الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يخذل أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه ملاحدة الروملي والاناطول ، وان شايعهم عليه المندوب الاخرق ، ومحمره البذيء الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم انا نكشف الستار ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لائم ، ولا عدل عادل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعاهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتمنى روايتها ليعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بأذاننا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا يستطيع دحضه ،

## باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سملك دابل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه  
 نقدم تيحاننا الخالصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة الفيور على  
 الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء  
 سيدي انالمانعه من ثفانيكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم  
 شاهد عليه انتشار مجتكم الفراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض  
 هم المسلمين الى ما يعلي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم وتحسين حالاتهم  
 الادبية والمادية ولما نعلم من شفكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم  
 بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها للرجوع الى أحوال دينهم القويم  
 وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التخلق بأخلاق القرآن  
 العزيز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه  
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق خالة أي  
 جنس من الاجناس البشرية - انا لمانعلم كل ذلك منكم أحيينا أن نبشركم ان حركة  
 تقدم المسلمين في كل حالاتهم بجهاننا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع  
 العقلاء أن لاسبيل الى نيل ما يؤملون الا بالعلم الذي به تنور الازهان وتثقف العقول  
 وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا لهجت الاسن وقامت  
 الخطباء وكتبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي  
 الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت  
 لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها  
 يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة النمو الطبيعي ولا بد يوما  
 أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا نجاسر على مكاتبتكم من غير سابق معرفة انا قد وقفنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقريتنا المسماة ( سملك دابل ) التي لا تبعد عن مدينة ( سورت ) الا بمسافة قريبة بجهة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشائها أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأولاً كتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم ( مدرسة تعليم الدين ) أما العلوم التي تدرس فيها فانما هي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط العربي والفارسي والاوربي والانكليزي والقراري مع تعليم هذه اللغات الخمس ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجه خاص مع بقية التواريخ بوجه أعم وتدرس فيها أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي الهند وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجاناً وتقوم بكل ما يلزم لهم من السكنى والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير الضرورية كل ذلك رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتقدح في صدورهم زناد الغيرة وتحثهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعل شأنهم وبلادهم وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية المذكورة وكلها عامرة بالتلاميذ وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والاما كن النائية قليلا عنها المعمورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم واجباته الاولية وتعود هذه البعثات يتبعها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل كلهم بها جرون من أما كنهم رغبة في التعليم والمدرسة تكفل بكل ما يلزم لهؤلاء الغرباء وكل تلميذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائرون بهذه المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من تجمنا معه الجامعة الاسلامية والشريعة مد يد المساعدة بنا بالافكار السديدة والآراء الحميدة فالمرء كثير بأخيه ولولا ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحببتم الاطلاع عليه وربما بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطع رأس كل سنة مينا فيها من تنجبهم مدرسة



التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن لكن عسى تحصل فرصة لترجمها الى العربية فترسلها اليكم أو نرسل اليكم رسالنا العلية القادمة لقرب موعدها

وفي الختام بمد يد الالفة الى مساعدتكم وذلك بأن تسمفونا بإرسال مجلتكم المنار لهذه المدرسة مساعدة لآخوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلنا هذا قل ان توجد المجلات والبرائد العربية ونحن كثير والتهلف الى انتشارها هنا لنطلع على ما عليه. آخواننا بجهاتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على أحوال الدول الإسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولنا العلية وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية موافقة لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تلتفوا أنظار أهل الجرائد المصرية والبيروتية والتي تصدر بالآستانة بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله منا مزيد الشكر والامنان وكذلك المؤلفون والمصدقون بالكتب العلية من سمحت نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لمكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين ويقلدنا بذلك منة لانستطيع القيام بحق شكرها ويخدم بني ملته خدمة يحفظها له التاريخ أما مجلتكم فلا تخيوا آماننا بتأخير ارسالها كما ان ثقنا باخلاصكم في خدمة المسلمين فمجلتنا لانك في مساعدتكم وان تفضلتم بارسال نسخة من تفسير الاستاذ الامام فحاجتنا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسرباية جزيرة جاوه وأتيت اليها من مدة قريبة لاستنهاض مواطي المهاجرين بهذه الديار وحثهم على مد يد المساعدة على آحياء العلم ونشره ببلادهم

محكم حسن أحمد منصور

خادم مدرسة تعليم الدين

( المنار ) شكر للكاتب ولسائر أهل الغيرة القائمين بأمر هذه المدرسة

والمتبرعين لها حسن سعيهم ونزغب الى الكاتب أن يعجل بارسال الرسالة التي وعد بها مترجمة بالعربية وان يبين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة لتبدي رأينا فيها ونرسل المنار وغيره من الجرائد للمدرسة إن شاء الله تعالى



## تقريظ المطبوعات الجديدة

### ﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ في « الجريدة » مقالات في شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باحثة بالبادية » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت عليه بهذا الامضاء ان كاتبه رجل ثم علمت انه من إنشاء الكاتبة الشاعرة الادبية « ملك » ناصف كريمة صديقنا حفي بك ناصف وقرينة صديقنا عبد الستار الباسل الزعيم في قبيلة الرماح العربية التي تقيم في جهة الفيوم وكان الكاتبة بدأت بما كتبه للجريدة وأمضته باقرب « باحثة بالبادية » وهي في دارها التي هناك بجوار القبيلة وان كانت دار مقامها عامة السنة في القاهرة تربت الكاتبة في حجر والدها ومقامه في العلم والادب والنظم والنثر معروف فهو من الرعي، الاول الذين تخرجوا في مدرسة دار العلوم بعد الدراسة في الازهر وأخذ عن الاستاذ الامام ثم علم وصنف ثم صار قاضياً في المحاكم الاهلية فقتل الزمان علماً وخبراً وآثار علمه وأدبه مدروسة غير دراسة ، وتعلمت في المدرسة السنية الأميرية حتى صارت من المعلمات ، ثم اقترنت بالرجل البدوي الحضري الذي عرف أوربا كما عرف القاهرة ، وخبر الاحوال الاجتماعية البادية والحاضرة ، وهو من مؤسسي حزب الامة ولهذا خصت قرينته « الجريدة » بمقالاتها . وغرضنا من هذا البيان أن يعرف القارئ بأن صاحبة مقالات النسائيات جدرة بذكاها الفطري والوراثي وتربيتها المنزلية والدرسية ثم صيرورتها ربة بيت وقرينة بعل يعرف قيمة العلم والادب والاصلاح جدرة بأن تكتب ما ترحى فائدته في النسائيات التي هي أهم المسائل الاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي المدني في هذا العصر

تغيرت حال الاجتماع في المدائن الاسلامية بقدر انتشار التعليم المصري فيها واختلاط أهلها بالافرنج والمتفرنجين فتجددت لكثير من الرجال آراء ورغبات فيما ينبغي أن تكون عليه بيوتهم ونساؤهم والنساء لا يشعرن بالحاجة الى تغيير ما في نظام البيوت

ولا في معارفهن وآدابهن وعادتهن . واقضت تلك الرغبات في بعض الرجال أن يعلموا البنات كما يعلمون الصبيان في المدارس المصرية التي أنشأها جمعيات النصرانية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأها الحكومة ثم الاهالي لمحاكاة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تعلم بعض البنات صار فيهن من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المعلمين من التغير ولكن الرغبات في ذلك من المتعلقات أقل من الراغبن فيه، على أن المتعلقات أقل من المعلمين

يختلف المفكرون في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فمنهم من يرى انه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضر علينا من جهل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو انه لا يمكن ان ينتظم حال الحضارة الاسلامية الا بتربية البنات وتعليمهن ولذلك قلت في فائحة العدد الاول من منار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة ، وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين « ولكنني لم اشرح هذا المقصد كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المنار لاني أرى ان التربية والتعليم لا يفيدان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما الجمعيات الخيرية المالية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لاجل السكسب فكانت لهذا أطالب الاستاذ الامام المرة بعد المرة بانشاء معهد خاص لتربية البنات بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح اكتاب لذلك وكنا نتظر هذه الفرصة ونرجى القول في الحاجة الى هذا التغير في حال نسائنا وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مثاراً للمراء والجدل

ما فتحنا باب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتحها هنا بكتابه ( تحرير المرأة ) اذ كتب في مسألة الحجاب ما اسخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفات الخاصة وبنوا آراءهم في التربية والتعليم النافعين لترقية النساء

تارت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب ( المرأة الجديدة ) الذي رد به قاسم على المعترضين ثم سكنت زمناً وكاد يغلقي باب البحث فيه لولا أن فتحت « الجريدة » مصراعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

مقالات ( النساءيات ) في مضمار البحث مناظرة مناظرة للكاتبين من الرجال ومظهرة لهم ما لا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء مرتين الى سماع خطبتين لها إحداهما في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المرأتين المصرية والغربية وبيان ما يصلح العمل به وأجابهما الى سماعها المثات من المصريات وقد نشرناهما في المنار

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأيًا فاكثر الرجال جاؤا بالأراء النظرية والاهواء النفسية، أو تقليد الأفرنج والمنفرنجين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهاد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الاصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالأفرنجيات والتركيات ، وأنا لنقرأها على هذه الاصول ، وان كنا نخالقها في بعض الفروع ، ونشهد ان ما كتبه مفيد للقارئ والقارئات ، ونشكرها شكر المستزيد من هذه الفوائد ، ونهى بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النساءيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريط من أرباب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لآحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » وثمن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صحيحة فحسى ان ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يعث همتها الى زيادة العناية ويرغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

\* \* \*

### ﴿ البرهان الصريح في بشار النبي والمسيح ( ص ) ﴾

جمع هذا الكتاب من نصوص العهد القديم والعهد الجديد احمدا فندي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها واعانه على تحريره وترجمة النصوص من الاصل العبراني محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غربية بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تفهيم هذه المباحث . وثمن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

### ﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث واتينية وتسميع وتقسيع ومقبول ومر فوض من العناصر الدينية القديمة كالمصرية والبرهية والبوذية والبابلية والاشورية والميثرازية مؤلفها عمدا قندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله » وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب ومنها خمسة ملهات وتطلب من مؤلفها

### « الدرّة اليتيمة لابن المقفع »

طبعت هذه الرسالة الادبية الطبعة الحامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

### « دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الخياط ويطلع في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة اجزاء او ثلاثة اقسام كما عبر المؤلف الاول في مجمل من السيرة النبوية والثاني في مجمل من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجمل تاريخ دولة بني امية . ويقرب الجزء من ٩٠ او ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة وأسئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه للعارفين كالمذكرات الوجيزة التي تسمى بالاعجمية « النوتة » ومن الجزء قرشان ونصف وياع في المكتبة الاهلية بيروت والمكتبة السلفية بمصر

\*\*\*

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب لنا من ثق بطله ورأيه من الثناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والثقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يعصدها أهل الفيرة والرأي

( تصحيح ) في السطر ٦ من ٣ كلمة عادوا وصوابها « عاد »



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ أعظم رجل في العالم ﴾

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبعض الجرائد الأوربية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا إليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :

سألنا فريقا من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردنا الاجوبة الآتية ننشرها بحسب ورودها

( ١ )

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟  
أعظم رجال العالم على الاطلاق رجل وضع في عشر سنين ديناً وفلسفة وشريعة اجتماعية وقوانين مدنية وغير شريعة الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أمياً ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفّر لأمته ولتابعيه وللملك الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيها ما يهيمه من أمور دينه ودنياه وجعل للمسلمين مؤتمراً ينعقد كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحج على من يملك الراحة والنفقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحج اجتماع المومنين والوجوه من الامة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث اذا أداها المسلمون  
على حقها لم يبق في الامة فقير

وجعل نواة أبدية للاسلام يكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم ان  
يتفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير ان فهم العربية حتم على كل عالم وأمام  
يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لافراد الامة بكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالقوى  
فكان الاسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا  
على هذه السنة حينما من الدهر ولن تزال المباينة بالخلافة رمزا من رموزها

وسهل اعتناق الاسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا  
لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الاسلام بقوله « الخلق كلهم عيال  
الله فأحبهم اليه أفهمهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة  
وعاد الى الامور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الافراد  
ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سننا لبيت المال  
وكان للعلم من هم نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا  
العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل  
أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لو عرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي  
اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أيه  
فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسمين موقعة وكان أعدل الملوك وأكرمهم  
خلقنا ويذا قدمات ولم يخلف دارا ولا عتارا ولم يكن في خزائنه يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذلك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى  
أبا العلاء المعري السوري القح الذي كان شاعرا كبيرا ومنشئا بليغا وفيلسوبا عظيما  
وانسانا حكيما ونابغة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا  
داود مجاعص

### ﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه  
المتتبعين . قد رأينا ان اختلاف الحنسة الفرق الاسلامية في بعض ما يتعلق بأصول  
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الاسلام واستيلاء  
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن  
الشرعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة  
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بمجبل الاسلام  
كما أمر الله به فقال عز وجل ( واعتصموا بمجبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) وعلى وجوب  
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من الصمانية  
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد اتحد الرأي  
منافياً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان نبذل تمام قوانا وتفوذنا في ذلك ولا نكف  
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكال اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل  
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب  
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفورها عن  
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ) ونذكر  
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز  
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في نوااميس الامة والتعاون  
والتعااض وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الرابة الشريفة المحمدية ويحفظ  
مقام الدولتين العثمانية والايرانية ادام الله تعالى شوكتها بمحمد وآله وصحبه خير البرية  
( الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني ) ( الراجي اسمعيل بن الصدر العاملي )



( المارح ) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الأمد على التفرق والتدابير بين المسلمين وقد حج صوتنا وحفيت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما نبني حتى قام بهم الناس بعض المقتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لاتنا نشرنا تلك الرسالة المعهودة لسائح في العراق، وما كنا مفرين، ولكن كانوا هم المفرقين، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلماء الطائفتين، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا، وهذا أول صوت من الفريقين في تلبية طلبنا، وانا نترجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

### ﴿ الباية البهائية ﴾

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقبحرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس سعيد جلوس الامير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محادثي الكلام بمحادثتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام السكامل علماً وحكمة وعملاً فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طعن في اسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان تكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من عمر جاهل أو ذي عمر متجاهل. واني أدعوك الى ضياقي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الجذابة وفصاحته الخلابه، هذا حاصل معنى مقاله هذا اللأم المعجب بالرجل ومما قلته له اني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه ونصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينعض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء



قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون الا الاصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصرارى في أمريكا مثلا الى نحتهم قالوا لهم انا نصرارى مثلكم تؤمن بالوهية المسيح وبمجيبته في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصرارى - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وأما به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين انا منكم ونطلب إصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون لهؤلاء اذا لقوهم انا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وإنما يرتقون به درجة بعد اخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها ( أي الدرجات فقط ) وقصارى دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محدثي باينكار ذلك قلت له اني لا أدعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وإنما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعا للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون أنهم مسلمون ويشون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس أفندي مسلما حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووجهه لأنيائه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محدثي البارع كيف يمكن أن تقول للبريء انك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت انا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وإنما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعترضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بألوهية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فاننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب

### ( الماسون في الدولة العثمانية )

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لا اعتقاده انها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد نفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا شرقاً عثمانياً أستاذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الأتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولاجل هذا نرى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولاياتها كلها الا ولاية سلايك وكذا أدرة فيا أظن والسنة مبعوثها حتى بعض الأتحاديين ، وسلايك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا يبني عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق بيننا وبين فرسة والبورتغال بعيد جدا وان كان يراه هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريبا فليتدبروا ولا يفتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها فطبيعة الاجتماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل

همر عبادى الذين يستمعون القول فينبغون احسنه  
يا بلع الدين هداهم الله واهلك هم اولوالالباب

# المسحاة

١٣١٥

بوتى الحكمة من يشاهه من فوت الحكمة ففداوتى  
خبوا كثيرا ومايدعكرا الا اولو الاباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كمنار الطريق

مصر — الاربعاء ٣٠ صفر ١٣٢٩ — اول مارس (آذار) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م

## فتاوى المبتائين

فتن هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومحل (وطيفته) وله بمسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ولن نهي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا ضرر صحيح لافضاله

### ( الذكر بالاسماء المفردة )

( س ٤ ) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المير الانعم اطلمت على ماجاء في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به العز بن عبد السلام وابن تيمية الحنبلي وغيرهما ممن حذا حذوهما - مخالف للسنة والاجماع الصوفية وجمهور الفقهاء والمحدثين . رأيت أن أرسل اليكم بهذه العجالة لتنثروها في المنار فان الحقيقة بنت البحث واليكم البيان : -

(١) في الجوهر الخاص للعلامة الغمري أن الذكر ما أتى قط مقيدا بشي فليس في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير تقييد بامر زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضاً - هل قول الذاكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب أما من حيث الأكل فيحتاج الى خبر ليم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكرا فانه يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت للتعبد بها ولو من غير تأويل خبر ونقل العلامة العسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما الأعمال بالنيات أن النية إنما تشترط في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه



ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والادعية والتلاوة لانها لا تتردد بين العبادة والعبادة  
(٢) مما يدل على الذكر بالاسم المفرد من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت  
عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله  
وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله - وفي رواية حميد (?) عن  
أنس - لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وفي الانوار السنية انه عليه  
الصلاة والسلام قال - اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملسكاً مقرباً لا يزال  
يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل يكثّر ان يقول الله الله فوقه يوماً على  
رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الارض الله الله وذكر ابن العربي  
أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بانفسهم العالم  
وقال الياقبي ذكر الاقطاب الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كما في شمس  
الآفاق - وكان العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه  
في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المرید الله الله وكما تلقنا لقنا  
وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون - واختار الغزالي في كتاب  
الميزان الاكثار من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله - وقال أنها  
متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدى لا اله الا الله قال  
وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقى الحقوق ويسرع ذهاب الاغيار بالانوار والمنتهي هو  
هو ووصف في ذلك كتابه - وذكر العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة  
وليقل الذابح عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال  
الله مقتصراً على لفظ الجلالة أجزاء ولولم يلاحظه خبرا لان الواجب ذكر الله وفي بعض  
حواشي الخرشني لولم يلاحظه خبرا الكفي واما بالصفة كالحالق والرازق فانه لا يكفي اه  
هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المفرد والعمل به ولو أردت  
أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنازعتهم لطال بنا  
المقام وفي هذا القدر كفاية

وعليه ترون أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكر والله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

احمد محمد الالفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالأسماء المفردة بقول القمري ان الذكر ما أتى قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيها تشترط فيه النية ، ثم بعض الاحاديث ثم باقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ،

فأما كلمات المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى يحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك باجماع الصوفية اذ لا يمكنه إثبات هذا الاجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنما الفقهاء الذين يعتد بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكروا كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

وأما قول القمري فهو لاحجة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) وقوله في سورة الملائكة ( يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاني تؤفكون ) وقوله في سورة الاعراف ( فاذكروا آلاء الله ) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهليل والتسبيح والتحميد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء والنعم أي تذكرها والتفكر فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعنا بطبعها في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث النية فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الاحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين فمثل العز بن عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالأسماء المفردة وناهيك بسعة علمهما بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالاجتهاد المطلق ويقول غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عز الدين مردود بكلام القمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاجلي لكتاب الله تعالى ولم نر في كتب الناقلين لها من الصحاح والسنن والمسائيد والمعاجم المعتمدة ان النبي (ص) وأصحابه كانوا يذكرون الله تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله الله أو هو هو هو (ان صحح ان هذا اسم) أو حق حق حق فهل يعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها مرادة لله تعالى من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا النبي (ص) فعله ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم ينقلها احد من الرواة ؟؟ ثم إننا روينا من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نرو فيها أسرا يقول الله الله أو حي حي باللفظ المفرد أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي نقله عن كتاب الانوار فهو لا يصح ولا يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد روينا عن مسلم في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والحاكم وابن حبان وغيرهم وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد من شيوخ مسلم وقد رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » ومن طريق معمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا ابن جرير والخطيب وزادا « ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » والظاهر أن المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى الثانية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناده الامور اليه بل يكون الناس كلهم ما عداه أو مشركين وهذا ما صح في الاحاديث عند البخاري ومسلم وغيرها ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في العربية لا يكون مرفوعا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر علماء البلاغة نكت حذف المسند والمسند اليه من الكلام والمعدة فيها كلها القرينة المينة للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي كتاب موسى ان لم يقولوه ، ولو علمنا ما كان يختف بالحديث من قرائن الاقوال والاحوال لجزمنا بالحذف كما نجزم به في الآيتين ، ولسكننا قدره ولم نطلع على تلك القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر



على الناس الذين تقوم عليهم الساعة فنقول المعنى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله فعل كذا الله قدر كذا . ولا يظهر ارادة النطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبة كثيرة

\*\*\*

### ( أسئلة من الهند )

( س ٥ - ١١ ) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب العلو لابن قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رأته مع جارية له قد نال منها فلامته فجددها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال : شهدت . الأبيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصري ، وكانت لا تحفظ القرآن . كلاماً مانصه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب ( كما ذكر ذلك ابن القيم في الحيوش الاسلامية واقره ) رويناهما (بمعنى القصة ) من وجوه صحاح ، فالمسأول ايضاح الصواب قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النفع . ويفعل الفواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يقرض الذين يفوضون معه في سفينته بشرط ان لا يفوضوا مع غيره وأميرين آخرين ( وهما وان لم يكونا من باب القرض لكن يحتاج الى بيان الحكم فيهما ) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد رفاقه سلعة ثمن الى أجل على ان يفوض معه في سفينته . والثاني هو ان يبيع رجل من آخر صاحب سفينة سلعة ثمن الى أجل على ان يأتي اليه بلؤلؤ ليشتريه فاذا جاء اليه به ( بعد الفوض ) فهو بالخيار ان تراضيا على ثمن حينئذ باعه منه وان لم يراضيا باعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة من صور الرهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الفائص المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الفواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يستأجر من يفوض له مدة معلومة ( لاصرات معلومة ) باجرة معلومة فهل ذلك جائز أم لا ، وما العلة في تحريم ضربة الفائص هل هي جهالة اللؤلؤ الذي في الصدف أم ماهي : ارجوك الجواب بما يبين به الصواب ويان الدليل بما يشفي



الليل انا بكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارجوكم السماح  
وغض الطرف وعلى كل حال فلسيدي اصلاح ما وقع من خطأ ان كان والسلام عايكم  
ورحمة الله وبركاته  
داعيكم

عبد الصمد الوهبي

### ﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في أنها إبداء رأي مني لا نقل عن المحدثين  
وقد بنيت هذا النقل على أصول الدراية، لا على نقد أسانيد تلك الرواية، فإني لم أطلع على  
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه  
ولم يغير رأبي في القصة وأني أعلمه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحاً  
في نفسه أو متفقاً على تمديد رجاله فكأن من رواية صحح بعضهم سندها وقال بعضهم  
بوضعها لعله في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التعديل بشرطه وقد ذكرنا من  
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة الكسوف  
ثلاث ركوعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »  
لأن الأولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل والثانية مخالفة للقرآن،  
من العبرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان  
يقراً القرآن جنباً، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبقوي وغيرهم وقال  
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحمد يوهن هذا الحديث، وقال  
النووي خالف الترمذي الا كثرون فضغفوا هذا الحديث، وعلمته من عبد الله بن  
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله  
بن سلمة يحدثنا فنعرف وتكر، وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه آنفاً:  
إنما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وإنما روى هذا الحديث  
بعد ما كبر قاله شعبة

ومما يدلك على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم  
ذكرهم إياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن  
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرنا اليه آنفاً. والقصة تدل على ان هذا  
كان معروفاً مستفيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر  
الروايات الصحيحة فيه. والمعروف الذي تداولوه وبحثوا فيه حديث علي وقد علمت

مافيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب انه كان يكره ان يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحافظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاها الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبدالله لما رآته مع الجارية رجعت وأخذت الشفرة فلقبها فقالت لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها (أي بالشفرة) فأنكرانه كأنه مع الجارية وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأه فقال :

أنا رسول الله يتلو كتابه كإلاح مشهور من الصبح ساطع  
أني بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع  
بيت يجاني جنبه عن فراشه اذا اشتغلت بالكافرين المضاجع  
قالت : آمنت بالله وكذبت بصري قال ( عبد الله بن رواحة ) فغدوت على النبي  
(ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكان السيوطي رجح هذه الرواية  
على اعترافه بضعفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن  
قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها انه لما انكر على امرأته قالت له اقرأ  
القرآن فأنشد

شهدت بأذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل  
وان أباً يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل  
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع  
وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز الكنانى وشيخه عبد الرحمن بن عثمان  
وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد أتهم في أكثره عن أبي بكر احمد بن علي .  
فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبدالله بن رواحة انشده الثالثة منها  
ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مرى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا  
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجنب على أنها اصرح شيء  
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضعفها أو وضعها  
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تعمد الكذب من صحابي من الانصار  
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبته الى الله عز وجل القائل  
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي ( ص ) له على ذلك بالضحك الدال على  
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى  
القرآن ما ليس منه كان مرتدًا

### ( حديث كل قرض جر نفعا )

( ج ٦ ) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضيف بل قال الفيروزبادي  
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن  
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المنار العاشر في سياق الفتوى في أمانات  
المصارف ( البنوك ) والنفع عندهم عام يشمل المين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط  
في العقد وقد بينا هناك في المنار جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

### ( القرض بالشرط الفاسد )

( ج ٧ ) من أقرض الفواصين بشرط أن لا يفوصوا مع غيره كان هذا الشرط  
فاسدا فانهم اذا لم يفوصوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين ، بل الظاهر أن هذا وعد لا شرط  
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد  
ان يفى بوعده ولا يحكم للموعد بأن الموعد به حق له

### ( البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد )

( ج ٨ ) اذا باع صاحب السفينة للفواص سلامة ثمن مؤجل بشرط ان يفوص  
معه فجماهير الفقهاء لا يعتدون بهذا الشرط والقول فيه كالتقول في مثله في المسألة  
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن  
المسمى خاص مع غيره أم لا نعم انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سيما لمن تمتع بماله بهذا القصد .  
( ج ٩ ) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سلامة ثمن الى أجل على أن  
يأتيه بلؤلؤ ليشتريه منه بالتراضي فان لم يتراضيا باع لؤلؤه حيث شاء وادى الثمن وليس



هذا من الرهن في شيء فلهمشتري أن يتصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير ثمنها الا الوفاء بوعده ديانة

### ( ضربة الفائض )

( ج ١٠ ) ضربة الفائض التي ورد النهي عنها هي ان يقول الفائض للتاجر مثلا أغوص لك في البحر غوصة فما أخرجته فهو لك بكذا، قالوا وقد نهى عنه لما فيه من الضرر ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز ، ومثله ضربة الفائض أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهما ، والحديث في النهي عن ضربة الفائض ضعيف رواه احمد وابن ماجه والبخاري والدارقطني عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع وعن بيع ما في ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغنم حتى تقسم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الفائض » وشهر بن حوشب مختلف فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه . وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث ، ولكنهم قووا منته بالاحاديث الصحيحة في النهي عن بيع الضرر

### ( استئجار الفواصين )

( ج ١١ ) استئجار الفواص للفوص مدة معلومة أو مرار معدودة جائز لان كلا منهما استئجار لعمل معين بأجرة معلومة والفرق بين ضربة الفائض والاستئجار للفوص ان الفواص في الحالة الاولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل عملاً بأجرة ، وليست الاجارة للفوص عدة مرار جائزة لأجل تعدد المرار ولا ضربة الفائض ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء في ذلك البيع وفي هذه الاجارة والاحير يستحق الاجرة بمجرد العقد كما صرح به الخنابلة ومجوز تأخيره بالتراضي . ولا يحاب الاموال وأصحاب السفن الذين يقرضون الفواصين بتلك الشروط التي لاعلاقة لها بالقرض ولا تقيم المحاكم لها وزناً أن يستأجروهم للفوص قبل وقته ويعطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن الفوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق ان كانوا يخافون غدرهم وعدم وفائهم . واما الذين يقرضون المال لأجل ان يشتروا اللؤلؤ في موسم خيبرهم ان يطبقوا معاملتهم على قواعد السلم ان أمكن



هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبنية على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان المتدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ما تعاقدوا أو تعاهدوا عليه صريحاً مرضياً بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المساهين بشروطهم الا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرم في العقود هو النكاح والحداد والغرر وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل . وقد شدد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن تيمية بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاه العقد أم لا . وهذا ما نراه ولا نحب ان نطيل في المنار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا مما نشره من الاحكام العلمية في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقها لمصالح الناس في كل زمان ومكان للرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها ، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للعلة المذكورة آنفاً

## المسلمون والقبط

(١)

إنما بقاء الامم والملل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فاذا قصر افرادها في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من المشخصات زالت الأمة أو الملة بانقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظه كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقائهم في حياتهم الاجتماعية فالامة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقلدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها ، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وإنما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتعصب بعض الشعوب لما هم عليه وان ثبت لهم ان المخالف لهم فيه أولى بالصواب

واجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فاذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو مقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدرج البطيء لكيلا تنزل مقومات الأمة أو شخصياتها فيضف تماسكها وتشعر بملو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم يراعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء النصارى لما ارادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية ( عيسى عليه السلام ) من قومه اليهود تركوا من تعاليم التاموس (التوراة) ما قره المسيح ولم ينقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواريه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والاعياد حتى صارت ملتهم من أبعد الملل عن اليهودية . كذلك فعل المصلح الاعظم خاتم النبيين ( صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين ) بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الاصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لاتباعه مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما يسهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، وانما السنة فيه أن يكون بالتدرج والانتقال من محقرات الامور كالأزياء والعبادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التمايز كاللغات والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعيتي التقليد والاستقلال ، لكان أمر البشر على غير ما نشهد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأنعام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم وغاية ما يرجي من الكمال أن تعارفوا ولا يتماكروا في اختلافهم كما أرشد القرآن

كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع تعمل عملها بسنن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطامع الأقوياء ، وقد اتسع نطاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العالة المتحدة تفضل قوة العلم على قوة السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتسطو على مقوماتها وشخصياتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فتزلزها وتزيل ثقها بالتدرج وتزين لها أن تبدل بها ما تخيل اليها أنه خير



منه فزيدها بذلك ضفا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من المهالكين إما بالاستعباد وذهاب الاستقلال ، وإما بالاندغام والاضمحلال هذا هو السبب في بث الافرنج دعاة دينهم وفي بنائهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغاتهم وآرائهم وعاداتهم في مدارسنا حتى صارت نفوس نابتنا في البلاد المتقلدة لدينتهم في تصرف الاساتذة من الافرنج والمتفرنجين ينقشون فيها من الافكار ويطبعون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها وميوها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان نصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن الغرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسيين؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتنا لأوربا بغير اجتهاد ولا استقلال لأقول ما قلته ذما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرقى ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الأقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فلهم في شرع العمران والفلسفة ان يجهدوا ويجتهدوا في جذب جميع الأمم الى دينهم ولغاتهم وعاداتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومنافعهم ، وإنما يمكن أن تلومهم الفلسفة أنهم لا يرضون أن يساوا هؤلاء المجذوبين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى درجتهم ، فالشرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان أتبعه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السلمية في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتجذبين اليه الداخلين فيه . لافرق بين الملك العظيم ( كحيلة بن الابهيم ) والصلوك الفقير . ولا بين السيد الشريف الفاتح ( نكحالد بن الوليد ) وبين الصيق الاسود ( كلال الحبشي ) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساوى أعدل امرائه ( عمر بن الخطاب ) بين أكبر سيديفه ( علي بن أبي طالب ) وبين رجل من آحاد اليهود . والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقربديارنا وأرقى حكوماتنا الافرنج أرقى منا في العلم والمدنية فحن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا الملية والقومية التي تحول دون قناتنا فيهم ولسكتنا لم نأخذ منهم شيئا مما نحتاج اليه بالشرط الذي يبناه وإنما سرى إلينا ما سرى منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لضعف استقلالنا أو ذهابه ،

لارسوخه وثباته ، اللهم الا ما قبسته دولتنا العثمانية من فون الحرب فلها استقلال واجتهاد ما فيه ، لعلمها بتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لأنها لا تزال عائلة عليهم حتى في تعليم الجند فما بالك بصنع الاسلحة والآلات ، والبوارج المدرعات ، ولو توأطأت دول أوروبا على منسج بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لقصين على قوتها بغير مقارعة ولا مكافحة

من آية استقلال الامة فإيا تأخذه عن غيرها ، وما تدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي زعمائها وعمل جمعياتها ، باسم الامة ولصالحها العامة ، وللسنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقلدون للافرنج حتى فيما نحسب اننا نهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الخسار فيها علينا والريح لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالمسألة القبطية في مصر

\* \* \*

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم احدى عشر مليوناً ونيّف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والملل ودخل بعض القبط في حماية الدول الاجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكاليف مثل مال الوطنيين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط الى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة الى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة المليدة ما ليس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لان الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في ادارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفتهم ، ولغة الحكومة والامة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفتهم من شيء ، لما قامت القبط تنازعهم ما في أيديهم فنزعه شيئاً بعد شيء بالسير على سنة الكون ونظام الاجتماع . فما أجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جمعيات دينية محضة ولا مجلس ملي اسلامي للقبط كما وغيرهم ، ليس لهم أندية اسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائد ولا مجلات دينية محضة كجرائد غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها الى غيرهم ويعملون عملاً بالمسابقة غيرهم أو مزاحمتهم في أعمال الحكومة أو الاعمال المالية أو الادبية ، الجرائد السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائد المسلمين لا تروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا يحرّكهم نبرة عصبية ، ولا غير مليّة ، وما ذلك الا من بقايا ما ورتوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل



أما القبط فانهم يعملون كل شيء للقبط باسم القبط ويعبرن عن أنفسهم بالامة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجمعيات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والاعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على ان البلاد بلادهم وليس للقبط فيها مزية على غيرهم من النصارى واليهود الا بتميز المسلمين لهم ثم أنهم يهتمون المسلمين بالتعصب الذميمة والتحامل وهضم حقوقهم فرحى للقبط المتعاونين ، وياحسرة على المسلمين المتخاذلين

ان معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم الا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظهم منها غير المنخفضة والتحتي بكساوى التشريف والاوزمة ، فالمدبرون على قلتهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الاكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية الى أخرى، ورؤساء الكتاب وأكثرا العمال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافيها متكفلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلاهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء بريده لان العمال في المديرية وأكثهم من القبط يتعصبون حينئذ على المدير ويعرقلون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لا هم يمد على من عداهم وعلى هذا القياس تقاصرهم في القضاء وسائر المصالح . ثم أنهم يزعمون مع هذا كله أنهم مظلومون مهضومون ، وان المسلمين هم المتعصبون الظالمون . فرحى للقبط المتحدين ، وياحسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالعدد القليلة بالتخاذل والنفقة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطمع القبط في جعل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الايام ، وكان من حسن حظهم أن فتن الباحثون في الامور العامة من المسلمين بالسياسة ، وجعلوا هجيرا لهم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلهجون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لادين في الوطنية ، انما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية واخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لا فرق عندي بين أن يكون الخديوي مسلماً

أو قبطيا ، وإنما المهم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة العالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمحت لهم عاطفتك الوطنية بعرش الامارة أن يسمحوا لك بوظيفة ( قومير ) في مصلحة سكة الحديد ?? أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بعلومين ، فرجى للقبط المتعصين ، ويا حسرة على المسلمين المتساهلين .

سبق لي مدح القبط في المنارج غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر وأرابطه الملية وان كانوا دون المسلمين في الكفاءة الشخصية الا التملق الذي يستميلون به الرؤساء واتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسنن الاجتماع التي أشرنا اليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين عامل خامل ، وزكي يأبس ، ونشيط مفرور شغله الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل تقوى به الامة في وجه الاحتلال ( وهو عندي محصور في الترية الملية والأعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا ) وتوجيه همهم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، وتسمية الثروة ، والتفائل في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرأيتهم قد تركوا ماعهدت فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتملق ، وطفقوا يطنون في جرائمهم طغاصريحا في سلف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم ولغتهم ، فصجبت من هذه الطريقة الجديدة ، التي يخشى أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الخاسرة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا مما بدا ، وأقبح زناد الفكر لعلي أجد على النار هدى لو صبروا على جدم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم وتخاذلهم ، لناوا كل ماأملاوا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يثبوا على الوظائف الادارية العالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن ترك الحكومة العمل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة مزية ما . كل هذا كان سهلا اذا رضوا بسنة التدرج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى اذا نالوه سهل عليهم أن يجعلوا الحكومة وقفا عليهم وينعوا المسلمين منها البتة

أليس بعض كتاب المسلمين يهينون في جرائم الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويهدونه خائفا لوطنه ، مشايخا للانكليز فيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستمنون بهم على سعة نفوذهم في الحكومة ؟

أليس هذا تمهيداً لئيل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف؟ ألم يساعدهم الوزراء المسلمون على ما طلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة ( وهو ما لا نظير له في حكومات الأرض )؟ بلى وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون. وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسة وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجه الوجه في طلب ابطال الاعمال يوم الاحد دون يوم الجمعة ولا يجراً مسلم يومئذ أن يفتح فماً ، أو يحرك قلماً ، خوفاً من تهمة التمسب الديني من جهة ، ومن محامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي ، ولذلك عجببت كيف خانهم الصبر ، وقتهم ادراك هذا الأمر ، وحررت في تمليل هذا المسلك الجديد ، حتى كان مما خطر في بالي أنهم ربما كانوا يريدون إخراج المسلمين لاحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لاعلان انكسرت الحماية عليها أو ضمها الى مستعمراتها . ولم أصدق ما يقوله بعض الناس من أنهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لاجراج أضغانهم ، وشفاء غليل حقدهم ، ففعلوا ذلك لجرد اللذة بايذاء من كانوا يستقلون اسم سيادتهم عليهم ، لأرى هذا القول ولا ذلك الخاطر بالمقول ، وإنما هناك سبب آخر نشرحه في النبذة التالية. ثم نين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الاسبوعية في الاديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر ( للمقال بقية )

## جَمْعُ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ

يد الله على الجماعة ( حديث شريف )

### النظام الاساسي للجماعة

اخترنا ان نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف ( وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول ) تيمناً ونفاؤلاً وان نذيعه في صبيحة اليوم الذي يحفل في ليته بذكارتك السعادة أي ١٢ ربيع الاول وقد تأخر هذا الجزء من المنار

وهو جزءٌ صفر الى منتصف ربيع فرأينا ان ننشر هذا النظام فيه

\* \* \*

أما أعضاء مجلس الإدارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة

(١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة

الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية

(٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية

وناظرا لمدرستها الكلية (دار العلم والارشاد)

(٣) الشيخ حسين والي (المدرس في اجماع الازهر ومدرسة القضاء الشرعي

وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسر الجمعية

(٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعيها وأرباب القلم فيها

وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق

(٥) الشيخ احمد زناطي معاون الديوان الخديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر

مدرسة العزبة المتمدنه

(٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس

(٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا

(٨) محمد لبيب بك البتانوني من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها

(٩) الدكتور محمد توفيق صدقي صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح

(١٠) الشيخ محمد المهدي الشهير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ



## الفصل الاول

﴿ في الجمعية ومقصدتها ﴾

( الاصل الأول ) تألفت في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة الدعوة والارشاد »

( الاصل الثاني ) مقصدهذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار الدعوة والارشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والارشاد الصحيح وارسالهم الى البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

( الاصل الثالث ) يرسل الدعوة الى البلاد الوثنية والكتانية التي فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون جهرًا الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لأهله

( الاصل الرابع ) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقًا لا بالسياسة المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

## الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها وشعبها ﴾

( الاصل الخامس ) كل مسلم يبذل للجمعية مقدارًا من المال في كل سنة أو كل شهر يكون عضوًا فيها وأعضاؤها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

على هذا النظام وكل من يدفع للجمعية عشرين جنيهاً مصرياً فأكثراً إلى مدة شهرين من تاريخ نشر هذا النظام في القطر المصري ومدة ستة أشهر منها سائر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالاعمال كجمع المال في اللجان التابعة للمركز العام وفي الشعب الخارجية وغير ذلك والماونون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينعمون بالجمعية بما لهم أو مكاتبتهم تقمًا عظيمًا ( الاصل السادس ) يتألف مجلس الادارة في المركز العام من عشرة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة فيما عدا المرة الأولى وهم ينتخبون من أنفسهم الرئيس والوكيل و كاتب السر وأمين الصندوق

( الاصل السابع ) ناظر مدرسة ( دار الدعوة والارشاد ) يكون من أعضاء مجلس الإدارة وهو الذي يعينه

( الاصل الثامن ) مدة مجلس الادارة سنتان وفي المرة الاولى فقط تكون مدته أربع سنين ليتمكن أعضاؤه المؤسسون من احكام العمل. وفي نهاية الأربع الاولى وكل سنتين بعدها تقترح الهيئة العامة للجماعة على ابقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المدرسة وتنتخب بدل الستة الآخرين أو تعيد انتخابهم ( الاصل التاسع ) يجوز ان يكون للجمعية رئيس شرف ويختاره أعضاء مجلس الإدارة باتفاق الآراء

( الاصل العاشر ) المركز العام لجماعة الدعوة والارشاد مدينة القاهرة عاصمة القطر المصري ويكون لها شعب في سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس ادارة ولكل من مجلس الادارة في المركز العام ومجالس الادارة في مراكز الشعب أن يؤسس لجانا في قطره لجمع الإعانات ( الاصل الحادي عشر ) من أعمال مجلس الادارة في المركز العام

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والادارة العامة واستقلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصارفها وادارة مدرستها الكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين العمال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة ( الاصل الثاني عشر ) على الشعب جمع الاعانات والاشتراقات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعوة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

( الاصل الثالث عشر ) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

( الاصل الرابع عشر ) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والخرج وتقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه وله الحق حضور جلسة مجلس الادارة اذا ارادت ، لمذاكرته فيما يتعلق بعملها وليس لها حق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الادارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالا ( الاصل الخامس عشر ) أعضاء مجلس الادارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

( الاصل السادس عشر ) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الادارة أو خلا مكانه بسبب ما فالباقون ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلفه

## الفصل الثالث

﴿ في الهيئة العامة للجمعية ﴾

( الاصل السابع عشر ) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

ثلاثة جنهات فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب ونفقء بمن يحض منهم  
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة وللمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف  
الى رئاسة الجلسة العامة، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق  
الرأي والتصويت كغيرهم

( الاصل الثامن عشر ) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف  
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء  
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

( الاصل التاسع عشر ) الهيئة العامة رقية على مجلس الادارة تبحث  
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظام الاساسي والنظام  
الداخلي وتنظر في الميزانية ونقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة  
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

## الفصل الرابع

( في أموال الجمعية )

( الاصل العشرون ) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات  
الموقوتة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والاقاف التي توقف  
عليها أو ما تناله من ريع أوقاف أخرى ومن ريع رأس مالها  
( الاصل الحادي والعشرون ) تودع أموال الجمعية موقفا في مصرف من  
المصارف الموثوق بها ماعدا مقدارا يقرره مجلس الادارة ينفق منه على  
الادارة والمدرسة يكون بيد أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف  
والأخذ منه بين في النظام الداخلي



( الاصل الثاني والعشرون ) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ما عدا المبلغ الاحتياطي الذي بين في النظام الداخلي  
( الاصل الثالث والعشرون ) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقترض لها

### ( احكام عامة )

( الاصل الرابع والعشرون ) تنفيذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان معهم الرئيس ولا رأي لا أحد فيما يخالف نص الشارع

( الاصل الخامس والعشرون ) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي بين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الأساسي

( الاصل السادس والعشرون ) أعضاء مجلس الادارة متبرعون بأعمالهم ما عدا ناظر المدرسة

( الاصل السابع والعشرون ) تنشر الجماعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يجب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

( الاصل الثامن والعشرون ) يجوز تعديل ما عدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة وأكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

# أقول الجرائك

في الجمعية ومدريستها

( مدرسة التبشير الاسلامي )

كتب الشيخ عبد العزيز شاويش في هدايته تحت هذا العنوان مانصه :  
عز علي ففر لم يتبع لهم التربع في دسوت المناصب في الحكومة العثمانية أن لا  
تكون هذه المناصب وفقاً عليهم يلونها دون أولئك الذين أهلهم لها ماعهد فيهم من  
اختبار تام ونزاهة وافية فضلاً عن خلوص نفوسهم من شائبة الاغراض وتمسكهم  
باهداب الدستور الذي ركبوا في طلبه الاحوال ولم يرضوا عليه بانفاق الآجال . عز  
عليهم أن لا تكون مناصب الدولة وفقاً عليهم يلونه أو تراثاً لهم يتقاسمونه فقموا على  
الدستور بين انهم أخفقوا سيما واسروا ذلك في نفوسهم ثم طفقوا بما لجون طلب الوظائف  
تاوة بالدهان والملق وطوراً بالتهديد والوعيد وقد فطن رجال الدولة وأرباب الحسل  
والعقد تمت الى ما يضمن أولئك النفر فما أجابوا لهم مطلباً ولا أنالوهم مآرباً  
عز علي أولئك النفر أن يحال بينهم وبين شهواتهم وهالهم أن يفتن اليهم رجال  
الدولة فجعلوا يبيتون لها الشر ويضمرون لها الكيد ناسين أو متجاهلين أن منارها هو  
منار الاسلام القائم وذمارها ذماره المهيب وحرما حرمة المنوع وعلمها علمه المرفوع  
زين لهم أمثالهم من الرجسين الذين لا وازع لهم من وجدان أو دين ان يسعوا  
في تمزيق شمل الجامعة العثمانية كل ممزق ويتراموا في احضان أولئك الذين لا يريدون  
بدولة الخلافة الاسلامية خيراً انتقاماً لانفسهم مما نالهم من الفشل ولو علموا أنهم  
بذلك يحاربون الله ورسوله لما نقلوا لتحقيق مآربهم قدما ولا أجروا فيه قلما

أراد أولئك نفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدروسة التبشير الاسلامي) مرحباً بالغيورين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه?? مرحباً بأنصار الدولة وهم ألد خصومها?? مرحباً بالذين أدقهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المسترون??

لبس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يغارون على الاسلام ويضيقون الأتقوم للفتنة قائمة والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهداتهم دعاة فرقة وقتنة وضلال والى أولئك نفر اجتماعهم خفية غير مبالين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة بضاية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهسون بمشروعهم همساً ويمنون على الناس تسمية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الحنيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان جحدوه انهم أرادوا ان يثروا نائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعتزة بآل عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة عربية يختارون لها من ينفون??

ذلك ما ينفونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيرم الخيث بالفشل الخيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفعه قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقاب حسناها سيئات ، ورجعياً ينتحب على قوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فترتد الى نحره سراعاً. نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك نفر الذين يعرفون بسياهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسعى اليه هؤلاء المقتنون محذراً مما يضمرون ويبيتون وقتل جعلوا بهدأن كشفنا الستار عن مخباتهم يكتبون في ( صحيفة النفاق ) ما يظنونونه ردأعلينا؛ ما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والحزبي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستنفروا العرب المسلمين ويستمدوهم علينا بدعوى اتنا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما آتهمنا منهم الا نقرأ في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من الكراهية لدولة أعزت الاسلام ووجهت أمر المسلمين ليشب المقتنون بهم على البفض لدولة الخلافة المعتزة بآل عثمان خلدتها الله فيهم ويتسنى لهم اذذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عربياً يقبله الانكليز في

أيديهم فيقلب ويخذونه آلة لتنفيذ أغراضهم وما تخفى على أحد تلك الاغراض  
ثوبوا أيها المظلون الى رشدكم واقبلوا على أنفسكم فحاسبوها أشراً تدبرون للدولة  
أم خيراً بها تريدون وفتنة تلك التي تحاولون أن تيروها أم هي خدمة للدولة أتم  
مزلفوها وقربة تقربون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد  
قلنا لكم من قبل ما يحيط مشرووعكم من الريب والظنون وقلنا لكم لا ينبغي أن  
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيات بلا كلفة والذي تزعمون  
أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من  
خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم بعض القصور ولا أن تأبوا إشراف  
شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من سيء الاغراض وسافلها.

قلنا لكم ذلك كله فما خشيتم لله حساباً وما زدتم على أن جعلتم السباب جواباً  
أؤكدون لدولة الخلافة أيها المظلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف  
إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على ايقاظ فتنة وشق وحدة وتمزيق كلمة وتفريق  
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة الصمانية التي  
بالتمزيق ترويدونها؟

ثم ألا تقفون الله أن تجمعوا على المسلمين كلمة دول الصليب اذ توهمونها أنكم  
متمصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحق عميت وألهم السداد قلوباً الى ما هو شر نزع  
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزغات محاربة لك ولنيك ودينك وخلافتك وأمتك  
وأفض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما يمنعها من كيد المفرقين وشر المضلين

\* \*

( وهنا نقل الشيخ شاویش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها  
محرر مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاویش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة  
بأن جريدة العلم تعني مشروعهنا رجعوا عما كتبوا واثموا على المشروع وعلموا ان ما  
كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي خص ما اتصلت به في ص ۱۲۹ . ثم قال )

فعلى ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التعمية والدهاء ان صاحب  
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)  
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يبتوه في ضهارهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المقبولة



في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار الممويه بطلاء الحث والحيلة فينقلب  
كان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر  
لكثير من الناس

من في مصر من الأعيان وأصحاب الأموال يقدم على هذا المشروع ويرضى  
بالاكتتاب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حوله واجماع الناس على أنه ما وضع الالتزيق  
الرابطة العثمانية وتبديل وفاقها شفاقا وليجر عليها ما لا يرضاه لها من المنفعة كل ثنائي  
هجري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الايمان ??

اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برناجه  
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير ( العابد ) وقاتق الماينجي ووالخ من  
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذه الايام الاخيرة بمن لا يهدأ بالهم ولا يستقر  
حالم الا بالتفكير فيما يكدر سلام الدولة ويوقعها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا  
بمد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزعامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويسترون  
عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فاما معنى هذا الكتمان اذا  
كان حقيقة نافعا للعالم الاسلامي ولماذا مجهول مقدماته وتممض أسماء الفائزين به كما  
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها ونقع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها  
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ?? هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا  
من المعلومات حتى يتبين غت المشروع من سمينه « الخ

\* \*

( المارح ) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل  
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاويش ولا ندري اكتب هذه المقالة بعد ان بينا  
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى التكوص على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم  
كتبه قبل ذلك البيان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاج حسدا وعلقا لمن  
لا يعني عنه من الله شيئا، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكونه الا باكره أهل الفيرة  
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا  
بقلم شاويش الذي أهان الحزب بسبابه وشتامته وفتح في وجهه ابواب السجون وهم  
يحبون إخراجه من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة  
الحزب على طمعه في الرياسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك البيان ، كما نحب ان نرجح تحسیناً للظن قالوا جب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجله على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى ان يقول له فيه ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحناله في الجزء الماضي ولا يكونن من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنة الوقادة ، وفكره النقادة ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالتين يجمع فيهما من التهم والشتم ما ينفر كل احد من الاقدام على المشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ما قال ، ويكفي الكافرين والمنافقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي « الذي يكبر الحجر لا يضرب » واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بنى كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الخزي والعار ، بنى كلامه على اتهام الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وقفاً عليهم وحرمان رجال جمعية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الاتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز ( بنج بنج ) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاويش قد رجح عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاويش وإرجافه لصدق الجمهور الناقل كلامه وان كان غير معقول ولكننا لا نترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا مثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهر أسماؤنا كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يجرأ الشيخ شاويش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب من الحكومة العثمانية أو يقبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي بحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثمانى بحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئيل أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي اتهمنا الشيخ شاويش بأقاربه ان نسلبها من أهلها ونجعلها وقفاً علينا !!!

أراد الشيخ شاووش ان يتزلف الى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يتزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية طائفاً انهم يقبلون في هذا الموضوع كل تهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل ما يقبله من تقارير أولئك الجواسيس وانما كان يبني على الاحتياط فيقبل أقوال الكاذبين على ظهور كذبها رجاء ان يصدقوا في بعض الاحيان، وما عظم الاتحاديين من بعضهم موضعه ، ويتجسس ويسعى لهم بمثل ما كان يتجسس ويسعى له ، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم ان عزت العابد وفائق المابنجي ليسوا منهم ، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه ، وبينه وبين ربه ،

نذكر الشيخ شاووش بالله لأنه نسب الى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع « والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وقتنة وضلال » وقال بعد ان زعم ان المشروع قدر له اثني عشر ألف جنيه « اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه واعضائه ورجاله العاملون غير ( العابد ) وفائق المابنجي ووالخ » وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل راقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين ؟ قال الفقهاء ان اسناد الشيء الى علم الله تعالى ابلغ من الحلف به وصرح بعضهم بان الكاذب في ذلك يكون مرتداً عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاووش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاووش ويجزم ويدعي ان مقاله في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وانه استنبط أنهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقابهم لم يستطع ان يتصور أكثر من ذلك . فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالأباطيل والأكاذيب ، ويالله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

\*\*\*

﴿ ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع ﴾

« والرّد على جريدة العلم »

لما كتب الشيخ شاووش في جريدة العلم ما كتب من الارحاف بالمشروع وقرأه طلاب العلم في رواق الترك في الازهر كبر على غيرتهم الاسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي اخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق الغراء التي

تصدرها في الاستانة العلية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

### ﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينقذوها من الادواء المادية والادوية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والاقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انقاذ مشروعاتهم بأنفسهم ولكنهم اختلفوا في ذلك ولم يشر غرضهم ومن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا اقدى صاحب (المنار) فنجح بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها ( جمعية الدعوة والارشاد ) وغايتها - كما يظهر من اسمها أيضا - انشاء مدرسة كبرى يتخرج فيها العلماء والواعظون ممن درسوا علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فلنهما لم ينشرا بعد ولكننا علمنا من مقالات نشرها السيد رشيد انهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الأقطار مسالمو الصين وجاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة لتتور بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعنى بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الاداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكامل الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكونون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجاوة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوربا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . . الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا اقدى وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فارتاحوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف ومن القريب أن هذا المشروع بقدر ما سر المسلمين عامة قد ساء جريده ( العلم )



فجاءت بما يبيح أعصابهم في التنفير عنه . . . يقول أصحاب التجارب « ان مصراً العجائب ومصدر الفرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً . . . فان ( العلم ) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خيت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الخيري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المتنوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا تحملها عقل ولا يقبلها عاقل . من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة . . . الى غير ذلك مما عزته اليهم . . . ولو قام رجل منصف لاغرض له وسأل ( جريدة العلم ) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب ليقول أصحاب الأهواء الاطلة ما يقولون فان الأمة الاسلامية ستختص السيد رشيد رضا اقمدي وزملاءه الفيورين بمكان خاص من قلبها ما داموا باذلين لجهدهم في سبيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسمائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق « اه

\*\*\*

### ﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيت الادارة السابقة : هو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاماً تحولت في اثائه الوزارة واضطربت انية رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فغادرها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

( المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي )

\*\*\*

﴿ قول جريدة الحقيقة البيروتية ﴾

نقل الشيخ شوايش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الأرجاف الذي تابعت به جريدة العلم تحسناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محف مصر الحقيقة فرجعت إليها وهو ما كتبه في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وإنما لم ننشر نحن طعنها الباطل لأنها كانت مخدوعة فيه بقول ( العلم ) ثم حجب أن نسجله عليها مع ربوبها ، هذا نص ما قالته :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة محف ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرة مزاوله عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لعلمنا ان الرجل يغاز على دينه وأمه فلا مندوحة لنا من مقابلته بالتهليل والتكبير راجين ان يكون بالصيغة التي عهدناه عليها بعيداً عن ظنون جريدة العلم التي تفاءلت به شراً عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لعرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجارها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون عرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لمآجريات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله ان يحقق أمل الأمة في هذا العمل ويهد عنا دسائس الأشرار الفجار »

( المنار ) لابد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً ان جريدة العلم لم تشاءم بالمشروع لما زعمته من ذهابي الى الوكالة لعرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً افتجرت به إفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان إعلام الصيد يمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن عاقبة من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصغه أولئك الأغباء بصيغة سياسية تحمل الصيد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

\*\*\*

( مدرسة العلم والارشاد )

وجاه في جريدة ( وكيل ) الهندية الشهيرة التي تصدر في ( امرتسر ) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان ما ترجمته  
( المنار ج ٢ ) ( ١٧ ) ( المجلد الرابع عشر )

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التلميذ الشهير للمفتي الاعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لشتات المسلمين يريد ان يؤسس مدرسة عظيمة تكون حاوية لتعليم العلم وحقيقة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في اقطار الارض لهذا اقام حضرته في القسطنطينية مدة سنة شاور وباحث في هذا الموضوع كبار اهل الحكومة حتى اجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط ( اولها ) ان يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » ( ثانيا ) ان تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام ( ثالثا ) ان يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نقامته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد ان تكون الجمعية خالية من سلطة الحكومة حتى لا تكون صرية عند اهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لسانها التعليمي العربي وان تسمي باسم عربي وسعادته يسمي الآن في مصر لهذا الموضوع ويجمع نفعاته واسم المدرسة دعوة العلم والارشاد ( الصواب دار الدعوة والارشاد )

\* \* \*

### ﴿ في سبيل الإصلاح ﴾

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء ( محمد شكري ) بالاسكندرية ولعله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالته الإصلاحية الاسلامية في قالب محاوره في جمعية إسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

### ﴿ مشروع الدعوة والارشاد ﴾

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلفني حضرة مولانا الشيخ الرئيس بالقائها على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لظرفي شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علائم الفرح والارتياح لما ألقى على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائراً حول النقط الاتية التي لو نفذت لا يمكن انتشال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجمودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الأيل وتلك النقط هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

- ٢ ترك الحمول والكسل والجمود وضمف الزئيمة جانباً
- ٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وأرشاداتهم
- ٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر
- ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجعله عبرة لغيره حتى لا يتجاري الغير على أتيان فعله أو على الاقتداء به
- ٦ الدفاع عن الشريعة الخراء ودحض قول كل معتد أثم يقول عليها بالباطل ويرميها بالبهتان

٧ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الألفة حتى يكون المسلم لآخيه كالبنان يشد بعضه بعضاً هذا وما انتهت من خطبتي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه خطيب مصقع من حضرات الأعضاء فابتدأ وقال

( بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين - وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره مسامعنا وأعجب . وإتانا لشكره على غيرته الدينية وجمعيته الإسلامية التي من أجلها نكبذ شأن السفر فجاننا وما جاء إلا واعظاً مرشداً وبشيراً مذكراً على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء انحلال عصبيتهم ووصف الدواء المعافي لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الأمر الذي سنعمل به وتأخذ نموذجاً نسير على دربه ونسج على منواله

الأنا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب إليها ويحضنا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا - فانه أنابه الله ذهب إلى أنه بلوغ هذا الغرض يلزمنا أن نفوم في مشارق الأرض ومقاربها لدعوة الناس لها . واني لا أعجب كيف يفوته ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفيحاء من أن الاكثية في الأمة الإسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي ينف دون احصائها العد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لا يصح القيام بالدعوة إليها وتعميمها بينهم إلا اذا كانوا على درجة من الرقي والتمدن والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وادراك مغزاها ورمهاها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطبانه بين جموعهم فاني أرى والحالة هذه أنهم الآن في أحوج ما يكون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين



والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تتورأذهانهم وتنشرف عقولهم في استعداد تام للماونته ومساعدة نهضته عند المناداة بها والعمل لابرازها لأول مرة

قالواجب علينا أيها السادة اعداد العدد الكافي من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى مايرمي اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الارض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم - فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من ورائها ابراز المهمة الثانوية الأ وهي النهضة المدنية بأسهل ممايتصوره المرء وتخليه الاذهان

أمامكم أيها السادة التجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الفيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ومحضهم على تحقيقه وابرازه الغرض الديني وهو ينطبق على ما ندعو اليه وزمي الى السعي وراء ايجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو مايفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة تخرج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتمكن من أصوله والوقوف على اسراره وخفياياه الكافلة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان نصرنا الله نصركم ويثبت أقدامكم» إنني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الفيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناء الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورفعة المقام في العصر السالف عصر قوته وشوخته بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ مايتناه

ان الاسلام ياقوم يناديكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل ما في طاقتكم ومكنتكم لابراز تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها - فشمروا عن ساعد الجد وأجيبوا نداهه بأن تبرعوا بالتبرعات المالية اللائقة بتلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير مايتنافس فيه

العاملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهتر الهاترين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لاقوالهم وزنا فانهم لا ينفون سوى عرقلة المسنى في ايجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة ايجادها - حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا عائدة تعود عليهم من ورائه فيعيرهم بلثل السائر ( أسمع جمجمة ولا أرى طحنا )

ليت هؤلاء المعارضين يتوبون الى رشدهم بعد ماتين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنبا لجنب خصوصا وانهم من المسلمين الذين يهمهم شأن الاسلام فاننا معشر الاخوان والحق يقال نحب ونود من صميم الفؤاد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأقنع لمصلحتهم ثم أقنع وفي الختام أدعو الله أن يكال هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين )

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ماراً بكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم . فقالوا جميعا ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا لنرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وايجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بارساله الى المؤيد الاخر لسان حال المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وهالك هو القرار بنصه وفضه :

من ( جمعية لا إله الا الله ) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل النخوة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا الناهبون الاولون في المصدر الاول من عهد نشأة الاسلام ويزوغ شمس المشرق - ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وجوب تعضيدكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها باصامة الديار المصرية بما يكفلها الاستمرار والنمو وبضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخرج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفى  
ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أيها المسلمون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو  
حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لابرارها في القريب  
العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزه ن عليها في الآخرة  
اضافا مضافا وفقنا الله واياكم لصلاح الاعمال آمين )

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

باسكندرية

## مختارات

### حال المسلمين والمصلحون

#### ﴿ أو هل الى الرقي من سبيل ﴾\*

لقد أسفر حديث مضي لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامراء فيهما  
بل مقدمتين لأقضية سنفيض الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من  
سينات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا  
الحديث الى الاقضية في ولع المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات  
وكذلك حقت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فانهم يعلمون ان  
الرقي على ضربين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به  
الاقوام ولا يعصم من شروره الا التحرز بجز الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب  
المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين النوعين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

\* قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا القسم الثاني من مقال بامضاء  
سليمان الجاهدي عنوانه «هل الى الرقي من سبيل» فرائبنا فيه من نور البصيرة ما بعثنا الى نشره في المنار



نصيب كل منهما من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو ان احدهما الاخرى بالتقديم

الا لا يجادل احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان نفسي تابع للتربية العامة والتأقن بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شبيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يبعثهم على سلوك سبل الارتقاء الحق متحدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف احد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان ممكنا وبخس النتيجة ان لم يكن عقيا

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعليم بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها من طمع وهل اسبابها مهيأة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد . لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالايجاب وشرحا بيت القصيد .

ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق ويحذرانهم من الزلق الفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة تدين بما ذكر وتطأطن الرؤوس ادعانا وهذان هما جماع الخير ومنبع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا لاذيرى فواق النافقة ابعد من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم الفاتكة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو استيلاء غريب وكل من صدين ضنين بما غم منهم فلا ينفل عن اقل شيء يضعف ضغطه عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا اوقعهم في يده حتى يحرض على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك الغنيمة التي وقعت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد أخذت لها اعوانا قلدتهم أوسمة العلم ونياشين ( المعارف ) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا للمسلمين وما نعلم من ائتلافهم ومشنعنا على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات أن تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث



العامة أن زدوي بما أتقي إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صحاح المرشدين ونصائح المصلحين دون صدى ويذهب جهدهم سدى وما خصهم إلا من عرفت . وروى الباحث الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفع منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين لخلق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلمهم رجوعهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشظف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراه وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهير . هذا أضعف السببين ، واقواهما شعور أكثر هؤلاء بالفصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فغالطوا أنفسهم كما غالطهم أولو الامر واقفوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا إلا أهل العلم من خير القرون فاقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا ممن جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهوم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيرها فتجعله للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالتمحل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاه قليل أو كثير من الحطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميره ويأتي أصرا نهاء عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهر لتلك الفئة أنهم على ضلال وما هو إلا ان يرن صدى مقاله في آذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجردون عليه حيشا من أولئك الذين ألبسوهم (حلية) العلم وقلدوهم تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يبغي عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحيان الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحققين ، وهو خوف رجوع أولي الامر والامة الى أولئك النابغين، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور، فارهفوا الحداستعداداً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لكل ماترون، أولاً فليس الا إلحادوزينغ وضلال، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجب علينا تفسير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يغيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأمرون

الم تر انهم يبصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تر انهم يبصرون المباخر الفضية توضع في مجالس احاديث الرسول ( صلوات الله عليه ) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لا تسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تمديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كما رأيت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون جزاءه منهم (أي من هؤلاء العلماء ) سوى رميه بالاعتزال بل بالروق والزينغ والاحاد . والاستدلال على ذلك لديهم هين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني ( بسميه ) وكما بلي به الشيخ محمد عبده وبمجنون بيروت ، وكما بلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شراً كائنه، فرموا بالزندقة والاحاد والكفر والاعتزال ( لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة ) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها الفيظ والعداء لا يرون حرجاً في جمعها في كنانة واحدة اذ جمعة الغضب أوسع من جمعة الحق، ويجربهم على ذلك مراكزهم الذي يجعل كلامهم مقبولاً ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار العلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتشيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي وبيان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لسببهم حدودها واولافكارهم جنوداً بمن ذكرنا، فهم

المؤخذون الاصيلون ، وان جندهم من أولئك ليملون على قدر عقولهم . لم يصلوا الى مرتبة تعرفهم بالحق حتى يكونوا اذا لم ياخذوا به مؤخذين . بل ذلك مبلغهم من العلم والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفريقا يكتمون الحق وهم يعلمون ، وما أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما ينتقون فهل من مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل سليمان الجادوي

(المنار) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واني اجيب الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثر فيهم المصلحون من أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا بين المسلمين وبين الترتي في دينهم وديناهم معا ، ولا بد لهذا من سعي خاص حتى لا يطول أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالت المدة أم قصرت . ولا يهولئك كثرة أتباع الدجالين فما ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقديموت اكبر طاعوت منهم فلا يشعر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة المصلحين وأتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

## الباطنية ) \*

### ( وآخر فرقهم البابية البهائية )

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان ( الاسماعيلية ) مانصه :  
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاناعشيرية بأبواب الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امة بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبداة محال ولا ينص الامام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتصين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يمت لكن أظهر موته تقيّة عليه حتى لا يقصد بالقتل. ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأنه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى الى أبيه مفزعاً وقال : ماش أخي عاش أخي. قال أبوه ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة. قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهدمنا سجل على موته؟ (أجيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مر على مقعد فدنا له فبرئ باذن الله، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة .

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداءً منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعوة جهراً. قالوا ولم تخل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف، واما باطن مستور، فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته ودعاه ظاهرين . وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسنوات السبعم والسكواكب السبع ، والبقاء تدور احكامهم على اثناعشر قالوا وعن هذا وقت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد البقاء للائمة. ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله واولادهم نصاً بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه يعة امام مات ميتة جاهلية، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القابم الباطنية

وانما لزمهم هذا القاب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية ونجراسان التعليمية المأخوذة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نؤمننا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص



ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وضعوا كتبهم على ذلك المهاج فقالوا في البارئ تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الالبات الحقبية يقتضي الشركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالالبات المطلق والنفي المطلق بل هو الالمنتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين . ويقولون في هذا أيضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . فقيل فبهم انهم تفاع الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات . قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكنهه ، والمحدث خلقه وفطرته ، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الحلقة والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية ، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركت المركبات من المادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والأشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائر على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكاملها وصولها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فملا ذلك هو القيامة الكبرى فتحل تراكب الافلاك والناصر والمركبات وينشق السماء وتتأثر

السكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من يعم واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكا في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائخ الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثني عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم اصحاب الدعوة الجديدة تكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الالزامات كلفته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان بده صعوده الى قلعة الموت في شبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد اماءه، وتاقى منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه، فعاد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكته، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن نقل ما كتبه بالهجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والمدرفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . فبدأ بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها عجمية فحرفتها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق. قال ومن اتقى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فنه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره. قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا اتقى بفتوى او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم افيصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق?? قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه?? والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فرأسهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة جملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عنى بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مفادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود به عرفنا بمقادير الجواز في الجازات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذو الفذة بالفذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً وإلزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق. منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة، وان الوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأي، والتعليم مع الجماعة،

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه. قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات، ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات الملم وان التوحيد هو التوحيد والنسوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة، وهذا هو متعنى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كل علم، ولم يعد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد. قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في البارئ تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير عالم قادر أم لا؟؟ يجب الابهذا القدران الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه، وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أفتحتاج اليك أو نسمع هذا منك، أو تعلم عنك، وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش يقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في المقولات، اذ الملم لا يعنى لئنه وانما يعنى ليعلم، وقد سددهم باب العلم وقصدهم باب التسليم والتقليد، وليس يرضى عاقل بأن يعتقد مذهباً على غير بصيرة، وان يسلك طريقاً من غير بينة، فكانت مبادئ الكلام تحكيمات، وعواقبها تسلييات، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في افسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً » { للكلام بقية }

( المنار ) هذا ما أورده الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يخادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفسطة الموهجة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من حجج العقل فيستزلونهم به عن العقل، ويسترضونهم بالخضوع الاعمى لكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفسطةم العلماء الاعلام كالغزالي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره



## تقرير

( مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضر تلوي )  
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية \*

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شيئاً لم يقم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يعول عليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان (١) لاحد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سعته ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب ناقصة الى وقتنا هذا

نحن لا نكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما يتفق الغلة ويبرئ الملة . فان كتاب الاغاني مثلاً ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلاله قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن التديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لها ان تسمى فهارس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعى يوسف برلينجتون Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية ( سنة ١٨٢٣ ) ثم جاء من بعده نويل ديفرخير الفرنسي Noel Dcsvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاخص بعض صحائف

\* التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه تميزاً لاصل اقتراحه ولما فيه من أسباه كتب الا فرنج عنا وفي لقتنا (١) هذا التصير خطأً فان معناه ماصح لاحد وليس من شأن أحد ان يفكر في ذلك

من كتابه بهذا الموضوع ( سنة ١٨٤٧ ) وحذا حذوه في ذلك سديو Sédillot صاحب كتاب ( تاريخ العرب L'Histoire des Arabes ) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام اربوثوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي فألف رسالة عنوانها ( المؤلفات العربية Arabic Authors ) غير انها لا تفي بالغرض لما فيها من النقص . أما روسية وايطاليا فقام فيهما عالمان هما فلادمير جرجاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة ( خلاصة الآداب العربية العربية في عهد الخلفاء Storìa della Litteratura Arabe sotto il Califato )

سنة ١٨٤٦ وكتبا هما على نفاستها لا تفي بالغرض

أما اللغة الالمانية ( الالمانية ) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق المجري همر برجستال Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنوانها ( تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber ) ظهرت في مدينة ويانه بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة محنته في الكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر  
ولم أر في عبوب الناس شيئا كنعص القادرين على التمام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلاو Breslau فأصدر احدث كتاب في الموضوع سماه ( تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur ) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة ويمار Weimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . ومما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت محاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تسويبه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من العذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القبيل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . هذا ولا يفوتني يامولاي ان أذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو ميسيو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه ( الادبيات العربية La Littérature Arabe ) وهو على صغر حجمه يكاد يكون أو في ما ألف في هذا الفن الى اليوم اذا تقرر ذلك بان لنا اننا لانزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور الكمال ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه ( أدبيات اللغة العربية ) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الادبيات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القبيل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب عجائبي الادب المشهور لاعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذلك التاريخ الجليل هذا وما لانزاع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لانزال البقية الباقية على قمتها ( سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب ) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتنون العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولاً ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وعنايتهم بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بجزائر السكتب في أوروبا ( ذلك العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم للآن ) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة في مساجد الاستانة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الافرنج مساعدة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضاً على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بعث الله فينا من بين آدبائنا من يقوم بهذا العمل المجيد ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نمائها ونهضتها ثم سقوطها وعثرتها ثم بعثها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لا يكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لا تخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلاً من باب من أبواب تاريخ الادبيات العربية مقصوراً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة مصرية اذا ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الادبيات بيننا معاصر المشاركة ( سواء في مصر أو في بلاد المشرق ) لا يكاد بعدوا أصابع اليدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجمود رأيناها ترجع الى أمرين ندره المؤلفات الكافية في



هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أني لاحظت عند سماع المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي ان معظم الطلبة ( ان لم يكونوا كلهم ) كانوا مجهلون أسماء مشاهير المؤلفين كالقدسي وابن واضح وابن خردادبه وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم ملماً بآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟

هذا وانني أشرف يامولاي ان أقدم في طي تقريري هذا ملحقاً يشتمل على برنامج مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الآداب العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخاله في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوؤش ما في النظام الحالي . فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الأحاد يحسن ابلاغه الى اثنين تخصص أولاً بالحضارة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لا بأس من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدي الى اثنين في الاسبوع

حتى يحصل هناك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الآداب العربية ( هذا وما يجب الاشارة اليه في هذا المقام ان تلكم المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي لا تستغرق ( على نقاسها ) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى اربعين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها اربعون دقيقة وهو ما يساوي مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع

فلو جمعت محاضرات هذا العلامة اثنين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختلف النظام في شيء ولكن عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلاً لمائة وعشرين دقيقة أي ساعتين في الاسبوع وهو المطلوب )

مولاي - اذا أتيح للجامعة ان تعثر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح عدد المدرسين ستاً يصيب كلاً محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة بعد استثناء أيام الجمع

أنا يامولاي لأعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته ان يحتفل مرتب هذا المدرس الجديد غير أنني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الادياب الضليعين بهذا الفن ( على قلوبهم في بلادنا ) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً



مولاي . انه ليس من الضروري أصلاً أن يكون اتقاء مثل هذا المدرس من بين المتعممين فان مجرد حذق في النحو والصرف والالمام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل ما يلزم توفره في هذا الباب . انما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أديباً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه ان يكون على علم بالتهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون عارفاً على الأقل بلغتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطلع بمعان أهيات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حياتهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدرکها العدم

مولاي . لو كان هذا العاجز من أصحاب الالقباب الضخمة أو ممن يتربعون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة لقدم نفسه طامعاً مختاراً جذلاً مرتاحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ ( فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسي أو مغروراً بها الى حد ان تنطلع الى مالاستحق ) ولكن تكاد من مخلص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩  
صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الاشغال العمومية بمصر  
( المنار ) احسن الكاتب في اقتراحه وبيانه لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتابا حافلا في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

## تقرير المطبوعات الجديدة

### نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتشويه ، بفائدته ، في تقويم النفس بالحكمة والتقوى ، وتقويم اللسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كنزا مخفيا في بلادنا السورية والمصرية ، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته ، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بمدارسته ، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطبعات وتفاوت ما بعدها في كثرة الغلط وقتله

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مع شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بمدرسة ( الفرير ) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من بحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة إذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان يتفجع بهذه الطبعة ما لا يتفجع به في غيرها

\* \* \*

### نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً لحج الأمير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الأزهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة عناية بنشر مديح المدوح الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراءهم هذا الركن الديني المحتم ، ثم عناية بالناظم نابغة الشعراء في مصر ، ولك أن تقول نابغتهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مع شرحها في كتاب وضع له فاتحة في الشعر وضروبه محمد بك المويلحي نابغة الكتاب في هذا القطر ، فتم بذلك التناسب ومراعاة النظر بالجمع بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، وإنها مزينة قلما تجتمع في كتاب ، وهالك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له	وانت أحيت اجيالا من الرمم
والجهل موت فان اوتيت معجزة	قالبث من الجهل أو فالبث من الرجم
قالوا غزوت ورسل الله ما بهشوا	لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل احلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما اتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به	ذرا وإن تلقه بالشر نخسم (٢)

(١) العمم بالتحريك العامة (٢) سمي الجزء شراً باعتبار صورته وحده وفسر الشارح بالأسى والقوة وجمله من المشاكاة

سل المسيحية السمحاء كم شربت  
طريدة الشرك يؤذيها ويوسمها  
لولا حماة لها هبوا لنصرتها

الى ان قال

علمتهم كل شيء مجهولون به  
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم  
لولا لم نر للدولت في زمن  
تلك الشواهد تترى كل آونة  
بالامس مالت عروش واعملت سرور  
أشباع عيسى أعدوا ككل قاصمة  
هذا مقاله في مسألة عصرية أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر  
وكنت أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة  
في المدح . وقال في وصف الشريعة الغراء ما أجاد فيه وأفاد

شريعة لك فجرت العقول بها  
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها  
سمحاء حامت عليها أنفس ونهى  
نور السبيل يساس العالمون بها  
يجري الزمان وأحكام الزمان على  
لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت  
وعلمت أمة بالفقر نازلة  
كم شيد المصلحون العالمون بها  
للعلم والعدل والتدين ما عزهوا  
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم  
ساروا عليها هداة الناس فهيهم  
لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم

عن زاخر بصنوف العلم ملتطم  
كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم  
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم  
تكفلت بشباب الدهر والهزم  
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم  
مشت ممالكه في نورها التيم  
رعي القياصر بين الشاء والنعم  
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم  
من الأهوروما شدوا من الخزم  
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٤)  
الى الفسلاح طريق واضح العظم  
وحائط النبي ان تلمسه يهدم

(١) يريد بالسمحاء مؤنث الاسم واما الوصف فسمح وسمحة كضخم وضخمة . والعلم ككتف  
الطاج (٢) بالتحريك شدة احتراق النار وحميها (٣) الرحم بصمتين الرقة والمقرة والتعطف  
قاله الشارح (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الماء العذب والشيم البارد

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا  
 دع عنك روما وآبنا وما حوتا  
 واخل كسرى وإيوانا يدلّ به  
 وأترك رعمسيس ان الملك مظهره  
 دار الشرائع روما كلما ذكرت  
 ما ضارعتها بياناً عند ملثام  
 ولا احتوت في طراز من قياصرها  
 من الذين إذا سادت كتابهم  
 ومجلسون إلى علم ومعرفة  
 يطأطي العلماء الهام ان نسبوا  
 وعطرون فما بالأرض من محل  
 خلافت الله جلوا عن موازنة  
 من في البرية كالفاروق معدلة  
 وكالامام إذا ما قضى مزدحمًا  
 الزاخر العذب في علم وفي أدب  
 على عميم من الرضوان مقتسم  
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)  
 هوى على أثر النيران والأبم (٢)  
 في نهضة العدل لافي نهضة الهرم  
 دار السلام لها ألفت يد السلم  
 ولا حكها قضاء عند مختصم  
 على رشيد ومأمون ومقتصم  
 تصرفوا بحدود الأرض والتخيم  
 فلا يدانون في عقل ولا فهم  
 من هية العلم لامن هية الحكم  
 ولا يبن بات فوق الأرض من عدم  
 فلا تقيسن أملاك الورى بهم  
 وكان عبد العزيز الحاشع الحشم  
 بدمع في مآقي القوم عزدهم (٣)  
 والناصر اندب في حرب وفي سلم

هذا نموذج من أكرم درر القصيدة واضوا درراها ، وأما الشرح فأسلوبه  
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهك نموذجاً من أفضل ما فيه وأنفعه ،  
 قال الاستاذ في شرح بيت «اشباع عيسى أعدوا كل قاصمة» مانصه : عمد الشاعر في  
 هذا البيت الى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر ان  
 المتشيمين اليوم الى الدين المسيحي «دين الهدوء والسلام» هم أهل القوة الحربية  
 الدائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من  
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض واقفاه على مصانع الحديد  
 والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتوا في أسباب  
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم ان يدمدموا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن ايمانهم وعن  
 شيائيلهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من  
 فوق رؤوسهم بكل دهياه صيلم على حين ان أهل الديانة الاسلامية الذين يتهمهم الظالمون  
 (١) النوم جم نومة وهي الحبة من الفضة تمل على شكل الدرة (٢) الابم جم ابام العنان  
 (ككتاب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه



بجب الفتح والجهاد، ويشتمون سمعتهم بحب الطعن والجلاد، والولوغ في دماء العباد ، هم اليوم أهل السكينة والسلام ، وهبات ان يدانوا المسيحية في المباراة بحب الفتح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك رعميس ان الملك مظهره » : يقول : ما كان لقدماء المصريين ان يفاخروا بمدنيتهم التي أسى مظاهرها هو هذا البنيان السامق على حين أسى أكبر الادلة على ظلمهم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد ان يسوق من رعيته مئة الف رجل أو يزيدون فيحماهم الاقبال، ويسخرهم في مشاق الاعمال، حتى اذا ما دقت أعناقهم، واختلفت أضلاعهم، وفتت سواعدهم، التقط غيرهم من أمتة التي أوشتت ان تفنيتها ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبنى قبراً لنفسه يطاول كيوان ، وتبلى دونه الأزمان ليس هذا بمظهر التمدن انما مظهره العدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فنفض بهم الدولة وعلو شأن الأمة والعدل أساس الملك

\*\*\*

### ﴿ باب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الفلايني صاحب مجلة التبراس ومعلم المكتب السلطاني بيروت سبق لنا تقرير الطبعة الأولى منه ، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد ختمه بطائفة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذبول الصفحات وكنا وددنا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمنه قرشان صحيحان . فنحث الجمهور على قراءته ولا سيما للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

\*\*\*

### ﴿ الدروس العربية ﴾

«وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة ، تأليف الشيخ مصطفى الفلايني » أيضاً . وقد رتبته على الطريقة الحديثة السهلة في التسليم . فقسمه الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتمارين واسئلة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأنا في جرائد بيروت ان نظارة المعارف في الآستانة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارسها رسمياً . فنهنيء صديقنا المؤلف بذلك

## ﴿ الجازية وتعليقها ﴾

خلق الشيخ جميل صديقي افندي الزهاوي الاديب البغدادي المشهور مستعداً للفلسفة والعلوم الكونية ميالاً اليها فقرأ من كتبها المترجمة بالعربية والتركية ماشاء الله ان يقرأ واستفاد من مجلة المقنطف ماشاء الله ان يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في أوربة وعاش مع أهلها العاملين، لكان من المكتشفين والمخترعين، وقد أهدانا كتاباً له سماه ( الجازية وتعليقها ) يؤيد رأينا هذا في استعداده فقد خالف فيه إجماع علماء مصر في الجازية العامة وبحث فيه في المادة وقواها ببحث المستقل الفهم ، فذهب الى ان علة وقوع الاجسام على الارض ( مثلا ) هو قوة الدفع من جوانب السماء لاقوة الجذب من مركز الارض كما يثبتون . وقد طبع الكتاب بتعداد وياع بمطبعة الآداب فيها وثمنه ثلاثة قروش

\*\*\*

## ( ديوان السيد حسن القاياتي )

صدر الجزء الاول من هذا الديوان وقد ذكر ناظمه في مقدمته انه ليس معجبا بنفسه وشعره كما يعجب الشبان ولكنه سمع الناس «يستحبون ان يعرض المرء ببنات فكره ، وهو اجس صدره، ثم يتسمع فينظر أيسمع استحساناً وشكراً ، أو استهجاناً ونكراً ، فان كانت الاولى أقدم ثم أقدم ، وان كانت الثانية احجم ثم احجم ، «ونحن نقول ان من كان هذا غرضه لا ينبغي له ان يحجم عن شيء يستهجن منه لانه وهو يقدر الاتقاد قدره ، ويرى ان يكمل نفسه به ، لا يلبث ان يتقي ما ينتقد ، حتى يبلغ الغاية من استحسان الناس لما يجيئه منه بعد ، ولا سيما اذا لم يفرضه الاستحسان ، ولو كان ممن بزنون القول بميزان ، دع حملة ميزان المصانعة لبعض الناس وان أساء ، وجعل المحسن والمسيء ممن لا يصنعون سواء — بعد هذا قرأت أحياناً متفرقة من الديوان فصادفت رشاقة في الاسلوب ، وروحا مؤثرة في الكلام ، فسي أن تكون سائر أجزاء الديوان أرقى في معراج الكلام

\*\*\*

( شعراء العصر )

شرع أحد محبي الأدب والادباء (محمد صبري أفندي) من نابتة مصر المهذبة في جمع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع إلى مختار كل شاعر منهم ترجمة وجيزة له ويطلع معها صورته ليجمع للقارىء بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الأول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيب وبطرس كرامه وحنفي ناصف و خليل مطران وعائشة التيمورية والاخرس وعبدالله فكري والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمتفوطي وعبد الحلیم المصري وفؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صور أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين فحسب ان يروج هذا الجزء فيبعث همة جامعه إلى إتمام الكتاب . وثمن النسخة منه ستة قروش صحيحة

\* \* \*

( ديوان تفحات الربيع )

صدر الجزء الأول من هذا الديوان لناظمه صرمي أفندي شاكر الطنطاوي وقد أهداه إلى محمد أمين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي إليه في أوله ويلها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو يفضل غيره من الدواوين بكونه ديوان معان أدبية اجتماعية ، لادبوان مدائح ومرآة شخصية ، ولو كثرت الشعراء المجيدون عندنا في هذه المعاني لكان الشعراء أفضل في تربية الأمة من أصحاب الجرائد أو مثلهم في تأثيرهم

\* \* \*

( الاحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠ )

أهدت إدارة عموم الاحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الاحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل إلى ١٧ فصلاً في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها
- ٢ الارصاد الجوية
- ٣ تعداد السكان
- ٤ الصحة العمومية
- ٥ المدارس
- ٦ القضاء
- ٧ السجون
- ٨ سكك حديد الحكومة
- ٩ تلفرات الحكومة
- ١٠ البوسطة
- ١١ الملاحة والتجارة
- ١٢ نتيجة استثمار قنال السويس
- ١٣ التجارة مع البلدان الاجنبية
- ١٤ الزراعة
- ١٥ مالية الحكومة
- ١٦ الدين العمومي
- ١٧ العملة والموازين والمكاييل والمقاييس .

فنشكر لهذه الادارة عنايتها ونحث الأمة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الاحصاء الرسمي أصدق التواريخ وينبوع علمي الاجتماع والمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير المريض وثمان النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

# بَابُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ

( البعث والحياة الأخرى )

تأييد القرآن بالعلم

كان الذين ألفوا كتب الكلام على طريق فلسفة اليونان النظرية يرون ان الدليل على البعث لا يكون الا سمعيا اذ لا يمكن عندهم أن يستدل عليه العقل بأدلة علمية ، ولم يفهم هؤلاء قوله تعالى « كما بدأكم تمودون » وقوله « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » وغيرها من الآيات وقد قرأنا في المقتطف الاخير تحت عنوان ( بعيديكم مرة أخرى ) مانصه :

« الف المستر كندي كتابا عن الفيلسوف نثشه الالماني قال فيه ان نثشه ذهب الى ماذهب اليه غوستاف لوبون وهين وفلاسفة اليونان من قبلهم ، وهو ان القوى الطبيعية تتوالى وتعود الى ما كانت عليه ، فالعالم الذي يتم عمله تتحل عناصره ثم تعود تتركب وتتولد فيه مخلوقات مثل المخلوقات التي كانت فيه قبلا ولذلك لا يبعد ان يكون الانسان قد وجد على هذه البسيطة قبل الآن واقترض منها ، وان النوع الموجود الآن سوف ينقرض ثم يعود مرة أخرى ، وعناصر الشخص الواحد تعود فتجتمع بعد قرون كثيرة كما اجتمعت قبلا ويتكرر ذلك الى ماشاء الله » اهـ

أما قوله بوجود الانسان قبل هذا الدور فقد قال به بعض المسلمين في تفسير « اني جاعل في الارض خليفة » أي ناسا يخلفون من قبلهم ، واما كون النشأة الأخرى فتفي بعد اتمام دورها الطويل ثم تعود وتكرر ذلك ابدا فيقول به بعض الصوفية

الحريق في الاستانة

( والادارة فيها )

مأدهتني شيء في مدة إقامتي بدار السلطنة الاكثره الحريق وتقصير الحكومة



في تنظيم مصلحة المطلق ، فلا تكاد تضي ليلة لا يروّع الناس فيها بنهاب الصائحين « ياتين وار ، ياتين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه دار أو لا حد أقاره فيبادر اليها لاخراج من فيها بما يقدرون على حمله من قنائسهم وكرائم أموالهم ، فانه قلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتأكل كثيراً مما يجاوره قبل أن يأتي الهادمون لهدم ما حوله فالطريقة المثلى هناك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للمكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والأيامان ، واما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وانما ترى عند حدوث الحريق زعفة من الاحداث يعدون سراعا حاسرين عن سوقهم يحملون على أكتافهم أدوات ، فيغيرون وينجدون ، ولا بسفون ولا ينجدون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الامتانة أن العرب وغيرهم من العناصر الضعيفة لا يقدرّون على الادارة كما يقدرّون عليه هم ومن يتعلم عندهم من أهل عنصرهم واتهم هم القادرون على ذلك دون غيرهم من السمانين وياليت هذا كان صحيحاً ، اذا لممرت ديارنا لانهم هم الذين يديرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراناً ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن ينسب الى حسن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم ان كل ما حل بالمملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسببه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلناه شكلاً آخر وهو ما يبر عنه بالدستور

آمناً بتغيير شكل الحكومة بأخذه من الفرد واعطائه لجماعة ، ولكننا ما غيرنا الاشخاص بتربية ولا تعليم ، ولذلك لم تظهر ثمرة تغيير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا تتوقف على تخريج نخب جديدة في التربية الدستورية والتعليم الدستوري كإطفاء الحريق احترق قصر ( جرانان ) في العام الماضي وهو اجمل قصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت ثقافته على السلطان عبد العزيز ملايين من الليرات ، احترق بعد أن سعى احمد رضا بك ففاز بجمل مجلس الامة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الالوف من الليرات لاثائه ورياشه وجعله صالحاً لاجتماع المبعوثين والاعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستعدوا لإطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع التهمة النار كله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكر الاطفاء لاطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر ( السراي ) البديع الذي أحرق القلوب سيكون هو المرئي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيحملها على

العناية بمصلحة الاطفاء غاية نقي جميع بيوت المدينة من تدمير الحريق وامتداده عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشتري آلات الاطفاء الحديثة وادواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحبة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيها النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا ايها جننا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة ترى مطافئ موضوعة لتستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل ان تمتد الى غيره واكنهم لم يعلموا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فان العام لم يكذب على حريق قصر جراغان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدهما مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الاصلاح وضمها في الادارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن ان انقضاء أسباب الحريق سيمنع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء ان الحريق قد وقع في نظارة النافعة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث ان هؤلاء الحكام لا يرجح منهم احسان الادارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق ان يدمر كل يوم في عاصمتهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الخراب في داره كان عن تدمير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الاخلاق وطبائع العمران فان افكارهم تذهب الى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس ان الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الادارة والعمران وانما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال ان اطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من فنون العسكرية فما بال القوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

ومما تذهب اليه أفكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الادارة والقضاء وغير ذلك وانما هم مقلدون للأوربيين تقليداً ، وإنما يأتي الاصلاح من المستقل دون المقلد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا الى هذا

المعنى في مقدمة مقال ( المسلمون والقطب ) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسع في هذه العبرة ، وهي الغرض الذي نرمي اليه في هذه النبذة ،  
وجملة القول اتنا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالفعل الا بعد أن تتقن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في عاصمتها وهي مصلحة المطافئ فتكون في الاستانة متقنة كما تراها في مصر وعسى ان يكون ذلك قريباً

### ( الفتنة في اليمن )

اشتدت الفتنة في اليمن وطل عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالحميس العرصرم وجعلت عزت باشا رئيس اركان الحرب في نظارة الحرية هو القائد العام للجيش هنالك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أنقذه فيضي باشا ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشريف حسين بأمر من الاستانة واشهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع اليانيين للدولة وذلك بأن يزحف الامير بجيش من العرب وكذا المسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسير لمحاربة الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه الزاحف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتنة في وقت قريب، وهذا هو الرأي بعد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الامير والادريسي عداة ، وان الامير سيحاربه بعد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس ان هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى انه لا يدخر وسعا في التكيل به متى قدر ، كما يظنون ان سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ويرد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو ان يكفيها إرسال المسكر الكثير وانفاق المال الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والعفو على الانتقام ، والخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة حلا مرضياً لا دخن فيه ، ولا تحذر عقباة ومغبته ، ونحن نرمي ان هذا أمر ممكن لمن أراد به صدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بغير دماء تسفك ، ولا قناطير من المال تبدل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، ويتمنى كل مسلم لو انتهى



هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

### ( اليهود في المملكة العثمانية )

خبرنا الآستانة باقامتنا فيها سنة كاملة فرأينا أن نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وان ناظر المالية إسرائيلي النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فلمنا ان سيكون لليهود شأن أيّ شأن في هذه المملكة ، وأماهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا الى ما يخشى من مغبة ذلك في اجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة العثمانية في هذه الأيام مصدقة لما قلناه ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمعارضين للحكومة خطباً بينوا فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً انكروا فيها على ناظر المالية يبعده أحسن موقع عسكري في الاستانة لشركة أجنبية بمن دون ثمن المثل بسمرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الاعظم في المسألة الاولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا تعرض للمحاكمة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وإنما ننبه الناس للتأمل والاعتبار

### ( المؤتمران المصريان القبطي والاسلامي )

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنوانها ( المسلمون والقبط ) سيتلوها مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤتمر القبطي الذي اجتمع في أسيوط أن أينظ مسلمي مصر من نومهم الاجتماعي ونههم الى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودرء الضرر عنهم كان مغلغلاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر انتفاعاً بالحرية مطلقاً باجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم نصارى وقابلي العدد لا يخشى المحتلون جانبهم ، ولذلك لم تمنعهم الحكومة من مؤتمرهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم ببال ان يقوم المسلمون بمقد مؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية



لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تمنعهم الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو ثقة الامين المعروف عند الوطنيين والافرنج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يقتم القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الملي للقبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين ووزاراتهم وسائر أعمالهم ويظهر للمصريين والاوربيين ان القبط راجحون على المسلمين وانهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سيء العاقبة ، ولا سيما بعد جهرهم بايذاء المسلمين . وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق المعقول المبني على سنن الاجتماع فان رضوا فيها ونعمت والا عرضوا عنهم وقالوا لنا أعماننا ولكم أعمالكم لاحجة يتنا وينتمك الله يجمع يتنا واليه المصير

ينبغي أن لا يشتغل هذا المؤتمر بالسياسة لظاهره ولا باطنه، لا قولاً ولا عملاً، ينبغي ان تكون اللجان التي تنتخب المندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأطيانهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آناً بعد آناً في طرق إقراضهم من ضرر الربا وسوء التصرف والاسراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويحطلهم حالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم واعانة المعوزين ، وتعميم التقانات الزراعية في البلاد ، ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية المالية والمال ، فاعتنت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى أن طمعوا بما اجمعوه في مؤتمرهم هذا، فليشتغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يمارسه أهل السياسة فان عمله ينفعهم ولا يضرهم

فهو جاهدى الدين يستنون بقول فينبون احسنه  
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

الفتح  
١٣١٥

بوتى الحكمة من يشاؤون ووث الحكمة قد اوتى  
غيرا كثيرا وما يذكركم الا اولوا الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متاوا » كثار الطريق

مصر - الخميس ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٩ - ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩١١ م

## فَتَاوَى الْمَبْتَلِينَ

هنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهنته (وظيفته) وله بمسدة ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجنبيا غير مشترك لثقل هذا. ولن نطفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاختلافه

### ﴿ أسئلة من المحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة العالم العلامة المفضل السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأرجو من فضيلتكم الاجابة عما يأتي ولكم منا  
الشكر ومن الله اعظم الاجر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها يخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى - فإن كان للم شعث أفراد متباينة عقائدهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعا كما لا يخفى ويدل على ذلك قوله تعالى ( ولن ترضى عنك اليهود

ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) وان كان الغرض ( التساوي ) كما يزعمون بين أفراد البشر في جميع ارجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فإن كان هذا ديناً فلن يتحمل القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي والاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فبتعين أن يكون الداخل فيها مجرداً من غيرها وعلى ذلك فكل دين غير الاسلام باطل قال تعالى ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يقبل منه الخ ) وان كانت جارية على أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفريع والتسمية بهذا الاسم

( س ٢ ) على من اللوم - أعلى الحكومة التي يدها الحل والربط أم على الأمة التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ؟ وما هي التربية الصحيحة التي تعيد للدين مجده وللوطن عزه ؟ التربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والارسلات التي تذهب الى أوروبا وتعود من غير دين بالمرّة ؟ أم التربية على مبادئ الدين وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

( س ٣ ) ما هي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها أشد الناس شكية على أعدائه

( س ٤ ) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والعشرين - وما ترك بابا الاطرقة ولا سيلا الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في أحد عونا تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بنحفي حين

عبد الظاهر محمد

أفيدوني اثابكم الله

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

### ﴿ الماسونية ﴾

( ج ١ ) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا ( كالبابوات والموك ) ولذلك كانت سرية فان أهلها العاملين الساعين الي مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الأقوياء الذين تقاوم الجمعية



استبدادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ، فلنذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والاقبال العثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعالمون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدر المعلى فيها لأن الظلم الذي كانوا يسامونه والاضطهاد الذي يذوقونه كانا اشد مما ابتلي به ضفاء النصارى من أقويائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعا من الانقلابات التي سعت اليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذا بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الأتحاد والترقي و بقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق ك مصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها انها لاتعمل للسياسة ولا للدين وانها أدية اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان عملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لاتطن في دين من الاديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة مما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله فاذا لم تستغل بالمقصد مباشرة فهي تستغل بالتميدله كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وكثير سوادهم وتقوية عصبيتهم واضعاف رابطتهم الدينية السياسية، والاتقال بهم في الاقناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وازالة السلطة الدينية والشخصية ، الذي هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الاصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والامراء

فحينئذ تكون الجمعية اديبة اجتماعية يجتمع اعضاؤها في المحافل لاقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة الا بالتدرج والاقناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقة الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية، ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولاجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزيوت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

### ﴿ الحكومة والامة ﴾

( ج ٢ ) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يعذر كل منهما بالجهل اذا عد الجهل عذرا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تجهل حكومتها ذلك مثلا ، أو تعرفه وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما ترتقي الحكومات والامم بالزعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء ، وباستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائعه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا آثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرونها اهلا للزعامة الحقيقية والنهوض بالامة لتلا يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترتقي بمثلها الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتمعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقاء

### ﴿ التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ﴾

( ج ٣ ) سألت عن التربية التي تجمع بين مجد الدين وعز الوطن اهي التربية

التي في المدارس المصرية وترية من يرسلون الى أوربة؟ أم الترية الدينية؟  
ولاشك انكم تريدون ان الترية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون  
ان المدارس المصرية من أهلية ليس فيها ترية دينية أئنة  
وسأتم كيف السبيل الى الترية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة؟ والجواب  
انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون سعي الجمعيات الخيرية الدينية ولا ندرى  
متى يكون ذلك. وها نحن اولاً قد اسسنا جمعية دينية خيرية لاجل الترية الدينية  
ونخرج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجهه ان امدنا أغنياؤنا بالمال  
ولكننا نريد ان نجعل اصلاحنا خاصاً بهذا بالدين وعمران الدنيا من طريق الامة لامن  
طريق الحكومة. أعني أننا لانريد بعمانا اصلاح حكومة من الحكومات ولا ترية  
الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يعلمون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم  
الدينية وينفرونهم من المعاصي التي تذهب بثروتهم وصحتهم فقتال دينهم وديانهم  
كالسكر والزنا والقمار والحسد والتباغض بين أهل وطنهم وما أشبه ذلك من  
المعاصي الضارة ، ودعاة يقيمون الحججة على حقية الاسلام ويدفعون شبهات الطاعنين  
فيه ، ويزيدون عدد المهتدين به. وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانها عنها  
مبعدون ، ولها احزاب من دوننا هم لها عاملون ،

### ﴿ أي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

( ج ٤ ) جميع البلاد التي يغاب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما يعد  
فيها من شعائره وان لم يكن منها كالموالد والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرفة ،  
ويعمل جمهور أهل الحضارة منها باكثر ما يعرفون انه لا بد منه من أعماله ويتركون  
أكثر الكبائر من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأقامها آخرون كالزكاة  
فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والتار وبخارى وتركستان هم  
الاكثر ، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون ، أعني من الذين تجب عليهم ،  
وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكاً بالدين وشدة على من  
يعاديهم ، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

يقيمون فيها كنعاء والحديدة . واما الأشداء من المسلمين على من يعاديهم في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافغان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدته احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الافرنج من العقل والحزم والحكمة والنظام ، حتى ان الاجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون ، قتراهم يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين لمخالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعداء دينهم ليتمكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجملة القول اني لأعرف قطرا ولا بلدا في الارض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين ، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والعباسيين والايويين فان الفتن التي حصلت في القرون الاولى لم تفسد دين الامة ولا بأسبا بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين، لا تعدى ذلك الا قليلا .

﴿ ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد ﴾

(ج ٥) لاندرى أي علم يعشق هذا المقيم المضي فترشده الى ما ينبغي له ، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات . وقلم يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبيل اليه، ومن الناس من يسمي التمي والتشهبي عشقا وعزما وهو غاط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده لبيان ما على المرید الذي لا يجد المرشد

إذا لم تلق استاذًا فكن في نعت من لا إذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأتبه ممارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسهر الليالي



وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر  
ولو راجع المرء تاريخ النابغين من الاولين والآخرين لوجد أكثرهم من الفقراء  
والمساكين الذين لم يمتدوا الا على جدهم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .  
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقة أبواب من كان يرجو  
مساعدتهم ويتمد على أموالهم

نعم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تميز لحاملها ان يجلس  
على كراسي الحكومة لاتكاد تنال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو  
المضني بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضني بحب العلم أحد رجلين : رجل  
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمة نفسه ، ورجل يحب أن يستعين  
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجدهما يطلبه بجده واجتهاده  
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في  
الزمن القصير ما لا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله  
غيره لانه لا يعني الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضع زمنه بكل ما يلقي  
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

\*\*\*

### ﴿ أسئلة من ( لينجه ) في خليج فارس ﴾

( س ١٦ — ١٩ ) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن

يوسف سلطان العلماء »

جاءنا الاسئلة الآتية في كتاب مطول وكان لنا ان لا نجيب عنها لانها  
جاءت على غير شرطنا في قبول الاسئلة وهي أن تكتب في ورقة على حذتها حتى  
لا تكلف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولكننا نلخصها ونجيب  
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفيما ان هذه الاسئلة رفعت  
الى والده وسيجيب عنها ( ولعله فعل ) وهي  
« الى حضرة من سما سماء المعارف ، واحاط بمقاصد الدين ومطالب العوارف ،

قد أبدت في المحفل الشريف (يريد موضع درس الاستاذ المسنقى أو مجلته) حسن سيرة المنار وأنه يحبي السنة ويقمع البدعة ، فلا يخفى على حضراتكم انه يأمر بعدم توقيف الذهن على ما ذكره المنفرون

« وعليه فلو ادعى مدع ان العدل بين الزوجتين غير واجب لوجوه (الاول) إخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع وأكد ذلك بالنفي بلن وهي وان لم نفذ التأييد ، فلا نكر إفادتها التأكيد . (الثاني) تقييد المنهي عنه بجعلها كالمعلقة أي فلا بأس بما دون هذه الحالة (الثالث) جملة تعالى الأزواج قوامين ولا يليق بالقوام ان يكون مدلاً مقاداً بعنان من هو قوام عليها والأحاديث ما فيها « من مال الى احدي امرأتيه » فالمراد الميل المصير لها كالمعلقة . وما فيها « من لم يعدل » فهو بمعنى مال . فهل اذا ادعى ذلك أحد يؤجر على ذلك أم ينكر ؟ فان قلتم يؤجر فهو وان قلتم ينكر عليه فما وجه ذلك مع ان المنار قد فسر آية التيسر بوجه لا يوافق أحد وأول أحاديث في ذلك أوضح وأظهر من الأحاديث الدالة على وجوب العدل (سؤال آخر) كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع قولكم ان كل كائن بالتقدير ولا تقولون كما تقول المعتزلة بالخلق ولا كما تقول المجبرة ، فهل هذا الا تناقض

« فياسيدي إمام العصر ومقتدى المسلمين مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المرجو من الطافكم ان لا تحمقروا هذه الديار ولا تنظروا اليها الا نظر الوالد الى ولده ، فان أهل هذه الديار الى الآن كانوا على قدم الجد في إقامة شعائر الدين لكن منذ سنين قد حدث فيهم بعض المنفرنجين فاذا هم على شفا جرف هار لولا عناية الله ثم ارشاد العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول . اجبوا جعلكم الله مجدد الملة » اه ما يتعلق بالاستفتاء من الكتاب

(المنار) ههنا مسائل (١) العدل بين الزوجتين (٢) تفسير المنار لآية اليتيم (٣) مسألة الترام أقوال المفسرين اليتين في فهم القرآن أو عدمه (٤) الامر بالمعروف والقدر

## ﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للمهد فالمراد بها عدل خاص لامطلق العدل فان بعضهم فسره بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفرغ بقوله « فلاتميلوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسي فيما أمك فلا تلني فيما أمك ولا أمك » رواه ابن أبي شيبة واحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الأحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقاع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو سببه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في الميت والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفنا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه يفيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لامطلق العدل ولولا التفرغ لكان الاظهر ان يقان إن العدل الذي لا يستطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه مما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه، ولا ينفي هذا ولا ذاك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جعل الفرارتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فرض السائل وإنما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسبان



ميل القلب وما يترتب عليه من ميل الجوارح بالاتفات والاقبال والموائسة فمن مال الى احدى زوجيه كل الميل فجعل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكون والمودة والرحمة كان آتما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا أيما . ومن مال بعض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لاسلطان لاختياره عليه فهو غير آتم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فان العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذلابل هو العز الحقيقي كالحاكم العادل يكون عزيزا بعدله ظاهرا وباطنا هذا وان العدل الذي يدخل في اختيار الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القاطعة المعلومه من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يستدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقا ينكر عليه لأنه فسرها بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية الكثيرة المعلومه من الدين بالضرورة . وسيأتي تفسير الآية مفصلا في موضعه

### ﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التنظير بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حله بالدلائل غير ووجهه فان ذلك التفسير ليس مخالفا لنص آيات أخرى وانما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا يخالفا لنص حديث قطعي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الاصول المعروفة على انه اذا تعارض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجح على القرآن شيء قط ولا يعدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

### ﴿ التزام أقوال المفسرين الميتين والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم نر أحدا منهم التزم فهم



أحد معين منهم فجاهد يروي التفسير عن ابن عباس وينفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بأسانيد وينفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم أهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منها ما تقدم في تفسير آية ( يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ) الخ وجملة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحيط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب « الا أنت يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحوثهم بصيرة ولا يقلدهم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود المستقلين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن قد هم ضار لأنهم حملة الحججة والبرهان والمقلد لا حجة له وقصارى علمه ان ينقل حجة غيره فاذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا منتقولا عن يقلدهم بقي حائرا ويكون الدين حينئذ عرضة للزوال أو الزلزال اذا حاربه أهل الشبهات الجديدة

### ﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

بيننا في المناد غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانها ليست كما يقوله الفلاسفة والمتفلسفون من التكنين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى يجعل كل شيء بمقدار معين لا يعدوه فالمسببات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية المبني مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء يخلقه استئنافا كما يفعل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسئح له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لمقادير مقررة من قبل . وقد حدثت بدعتهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فليرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٨٩ - ٢٠٠)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الأسباب بالمسببات فهي لا تتجلى كالتجلى إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب المنار مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة

جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه في العاجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالنظر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد الأمور والنهي علما يثبت إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالراء فيه مراء باطل ، ولا يعارضه الايمان بالقدر بل يؤيده ويعد دليلا عليه

\*\*\*

### ﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(س ٢٠) من احمد حمدي افندي التجار الدمشقي بأمر درمان (السودان)

سيدي الاستاذ العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بان يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الايام المعروفة وهي الجمعة للاسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجارات اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخاف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت اصبح عموم اليهود والنصارى يطلون الاشغال باليومين المذكورين ونفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة انه محرم

أومكروه لقواه تعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وانه وردت بذلك احاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هذا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأفتوهم بكراهة عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يعتقد وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به واخيرا أجمع الكثيرون باستفتاء فضيلتكم بهذا الامر فأفتونا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبمخالفة ما ينفي العمل به فلازتم ملجأ لحل المسضلات رضيا لهذه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) بلي المسلمون بالخلاف والجهل بأداب دينهم وبمناقصهم الدنيوية ومصالحهم الاجتماعية . وقد رأيتم ما كتبناه في الموضوع في مقالات ( المسلمون والتبطل ) وفيه الاشارة الى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيدا للمسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطله وغريبة جدا . والأمر بالانتشار في الآية للاباحة لا للوجوب فهي كقواه تعالى « فاذا حلتم فاصطادوا » ولم يقل أحد من العلماء بوجوب الصيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد اباحته بعد ان كان محرما في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فان الأمر بعد النهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين ان يجعلوا هذا اليوم عيد الاسبوع كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وان يجعلوه الاستحمام والصلاة والعبادة وصلاة الرحم وزيارة الاصدقاء وان كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المخصوص . على ان البيع لا يحرم في يوم العيدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر مطلقا ، فمن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاحها وعقده يكون صحيحا ولا يأنم المتعاقدان ، وهذا لا يمنع ان يجعل الجمهور هذه الأيام اعيادا سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

# بِحَبْلِ الدَّعْوَةِ وَالْأُرْشَادِ

( رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد علي باشا )

« شقيق الجناب العالي الحديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرورا عظيما لما حلاه الله تعالى به من الغيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبرته الواسعة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالا كتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطلع عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الاذن والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارتياحه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأنفذوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر فقابلهم الامير حياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والحفاوة ، وقبل رياسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، وشر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، ما زادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم مابين من وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك



الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجمعيات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الحديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا للجماعة الدعوة والارشاد، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

\*\*\*

## عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجيه السري ، الفني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء أكبر تجار العرب وأجودهم ومحل تجارتهم في بمباي ثغر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان هم الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني في فندق ( شبرد ) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فعليكم العمل وعلينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين اتهمتم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضعنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتمحوير كما هي العادة ولا يمكن ان تقبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولما رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنارج راجعتني في مسألة تبرعه واشترآكه

( المارج ٣ ١٤م ) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجماعة ١٩٣

فيه فسألته عن مقدار ما يجب أن يجود به فأقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت إبراهيم في تجار العرب الكرام بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فطلعت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنعتة بالدلائل بان اظهار اسمه لا ينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهناك دعت الحال لخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفائها أقيمتها هناك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وتبرعه

\*\*\*

﴿ مقدار ما تبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

١٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ما تبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة سبق والمسارة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة للمذاكرة في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته ( عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد ) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ ( دار الدعوة والارشاد ) وعلى ان نبلغه ذلك في كتاب شكر نحمله اليه بأنفسنا ، وانا نذكر ذلك الكتاب بنصه

( المجلد الرابع عشر )

( ٢٥ )

( المارج ٣ )

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل انفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل ( أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله ، المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

و بعد فقد بلغ الجماعة وكيلها السيد محمد رشيد رضا منشىء النار ما وفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالفى جنيه ناجزة ، والاشترك فيها بمئة جنيه مسانحة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم ( عضو الشرف الاول ) في هذه الجماعة وان يجعل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية ( دار الدعوة والارشاد ) لتكون ذكرى دائمة لسبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السعادتين الدنيوية والاخروية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلتم  
موقنين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،  
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين  
وثلاث مئة والف من هجرة الداعي الى طريق الحق

\*\*\*

## عناية مولانا الامير ايداه الله تعالى

( بالشيخ قاسم آل ابراهيم )

بلغ مولانا العزيز أيداه الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة  
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحاً ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير  
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد  
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسرّ به ، وأجدر بسموه ان يرتاح  
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره  
السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد  
المحنيين ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك  
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب  
هذه السطور فمكثنا زهاء ثلثي ساعة في حضرته لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من  
حفاوة عزيزها العظيم واقباله وعطفه ماملاً قلبه غبطة وسروراً ، وقد كرراه الامير عبارات  
الشكر البليغة المؤثرة ، ورجب اليه ان يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت  
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر  
فعلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية  
انكم تركبونها الى القناطر للفرجة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن  
من أركان ترقى الزراعة والثروة في هذه البلاد ( وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر  
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر ) ثم انصرف  
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

\*\*\*



## ﴿ الحفاوة بالشيخ قاسم آل ابراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد النزهة النيلية، في الباخرة الخديوية، اجتمع اخواننا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا نصه آنفا قد كتب بخط جميل فوقه بأيديهم، وتخلف منهم محمد لبيب بك البتوني فقط لانه كان منحرف الصحة. ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفه بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ. ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد النزهة النيلية التي أكرمه بها الامير، وأنه أذن للشيخ احمد زناي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه النزهة. فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأتوموبيلات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الخديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها. ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة منتزه القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري. ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد

وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعاه على هذه العناية به، ونحن أولى بالشكر والدعاء، فنسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لاميرنا، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا،

## الرابطتان الإسلامية والوطنية

### ﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياةً وأشدهم قوةً ومنعةً وأكثرهم خيراً واثلاً، وأوسعهم كرمًا وفضلاً، ثم قضت سنن الكون أن يكون من بعد تلك القوة ضعف كاد يكون موتاً زوأماء، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الإسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية والفقوية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم إبراهيم بأنني جنيه لجماعة الدعوة والارشاد. استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكبروه، استكبروا أن يعطي مسلم مالا كثيراً لخدمة دينه في بلد غير بلده، ووطن غير وطنه، لا يرجو به رتبة ولا وساماً، ولا الزلفى من الملوك والأمراء، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء، وقد طال عليهم العهد ولم يسموا بمثل هذا المطاء

لو تأمل مسدود هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جمعيات الأفرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ما ينفق عليه مئات الألوف من الجنيهات في كل عام من تبرع الاسخياء الفيورين على دينهم المجتهدين في نشره ونحويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين، لاحياء العلم والدين، فكيف يستكبرون أن يكون في المسلمين من له غيره على دينه كغيرتهم، وحرص على نشره كحرصهم، أو ما يقرب منه؟

ولو نظر المسلمون الى ما وراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى ما يستصغر دونه كل كبير، ويعد ما يستكبرونه اليوم غير كثير، فان معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فسادت ملكاً، وما حفظ منها ليس بقليل ولكن ما سلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطته الحكومات. ولو ان مجلس الأمة العثمانية أحصى الاوقاف وأعاد إليها ما أكلته الحكومة منها وما تصرف به عبد الحميد وأعوانه وفصلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة كالتعليم والتربية واصلاح شؤون الامة لأغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات معاصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الاعلى شهواتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الامة الاسلامية أينما وجدت وحيثما حلت، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعدها المسلم من أهل بلد دخيلايين مسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاخوان ولا المساواة، لم يترب على هذه لبدة التي قن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد جماعة الدعوة والارشاد بما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك. فإين منه ذلك الرجل المقتون بزعة لوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال لجمعية تربي الدعوة والمرشدين لأجل احياء الاسلام ونشره في غير مصر !!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى الانحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على مثال هذا المفرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك رجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع لانكاي والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الاذن والشرق لاقصى، ولا يضر هذا العمل بمخيل المقتونين بالوطنية عليه، ولا تُنفيهم عنه،

هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر ما لانرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وابسطهم يدا، والرابطة لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الافراد شذا الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين

تعمل محله في ارتباط أفراد الامة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد. هؤلاء الغلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجرأ على بداء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهبهم احيانا انه يغار على الدين ويؤيده وان



وطنفة ناففة للمسلمفن او خاصة بهم ، وانه لا فرفد بها الا خدمتهم ، وانه فمخادع الافرنج ورفهم بذلك حتى لا ففسوه الى التعصب الالفف

الاسلام والنفاق هما الضدان اللذان لا ففتمعان فنحن لانمخادع ولا نلانهن ولا نقول بهذه الوطنفة المخاطفة الكاذبة الفف تحمل عرى الاسلام وقطف أخوته العامة وتل محلها أخوة وطنفة فبن المسلمين ورفهم ولكنها أخوة نفاق ومخادع بمقفا الالف ، وفكون الفبن والمفسار ففها على المسلمين ، كما نشاهد فف هذه البلاد من ارتباط المسلمين بالقبط وقد شرحنا القول فف بمقالات خاصة

حاربت القبط الحزب الوطني مالم تحارب رفهم من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب الالفف بما لم ففهم بمثله سائر المسلمين ، ففلم من ذلك ان دعوة الوطنفة بمصر قد أضففت الاخوة الاسلامفة ، ولم ففبذل بها أخوة وطنفة حقففة ،

وقد فنت هذه الوطنفة المخاطفة الكاذبة على الالف نفسه فلم فقف ففنا فها عندها بطفه الففسفة واخوته العامة . ذلك بأن الففسفة والكمال والمزايا الفف فففاضل بها أهلها وفكونون من الرعماء والرؤساء لفسف من ففضائل الالف ولا بما ففده الالف كمالا . فففوز فف عرفها ان ففكون الزعم الفف ففقود الامة ففبذل له أموالها وتطف منة ففنا فاسقا عن أمر ربه ففناصر فف فله وترحاله الأخدان من المومسات الافرنجفات ، وفالف فف كل مكان ففزل ففه المواخفر وفهجر المساجد ،

حدثف بعض المصرفبن الالف النوا ففعض زعماء الوطنفة فف الآسائة منذ سنفن ان هذا الزعم الملمم كان فقول انه مل النساء الافرنجفات وانه فرفد ان ففتمع بالفركفات ولا ففدرف ففف ففصل الى الفاسقات منهن . ففم لفس كل الالف ففلهجون بالوطنفة ورففعون كلمفا مثل هذا الزعم ، ولكن الامة الفف ففشرف فففا مثله فكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على فففا فرف هار ، فاذا انهار بها وقعت فف الفزف والعار ، ولها فف الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنفة فففقون الافلاح الاسلامف وأهله لأنهم فرون أن المسلمين اذا صلح شأنهم برفنهم لا فمكن ان فسود ففهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاسفاد الامام رحه الله بالمرصاد ، حتى أنهم حرصوا الففود علىه عنف ففسفره للآفات الفف



وبخبرهم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والافتك والزور والبهتان والمضيه والنبيه والنميمة والمهل والسمايه ، وأن يجملوه - وهو أجل ما يخدم به الاسلام - آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشبهواتهم وحظوظهم وأهوائهم يا أهل الوطنية لا تغلوا في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق ، اتركوا لنا خدمة ديننا تترك لكم ما اتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الاسلام وعلى الوطن . ألم تروا ان غير المسلمين لم يعارضوا المشروعات الاسلاميه ولا أهلها ولكنكم كنتم اتم المعارضين فان أيتيم الا لظعن والمعارضة فاعلموا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم ، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من يقاوم الاسلام يقاومه أهل الاستمساك به والغيرة عليه جماعة الدعوة والارشاد بمعزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبغض الاعمال اليها وشر السيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد وسعت الخريفة التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من الخيرات والشرور في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ، ؟

لماذا لا ينفرد ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تظعن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها ، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها ؟؟

وجملة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارتقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجنسيات الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا ان المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي ساثر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقننا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين

## المسلمون والقبط

### { النبة الثانية }

عجبنا من الحركة القبطية الاخيرة وحق لنا العجب ، وأن نبحث عن العلة والسبب ، شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من المئة وهي زهاء خمسة أو ستة في المئة ثم تصاعد زفرانها ، وتعالى نباتها وهيئاتها : قد ظلمنا المسلمون في وطننا ، وهضموا حقوقنا لاجل ديننا ، وتستعجد جرائد أوربة وقسوسها ليلزموا الدولة الانكليزية أن تنصر الفئة القليلة لانها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الاسلامية ، أليس خطبها من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترض بما كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدو والسلام ، حتى اختارت هذا اللدد في الخصام .

بطرس باشا غالي

بلى كان هذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بمجزها ، وعسكها اذا هبت رياح الطيش فهت أن تطير بها ، ويحل جميع مشا كلها ، ويقودها بالحكمة الى امانها ومقاصدها ، مراعيًا سنن الاجتماع التي اشترنا اليها في صدر النبة الاولى من هذا المقال ، فلما احترم ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلف في عقله وحكمته ، ورويته وحسكته ، فتصدى للزمامة مثل جندي ابراهيم وشنودة واخنوخ فانوس عن لابضاعة لهم الا شقشقة اللسان ، والقدرة على اثاره الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة فطارت بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي ترتد عنها قرون الوجود واهية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون ثابتة راسخة ، وكان أكبر ما أعده من آيات ترقيتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزامته ، واعلاؤهم لكلمته . بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة من السلطين ، فكان - والامير والعميد واضيان عنه - يقدم على ماشاء غير هياب ولا وكل ، فاذا أراد أمضى واذا قال فعل .

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقدمه اياهم على المسلمين منذ كان وكلا لنظارة الحفانية الى أن صار رئيساً للنظار وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فهمي وقال انه حق الدولة العلية دوتا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحفانية . ولم يحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل هذين الامرين ولم تكتب أقلامهم أشد مما كتبه فيهما وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أقلامهم ، وأسلات ألسنتهم ، فبقي عرضه وافر لم يكلم ، وشرفه مصوناً لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبرائهم يفري أديهم ، وتوكل بالضيعة والغميزة لحومهم يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقديمها وقد سألت مرة صديقاً لي من كبراء الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبط ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أيفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والرؤساء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أيهم أحسن؟؟ لما كانت واقعة المحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية العليا عضوين من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية هاج المسلمون في مصر وحملوا على الحكومة حملة منكرة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهورين بالحكومة من يهيم الاستاذ الامام بالرضي بالمشروع وتأييد الحكومة فيه فسألته عن ذلك فعلت منه انه سعى في مقاومته سرّاً جهد طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحفانية الذي يلغنه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التمهيد لافناء المحاكم الشرعية وجعل الحكم في الامور الشخصية من خصائص المحاكم الاهلية لان طلبه الحقوق يتعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يعود المسلمون بالتدرج حكم لابي الطرايش في القضايا الشرعية ، حتى لا يبقى للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من الشخصيات المليية . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحباً للآخر عارفاً لقيمه

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سربه ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأه له القدر ، حتى هم الامر وقضى الأجل ،

بينا فيما سبق أن الافرنج يعنون بفرنجية غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وان الضعيف يقد القوي فيما سهل التقليد فيه أولاً ثم في غيره، وان نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وان المتحمسين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لاجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطياً ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرنجين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظته في التفرنج قراءة أخبار الفوضيين الذين يجعلون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيساً للنظار وكان اهم ما حدث في وزارته مشروع تجديد امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية تشرح ضرر المشروع وغبن مصر فيه ، وفائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبس من تعاليم أوربة وتريتها - لا الازهر الذي ربما كان لم يدخله قط - ورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهراً فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تعمد قتله لأنه اعتقد أنه جان على وطنه بوافق السودان ومحكمة دنشواي المخصوصة من قبل ، وأنه يريد أن يجني عليه الآن بمشروع قناة السويس .

فعل الورداني فعلته فحكم عليه بالأعدام فاعدم شنقاً ، كبر الخطب على القبط وحتى لهم ذلك، ولكن المسلمين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشنيع الجناية، وتشعيم الجنازة، وتأيين الفقيد ورثائه، بل لم يروا ولم يؤمنوا بمثله وزيراً مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراؤهم وعلماءؤهم، وكتابهم وشعراؤهم، دعى رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مسلمي القطر كافة بذنب الورداني فطفقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتعصبين من المشاركين لهم في الدين بأهام المسلمين بالمصب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لاعتقادهم ان هذا هو محل الضعف من المسلمين، وموضع التأثير في تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم، لاتفاق الجميع على أن لا يتركوا للمسلمين شيئاً من المقومات ولا من الشخصات الملية لما يبناه في فائحة التبذة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا العدوان بالحلم فاستضعفهم القبط وأسرفوا في الطعن والتعديح في جرائدهم وأوفدوا الى انكلترة من ينوب عنهم في افاع الجرائد الانكليزية والتواب



الانكليز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مغبونون في مصر لاجل دينهم ووالوا ذلك وأدمنوه سنة كاملة احتفلوا في خاتمتها بذكرى قيدهم العظيم وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الفأرة الشمواء في جريدتي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فخرج علماءهم وكبرائهم الى مدن النفيد وكنيسة طائفته وابنوه بالثر والنظم وأطروه أشد الاطراء، فكان من اللائق المقول أن تقف القبط عندها الحد من الظفر، وتواتي طلاب الصلح من المسلمين الذين احتدروا عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤاخذونهم بشذوذهم فيه

### المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للقبط زعيم قائل كذلك الزعيم الذي فقدوه ، لما سمح لهم بذلك التقصم الذي تفجوه ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لاوقفهم عند الحد الذي انتهى به الحول بعد مصرعه ، عملاً بتحديد ليلدة الحزن والرثاء ولكنهم بعد انتهاء الحول وبعد تلك المجاملة من المسلمين في الاحتفال التي عدها المتراحمون على الزطمة فيهم ضعفاً ومهانة ، انبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعمل فألفوا مؤتمراً قبطياً طاماً في أسبوط التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات النبن الذي أصابهم وبيان المطالب القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ! وأولها ان تسمح الحكومة للموظفين منهم بترك العمل يوم الاحد وتسمح للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضاً لان دينهم محرم عليهم العمل فيه . وقد قدمت الاشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك وبيان حقه من باطله بالتفصيل ، وإنما مرادنا بيان هذه المسألة الاجماعية بالاجمال

توالى الوخز والطنن على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكد يشعر به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات الالوف من الشاكين، هب من نومه مذعوراً، فرأى أن الجسم الصغير الذي كان يعده عضواً منه، قد انفصل وصار حياً بنفسه، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به، سماها « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو يريد أن يتزعها كلها منه ويحمله تابعاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » فعز عليه ذلك واستعد للدفاع عن نفسه

نعم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والشريعة شريعتهم، وان غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤبه لها، لان هؤلاء الاغيار كالتقطة السوداء في الثور الابيض أو النقطة البيضاء في الثور الاسود ولكنهم يتساهلهم واهملهم قد شاركوا هؤلاء الاغيار في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت ادارة املاكهم وعقاراتهم وأوقافهم الاهلية كلها بأيدي أولئك الاغيار

ثم أرادهم أولئك الاغيار على أن لا يذكر اسم الاسلام والاسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لان ذلك ينافي المدنية المصرية فرضوا، وصاروا يترنمون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء، ويعدون المسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انجذبوا الى القبطية وصاروا يفخرون في جرائمهم وخطبهم وأشعارهم بفرعون الذي لعنه الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى انه استخف قومه فأطاعوه واستعبدتم واستذلهم وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب ان شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وأنشدها في احتفال عظيم فافتخر فيها بانه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة الى صاحب الهجرة الشريفة ولا بالآله وأصحابه الذين يفتخر بهم الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين . فكيف تجتمعون أيها المفتخرون بآل فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » ؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين ان مقومات حياتهم المنوية التي هم بها أمة قد تزلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الاغيار والنفوذ الادبي في أيديهم، حتى ان مجموع جرائمهم أكبر تأثيراً في الامور العامة من جرائم المسلمين، وكذلك النفوذ السياسي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من اعلانات الحجز ويبيع الاملاك المرهونة، وأوا هذا وأمثاله مما لا يحل لاحصائه هنا فعلموا أن الذي أطعم هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالنبيء اليسير وانما هو انحلال جميع روا بطهم، وزلزال أوزوال جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى انه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة اسلامية أو مصلحة اسلامية. وتذكر الطالبون بسنن الاجتماع ماذا كرهناه من القواعد في فاتحة البند الماضية فعلموا أنهم

صاروا عرضة للعدم والافتراض، أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل. بل رأوا ان القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين اليه من الفناء فيهم باسم مصريين، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء بلقب قبط. والامم تهتم في طور الضعف باللقاب والاسماء ما لا تهتم بالمعاني، فقد يمرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل ويبقى محافظاً على الاسم. لذلك حكمنا بأن القبط قد غلوا وأسرفوا في حركتهم الاخيرة، وانهم لو صبروا لتالوا في غفلة المسلمين وتحاذلهم كل ما يؤملون، وان سبب ذلك هو فقد الزعيم واعواز خاف له. فهذه الحركة لا يعقل أن تكون مؤدية الى المطلوب الا اذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفعالة وهو ما يظنه بعض الناس وان قال فيهم العميد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك. وأمام مساعدة قسوس الانكاز والامريكان، فليست كافية اذا استيقظ المسلمون وعارضوا بالحكمة والعقل

#### مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض الموهين ان هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفية جنسية، يحتلبون المسلمين بهذا، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم « من فلك أدينك » فانهم يقولون ان السواد الاعظم من المصريين قبط فما الذي تمتاز به هذه الخمسة أو الستة من المئة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هنالك غير الدين، أم يصرحوا بأنه هو علة حرمانهم مما يطلبون، أم يجرضوا قسوس انكارة وجرائدها ويطلبوا نجاتها باسم الدين؟ أم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الاحد عملاً بالدين ??? الا أنه من سوء الحظ أو حسنه ان كان القبط ليس لهم لغة واداً لحاربوا المسلمين بلنتهم وكانوا يجرضهم ومساعدة الافرنج وغيرهم هم الغالين، ولم يكن لأحد عذر في كلمة اسلام أو مسلمين،

اذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدد بالاسلام ان يكون جنسية للمسلمين عامة، فان المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يعطى ما يقصر أقيصر وما لله لله والاسلام ذو شريعة وسياسة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وان كان وثياً كقيصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الاحد؟ وما بال المسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأمر كثيرة مخالفة للشريعة في حكومتهم؟

اذا كان القبط لا يشتغلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستغنوا عنها تسكاً وتعبداً ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لديهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة ، فلم أن يقولوا إننا لانخضع لحكم محرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولماذا ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسمونه تعصباً ، وانما أولئك الاغيار هم المتعصبون الذين يفتنون على أمة مسلمة حاكمها العام مسلم ولا يسمحون لها أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانه لاحق لهم فيها البتة ولا تغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفته وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاعد مخصصة اعترفت بها دول أوروبا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيراً يطبع عليها بالهرمية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالانكليزية حروف معناها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذا شخصية تابعة لشخص الخديوي ليس لاحد من رعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق الشركة معه في حكم البلاد والقبط لم تطلب ذلك فكل ماناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل واحسان من أمير مصر المسلم المتساهل ولم يكن مؤدياً لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذا لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقرته الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في اجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزهد به كل باطل وسنين في البتة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها

\*\*\*

﴿ البتة الثالثة ﴾

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية اجتماعية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع - وان كرهه



أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لارابطة بين أهله في الامور السياسية ولا الاجتماعية لما لاوثلك الاقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل المنافقين الذين يظهرن الاسلام، ويسرون الكفر والاحلاد، وتتسع لكل من رضى بحكمه الذي هو رابطة السياسة فيجيز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين الى منصب الوزارة في دولة العريزة القوية التي لم يكن في الارض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصابي في الدولة العباسية . فمثل شريعته في ذلك كمثل قوانين دولة النسة مثلاً كل منها جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والاديان . ولكن بينهما فروقاً أهمها ان الفئة الغالبة في الجنسية الاسلامية السياسية وهي التي تدين بالاسلام تعتقد ان أصول شريعتها وبعض فروعها منزلة من عند الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لايضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعتهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فان حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة الا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وان أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به اذا أمن العقاب ، لان وجدانه لا يعارضه في ذلك اذا اعتقد ان الحكم لايجب الخضوع له

وتماز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تحير من لا يدينون بها بين التحاكم الى أهلها ان رضوا بذلك وبين التحاكم الى أهل دينهم ، فهي باحترامها الحرية لا تتركه أحدا على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

#### حال المسلمين مع أروبة

غلب على المسلمين الجهل بمحقيقة الاسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارتخت روابطهم كلها فسهل على ساسة أروبة الاقيات عليهم والنفت اللطيف في بقايا العقيد التي تربط بعضهم ببعض ونسكيت قوى جبلهم من غير جبلية ولا ضوضاء كجبلية المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية .

ذلك بأنها فتحت افعال قلوبهم وأفكارهم ، وزينت لهم آداباً غير آدابهم وشرائع غير شريعتهم ، وجنسيات غير جنسياتهم ، وسلطت بعضهم على بعض ليجذبهم الى ذلك من حيث لا يشعر المسلط ولا المسلط عليه . فهذه التعاليم التي تبثها فيهم تستل من قلوبهم

كل شيء اسلامي برفق ولنة كما تستل الراح عقل شاربها . ولو سلكت مسلك جرائد القبط وخطباء القبط في التوسل الى ذلك لما زادت المسلمين الا استمساكا واعتصاما بكل ما تريد ان يتركوه

اللوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشاحة ، والتعصب مثار التعصب ، فكيف تصورت القبط أن تبال بهذه الجلبة على ضعفها ، ما تعلم أوربة أنها تهجز أن تباله بمثل ذلك على قوتها؟؟ أما عاموا ان من استمجل الشيء قبل أوأنه ، عوقب بحرمانه ، ألا أني أعتقد أنهم كانوا على مقربة من كل ما يطلبون ، وان هذه الجلبة ما زادتهم الا بعداً عنه ، ولهذا قلت أنهم لو صبروا واتبعوا منهاج الحكمة وسنن الاجماع ( كما كان يفعل زعيمهم ونايبتهم ) لئالوا من المسلمين بالمسلمين كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أن يذكروا المسلمين بفنهم ، ويدعوهم الى الاجماع والتشاور في أمرهم ، بتأليف مؤتمر يتبينون فيه من هم ، وما هي نسبتهم الى غيرهم ، وما كانوا لولا هذه الحركة القبطية ليقدموا على ذلك

قال بمض كتاب فرنسة ان قطراً إسلامياً قد انفصل برمه من مكة وهو تونس . يعني أن جنسيته الاسلامية قد زالت ، لا أن أكثر مسلمي تونس قد خرجوا من الاسلام ، وتركوا الحج الى البيت الحرام ، وأنا أقول أن الجنسية الاسلامية بمصر أضف منها في تونس . وقد بث دعاة الوطنية رأي الجنسية المصرية في طلاب جميع المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية . وهم الذين سيتولون جميع الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن تمحو نابتة المسلمين بأيديها ما بقي في ذلك من صفة الاسلام حتى لا يبقى الا اسم مصري ومصرية : الشارع المصري ، القانون المصري ، الحكومة المصرية ، المصلحة المصرية الخ ولكن القبط أبوا الا أن يقولوا « قبطي وقبطية » ولم يحسبوا حساباً لمقابلة المسلمين لهم على ذلك بقول اسلامي واسلامية أليس من المقبول أن يقول المسلم المصري اننا قد تركنا جنسيتنا الاسلامية ونحن أكثر من أحد عشر مليوناً لاجل الاتحاد بنصف مليون من القبط لم نستفد ولن نستفيد بالاتحاد بهم شيئاً لم يكن لنا ، بل خسرتنا وسنخسر كثيراً مما كان لنا وحدنا ، فكيف رضي المنبون الخاسر ، ولم يرض الراج الظافر ؟ . أليس من الذل والهوان أن نرضى بالانتقال من اسلامية الى « مصرية » ليكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرية » الى « قبطية » ؟ واذا كانت هذه الجنسية المصرية التي اتحلناها بعدنا عن

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يمدون بمئات الملايين ، ولا تقربنا من جيراتنا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشيء ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسرح أن يدخل حكومتنا ، أو يشاركنا في مصالحنا ، لاجل أن يكون القبطي أخا لنا ، له مالنا وعليه ماعليتنا ، فأبعدنا ذلك ولم نستطع أن نقرب هذا فمن نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الامراء فرآه ينظر في بعض الكتب العربية فلأمه على ذلك وسأله عن سبب هذه العناية فأجابه هل نحن افرنج وهل بعدنا الافرنج منهم ؟ قال اللأم لا . قال هل بعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الافضل لنا أن لا يكون لنا جنس ؟ كلا اتنا قد صرنا عربا مصريين فالواجب علينا أن نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فنج بها الائمة . أفلا يسمع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا عربا مصريين ؟ ويتركوا كلمة قبط في كل مايتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم الملي وشؤونهم الدينية فيكونوا هم المفلحين . فان القبطية تصلح أن تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا أن لا يترجوا بغيرهم من النصارى المتصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية معا ولا سياسية فقطاذ لا يمكن أن يرضى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاعاجم وثنيين ومجوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لانموها فليتركوا العصبية القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء يبالغ به هذه النسبة وهذا اللقب يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويخشى حينئذ أن ينجسوا بحق بعض مايرجوه بغير حق

لا يفرنكم ان التعلين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون فالعبرة في المقاومة للكثرة الحقيقية لاالكثرة النسبية ، والتعلمون من المسلمين أكثر من التعلين منكم على كل حال . لا يفرنكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ماقلته في عدد التعلين بل لان المسلمين اذا تعصبوا عليكم لا يستطيعون ان يزرعوا أرضكم الا اذا جعلتم أكثر غلتها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتوهم التعصب والتكافل فانهم يستطيعون ان يفتروكم بالاعتصاب الذي بدأ التفرنج ينفخ روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون مغبة هذه الحركة التي قتم بها -- فكيف خفي هذا الامر



الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورية والافرنجية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتماع وأخلاق الامم فلم يهوكم عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بنوه في السنين الطوال من محاربه التعصب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد بفضل جهادهم وطبيعة التفرج الذي ينصرونه قد صار كل مالمسامين في هذه البلاد متحركاً بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضلهم فيها .

نعم كان المسلمون يتحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فأحدثت القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك ينتظر أن تكون قوة الدفع فيها ضعيفة وان لا يطول عليها الامد حتى تعود الى حركة استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فمن مصلحة غير المسلمين أن ينموا تجدهم لينالوا كل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وان كلمة واحدة من لجنة مؤتمر القبط التنفيذية تحمل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطالب من الحكومة شيئاً للقبط بل ندعها تختار الاكفاء لاعمالها برأيها واجتهادها وأن لا يذكر لفظ قبط ولا مسيحيين في المصالح الدينية »

اني أعتقد أن هذا الحل خير للقبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الراجحين فيه ، وان الارجح للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولكنهم يرضون ببار غيرهم عليهم بمساواته بهم في بعض المصالح ، رجحانه عليهم في بعض المرافق ، اذا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضره تركها لهم وهو يعلم انها ستزول بالتدرج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتحركوا حركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ للانكليز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصبغة الاسلامية الحائلة التي أوشتت زول من نفسها ، وان يتركوا سنة التدرج في ازالتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا هاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسامي مصر . فان كانت القبط تتحرك النعرة الاسلامية لظنها أن المسلمين بين أمرين لاثالث لهما : إما السكوت فتعال القبط بمجبنهم لعلو عليهم ، واما الثورة فتقتضي انكسرة القضاء الاخير على حكمهم ، فلتعلم القبط أن هنالك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان يتعصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما يتعصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

يحصون المستخدمين من القبط في دوائهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون



بهم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصاححة سكة الحديد ومصاححة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية لمباراة القبط ومسايقهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل الفعلة والعمال من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر للقبط ولا لغيرهم من المسيحيين الا بخير . فاذا فعلت انكسرة المسيحية وأوربة المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا رجحا للمسلمين وخسارا على القبط من غير خطر ولا سوء عاقبة ؟ بلى فالخير للقبط وغيرهم أن يعملوا بما ارتأته ، ولو خرج زعيمهم التابعة من قبره الآن لما أشار عليهم بغيره ، اللهم الا ان يكونوا مدنوعين من الانكليز الى ما عملوا ، آخذين منهم ميثاقاً غليظاً على اجابتهم الى ما طلبوا ، وهذا لا يعقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم لينفذن لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يتصنوا برابطهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجراء ونملة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم .

ها أنا ذا قد حللت المسألة تحليلاً ، وفصلتها بسنن الاجتماع البشري تفصيلاً ، واضطرت أن أكرر بعض المعاني ، لاجل أن تستقر في الاذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آتقاً : اما استمرار القبط على مطالبهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكوتهم منذ اليوم عن مطالبهم وحيث يبقى المسلمون على ما كانوا عليه من التساهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وان تمصر ، والامر الثاني هو الذي يفضله الأفرنج وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لأنه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرنجين من المسلمين ، وسنين في النبذة الرابعة مسألة يوم العطلة بالدلائل والبراهين

### ﴿ النبذة الرابعة ﴾

العيد الاسبوعي في الثلث :

لكل أمة من الأمم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الاسبوع تجتمع فيه للعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء بالاجتماع في غيره فهو عيد ملي لهافي

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض . فلا نترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها للاخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من المتبوع ، والمقتدي من الامام ، وينقص بما تركه من مقوماتها ومشخصاتها المللية بقدر ما تركه فيضعف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة . ومضى سهل على الأمة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالفناء والزوال ، ولا سيما اذا كانت بجوار أمة قوية تعتمد سلب استقلالها ، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها .

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وسنة نبينهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح . وللإهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم . وللنصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لابنص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الإنجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد . وان العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى ، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال : ما جئت لأنقض التاموس وانما جئت لأتمم . والتاموس هو شريعة موسى ولكن النصارى تقضوه بالتأويل لجمالها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت ان التاموس يطلق على شريعة موسى الادينية والطقسية والسياسية . أما الشريعة الادينية فمختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر ، وأما التاموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لمباداة العامة والخاصة وبه تعرف كيفية الذبائح والصيام والتطهير والصلاة والاعباد ويتدرج الى التاموس السيامي الذي أفرز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة . ولما كان ناموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فلذلك ألتي عندنا تيانه المراد بحروفه . والعبارة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادينية المقارنة لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به وللهي عن القتل والزنا والسرقه فهي لم تنسخ بمجيء المسيح . وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الأساسية ونطق العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبداء الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدس له لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم أكد على لسان موسى

تأكيداً ، وشدد في حفظه وتقديسه وترك العمل فيه تشديداً  
جاء في سفر الخروج ( ١٦ : ٢٣ ) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب: عند عطلة  
سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما نضل ضوئكم  
ليحفظ الى الغد - الى ان قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ فاستراح  
الשבب في اليوم السابع )

( وفيه من الوصايا ) ٢٠ : ٨ اذ ذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع  
جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملاً أنت وابنك  
وعبدك وأمنك وبهيمنتك ونزيتك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب  
السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم  
السبت وقده ) ونحوه في ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي تنية الاستراح من الوصايا أيضاً ( ٥ - ١٢ ) احفظ يوم السبت لتقدسه كما  
أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع  
فصبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمنك وثورك وحمارك  
وكل بهائمك ونزيتك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمنك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكيد عظيم الوصية يوم السبت ووعدهم بالجزاء  
على ذلك في الدنيا بدخول ملوك ورؤساء مدينة أورشليم وتسكن الى الابد ويجلب اليها  
الذبايح والحرقات واللبان ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسمعوا لي لتقدسوا  
يوم السبت لكيلا تحموا حملاً ولا تدخلوه في أبواب أورشليم يوم السبت فاني أشعل  
نارا في أبوابها فتأكل تصور أورشليم ولا تطفىء » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب  
وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الوصية فتشديد جداً

ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى  
قائلاً وانت تكلم بني اسرائيل قائلاً ١٣ سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في  
اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدركم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم  
من دنسه يقتل قتلاً ، ان كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها ١٥  
سته أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع  
عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم  
عهداً ابدياً ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع  
الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » اه



وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه ( ۱ وجمع موسى كل جماعة بني اسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ۲ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ۳ لانشعوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت )

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يحطّب « ۳۵ فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل يرحمه بحجارة كل الجماعة خارج الحلة » فرجوه هذه هي النصوص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في العهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كما يؤخذ من العهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة ولكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن صباح الاحد للبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصلحاً في اليهود ، من حزحا لهم عما كانوا عليه من الجلود، ولذلك أباح الاعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ لما جاعوا وأكلوا السنبلي يوم السبت قال الفريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت ۳ فقال أما قرأتُم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للهكنة فقط » الخ ما ذكره . وفيه ذكر مثل يفهم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو ( أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أفما يمسكه ويقيمه ... ) ثم قال ( اذاً يحل فعل الخير في السبت )

والقصة المذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت إنما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وتمتها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا نحو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضف فأنكر ذلك عليه رئيس المجمع فأجابه المسيح « ۱۵ وقال يا صرايى الأجل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من الذود ويضي به ويسقيه ۱۶ وهذه وهي ابنة ابراهيم قدربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمره بالذهاب فحمل



مسيره وذهب فأنكرت اليهود عليه واما علموا انه هو الذي أبراه عزمو على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً ان الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه تقضى يوم السبت ولكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت الا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما استحلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الاحد فهو من تقاليد الكنيسة لاجل مخالفة اليهود في شعائرهم وتقاليدهم ويمللون ذلك بأن يوم الاحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه بولس وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقتضي تحريم العمل فيه ، ولم لا تقولون ان ليوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلصهم واحتمال اللعنة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

ووت الجرائد ان القس أختوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الاحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما نقلناه آنفاً عن العهد القديم في تقديس يوم السبت وحوله إلى يوم الاحد والنصوص لا تقبل التحول فان لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكره ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها العهد القديم تهدياً أبدياً بين الرب وبين عباده المخاطبين بها والابدي لا ينسخ ولا ينتقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

- (١) ان العقوبة المرتبة على ترك تقديس يوم السبت وهي القتل والرجم هي من التاموس الطقسي أو السامي وقد قلّم ان هذا قد نسخ بظهور المسيح
- (٢) اذا كان هذا العقاب لم ينسخ وانما نسخ يوم السبت يوم الاحد فصار له حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية تقتل من يعمل يوم الاحد رجماً بالحجارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد أن تقيمه أنت يا أختوخ في مصر
- (٣) ان القتل جزاء ذنبوي فاذا ترك الحكام في الدنيا فهل يكونون تاركين لنصوص دينهم فاسقين منه أم لا
- (٤) اذا ترك هذا العقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين ( أو الدينونة كما تعبرون ) أم لا فاذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أختوخ أفندي في خطبته
- (٥) اذا كان العمل في يوم الاحد جريمة يستحق صاحبها القتل بالرجم كالزاني

عند اليهود وقد نسخت النصرانية رجم ازانبي ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه اُتبع عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، وانا كانوا علموه فلماذا تركوا النهي عن هذه المعصية الكبرى وسمحوا لآبناء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام النصارى في ممالكهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه النصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المفوه أختوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه الفيرة على الدين فلم يظهر علمه ونصحه الا في هذه الايام ??

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأه فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوماً وان للمسلمين واليهود من النصوص الدينية على يومهم في كتبهما ما ليس للنصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع النصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كما اتبع المسلمون حكومات النصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سعي هذه الطائفة الحية المتصمة بمقوماتها المليية الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سعي قد صار قديماً وكادوا بالحاحم فيه على المحتلين يذهبون بحلمهم ويرفضون درجة الحرارة في دهرم البارد الى درجة الغليان

استأذن بعض وجهانهم مرة على مستر دنلوب وكان كاتب السر لنظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلا يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السعي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أعير نظام الحكومة الاساني قم فاخرج من هنا

ان ما عجز عنه هذا الوجيه الفيور، كاد يظفر به ذلك النابغة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار النضاني ولورد كرومر بالابتداء بذلك في نظارة الحقاية وأمر المستشار بترك العمل في المحاكم يوم الاحد فترك أياماً ثم عاد الامر كما كان بسى

الاستاذ الامام واقناعه اللورد ومستر سكوت بسوء مغبة هذا التغيير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائد المسيحيين العربية في هذه المسألة وتحديث بوجود تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجعله اجباريا للحكومة والامة . وكانت نحموم حول يوم الاحد لترجحه على غيره فقد نذرت ونجمت تارة وتبين تارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار الفراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي هي الجريدة التي تصر ببراءتها دينا على دين وحزبا على حزب وطائفة على طائفة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضائه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائه ، وانما ينال ما يريد بناوينة ومخاراته . « كالسيل يقذف جلوداً مجلوداً »

انني أرفع صوتي مشيدا بالثناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجيح كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، أنني على أصحاب هذه الجرائد وكتابها بالارتقاء الملى ، والجهاد الادبي ، الذي يجملون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء العدد القليل ، يطلب فينال ما لم يكن له من العدد الكثير ، واذ اشعر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شعائره وتقاليد الملية ، و اراد الدفاع عن نفسه ، والمحافظة على دينه وجنسه ، جعل متعصبا مذموما بمدافعة ، ومهاجما متساهلا محمودا في مهاجمته

كان الغالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لان ذلك يجري بالهدوء ولطافة النسمات ، وهينة العاشقين في الحلوات ، والنائم المستغرق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الفيورين قد أقنعوا كثيراً من تجار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين ان يقنوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد؟ لا الا ولماذا؟ أليس لان المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة المحافظة على الشماثر والمقومات الملية ، وأقدر في ميدان الجاهدة الاجتماعية والادبية؟ بلى وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، فحينئذ تكون العزة في كل مكان للكار .

يظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا ينافي



الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك اختم هذه النبذة  
ببعض ماورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا  
الى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ) فأوجب الله تعالى  
السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال  
التي تحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الأحاديث من  
التغايظ على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طبع  
الله على قلبه . وفي رواية فقد نذ الاسلام وراه ظهره

(٢) ورد في غسل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً  
حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك واحمد والبخاري  
ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث ( غسل يوم الجمعة واجب كوجوب  
غسل الجنابة ) رواه الرافي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبكير الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم الجمعة غسل  
الجنابة ( أي غسلًا تامًا مثل غسل الجنابة لاجل الجمعة ) ثم راح ( أي الى المسجد )  
في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ( أي كأنما تصدق عليه بجمل أو ناقة ) ومن  
راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب  
كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة  
الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر »  
رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي فضيلة البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يتيسر الغسل والتبكير الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلاشك  
انه عائق عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد هلي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي  
حديث الصحيحين وغيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون  
بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه  
فهدانا الله له فالتاس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » وفي معناه أحاديث  
أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مسند الشافعي وغيره ان جبريل قال  
لنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالتاس لكم فيها تبع  
اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم



تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابعاً لغيره في يوم عيد الدين؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه      وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

ولولا خشية السامة على القارئ لاطات في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الوجيزة أن يوم الجمعة عيدنا الممي فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا تاركين لشأئنا ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستعد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الأسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصلحة الامة أو البلاد أن يتفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعمل في الحكومة والمصالح لاجل اتحاد الامة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، تقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الاكثر ومن النصارى واليهود وفيها بصر الوثنيين والبابية والجميع لا يزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي يتألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الامر ظاهر ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الممي وتقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أفعال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة لاستبدلوا بها الرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدرُوا على اقامة هذا البناء الجديد ( الوطنية ) الا في مخيلات بعض الشبان . السواد الاعظم من الامة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتسجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، يمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحبت بيانه في هذه المسألة وسأبحث في النبذة الخامسة من هذا المقال

في مسألة التعليم الديني ان شاء الله تعالى

﴿ النبعة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

بجميع الحكومات المدنية مدارس ولا نعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من أديان رعيتهما ، ولا مذهبين نأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلتقن في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهالي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلموا فيها كما يحبون ويعتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نعتهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا التعليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلتقوا بمذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتستانت الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟؟ ولا تشرح مايشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند تويجه من الطمن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك سائر دول أوربية وفي البلاد العثمانية من الاديان والمذاهب مالا يوجد في غيرها ولسكر دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو المذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الاديان الاخرى . ولم يكن الحنفي هم اكثر مسلمي البلاد العثمانية وانما اكثرهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تنازع انكثرة ولا غيرها من الدول في ذلك . وانما فوضت الدولة أصرادارتها الى محمد علي الكبير وذريته بشروط منصوصة في فرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الذرية . وكان مذهب محمد علي وذريته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كماثر الحكومات المنظمة جهات تعليم الدين فيها خاصاً بالمذهب الحنفي على قلة الحنفي في هذا القطر ،

فان أكثر أهله شافية ويأبهم في المدد الماسكية. والخفية العدد الاقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الخفية لكان وجود الخفي في هذا القطر أندرو من وجود الشافي أو المالكي أو الخنبي في بلاد الترك ، إلا من يرحلون الى الأزهر لتلقي العلوم الاسلامية فيه ثم يعودون الى بلادهم

من المعقول ان يرجع دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواه. ومن المعقول أيضاً أن يرجع مذهب السواد الاعظم من الامة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهبه الى مذهب الجمهور، واذا اتفق أن استولى حاكم على شعب مخالف له في الدين فمن المعقول أن يترك للشعب حرية الدينية ولا يصادره فيها ، ولا يعقل أن يرضى الشعب باتباع دين الحاكم المتقلب باختياره كما يرضى باتباع مذهب اذا كان موافقاً له في أصل الدين الا اذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يعد من الاصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الاسلامية

وأما الذي لا يوزن بميزان العقل ، ولا يقاس بمقياس المصاححة ، ولم ينص في شرع ولا قانون ، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون ، ولم تقبله حكومة من حكومات الارض ، فهو ما يطالب به مؤتمر القبط الحكومة المصرية . حكومة شكلها اسلامي ، حاكمها العام مسلم ، تعترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين ، رعيتها أكثر من تسعة أضعافهم من المسلمين ، والباقيون لهم عدة أديان ومذاهب . تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام ، والسواد الاعظم من أهل البلاد !!

اذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الخديوية أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذاهبها الكبيرة ، والنصرانية بمذاهبها الثلاثة . والاسلامية بمذاهبها في الاصول والفروع : مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الاباضية . والمذاهب الاربعة في الفروع . والافنا هي مزية القبط على اليهود ؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجح على الآخر اذا لم تدرس المذاهب كلها ؟

تقول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لاتا سكان البلاد الاصليين ، ويحييهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة

( ١ ) اننا لانسلم انكم سكان البلاد الاصليين . وسلالة الفراعنة المستكبرين ، وقد

صرح المسلمون بهذا وأيدوه بأقوال مؤرخي الافرنج .

( ٢ ) اذا سلمنا انكم من سلالة قدماء المصريين فان لنا أن نتبع فيكم سنة أرقى



الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل ترضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هنود أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأقاربهم من العرب والترک والشركس فلا مزبة لكم في هذا النسب الشريف على جمهور المصريين المسلمين ولهم المزبة عليكم بكثرتهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الإقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشريعتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغريب عنها وطنياً داخلها في جنسيتها السياسية ، وقد بانفت مصر في ذلك ما لم تبلغ الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغريب مصريا خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها ما لا تجعله لأعظم أمير من شرفاء المساهمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة ( ١٥ سنة ) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كلمه الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم بارسال رسوله منهم مثلما اصطوف اخوتهم بني اسرائيل من قبلهم بارسال رسوله منهم كما أشار الى ذلك في سفر تثنية الاشتراع . فكيف تطالب حكومة مصر التي تدین الله تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشعبين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا تقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فلم مما يباه ان النسب الفرعوني الذي تدل به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جد لا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم ينتسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تنسب الى القرانة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم صفة تقتضي تمييزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعلم



دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين الفراعنة بل ديننا يرجعه الاسلام على ذلك الدين، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متعذرا في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التعدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذاهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنوية الانكليزية كتبت تهريراً لظاهرة المعارف على عهد نخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان الغرض من تعليم البنات وتربيتهم على الفضيلة والتقوى لا ينال الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهم في هذه المدرسة والفائدة تم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكون الدين الاسلامي اجبارياً عاماً في هذه المدرسة - ومثلها غيرها أو غيرها مثلها - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أهمل هذا التقرير في النظرة وكان جزاء النظرة الفيلسوفة التي كتبتها اخراجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسم فلسفتها العالية وأفكارها السامية، ينحل مستردنلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور حداثها، ثم بدلت الأخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أرفى نساء الانكليز أخلاقاً وآداباً وأفكاراً

لو أجبرت الحكومة الحديوية اولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالاجبار اكرام التلاميذ بالقوة على ذلك وإنما أعني أن يكون ذلك شرطاً لا يقبل في المدارس الا من ياتزمه ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك الا في عهد الاحتلال ولا قبله الا لأن أمها الدولة العثمانية لم تفعله بل لانه لم يعهد في الاسلام الذي يرعى أهله بالنصب ، وإنما عهد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالتساح والتساهل

في هذه البلاد معاهد للتعليم تديرها الحكومة وينفق عليها من أوقاف المسلمين

المجبوسة على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقف لاجلهم . فهل تسمح القبط باتفاق قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أمر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم لغريب لم يعهد له نظير في الارض : وقف الحديوي الاسبق اسما عيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الارض التي تسمى « قتيش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لانهم لا يلبثون ثمن المسلمين فاستأرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيما وقف عليهم . ثم ترفع جرائدها عقيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم ويصدقها مؤتمرها على ذلك

من هذا القبيل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في التعلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء !! وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى محل النظر ، ومال بعضهم الى اجابة الطلب ، لولا ان قامت الحجة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قد صرح بأن الغرض من هذه الجمعية اعانة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يقفون أرضهم حتى على أديار القبط ، وينفقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الاوربية التي تهتدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، وتُدل عليهم بنسبها ، وتدعي انها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتسخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والاعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الاصلاح فيجب أن رد اليهم أو أن يأخذوا  
الآن نصيبا منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المتعكس أن القبط لا يأخذون شيئا الا ويطلبون ما بعده  
فلا يجاب طلب الا ويعقبه طلب ، ولا ينتهي أرب الا الى أرب ، ولا يتبع هذه الفئة  
القليلة العدد ، الكثرة النشاط الكيرة الطمع ، إلا أن يكون الحكم والتفوذ في هذه  
البلاد خالصا لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي نجيا وتمم مع الشعوب  
التي تموت وتفتنى : الحي يتغذى دائما بما يتصل به من الاغذية ، والمشرى على الموت  
تحل عناصره وتفرق فتكون غذاء للاحياء الاخرى ، والحياة قسمان حياة مادية  
وحياة معنوية وسنة الله تعالى في نظامها واحدة ،

## تقرير المطبوعات الجديدة

### ﴿ الرحلة الحجازية ﴾

« لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد  
أخذ في صحبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقا محمد لبيب بك  
البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية »  
وأدعها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، تاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام  
القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم المناسك ، مالا تجده مجموعا في كتاب ، ورتب ذلك  
في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم  
المعاهد المقدسة ما زادها حسنا وجمالا ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان ايضاحا ،  
ففيها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في  
الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ،  
وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر للكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير  
وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بنحياهم في عرفة ،



ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الخيف بمنى ، وموكب الحديوي ذاهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال الماسكية والعسكرية ، ومنظر المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبة النبوية وباب الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط للبلاد المقدسة وغيرها تخرية العالم الاسلامي ، وخرية مكة ، والحرم المكي ، وعرفات ومنى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها

ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة الكعبة ، والحمل ، واحترام الاحجار وتقدسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ، ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ، والكلام على المحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ، ومدينة بطره . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً للحج أمير مدني كعزيز مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ، وقد طبعت طبعا نظيفاً يليق بها

ويجدر بنا ههنا ان نقول كلمة في حج الامير فقد سبق لنا ان انكرنا في التاريخ على ملوك المسلمين وامراءهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً وانهم وطنوا انفسهم على تركه لا انهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدركهم الموت والا لا تفتق لبعضهم أداؤه . وأكثرهم يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة السوءى تأثيراً في ذلك . وقد كان من مزايا أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان نبأ حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سبيلاً لمتعه منه لسلكتها ، والظاهر انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كراهتها لذلك ، وكان حجة حديث الاستانة وموضع بحث وتعريض في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألني الكثيرون عن رأيي فيه بعضهم صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي الصدر حسين حلمي



باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حج الحديبو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا .  
 فذكرت له وكذا لناظر الداخية وغيرهما أنني أعتقد أنه ليس له غرض سياسي واعلم  
 أنه كان ينوي الحج منذ سنين وأنه استأذن السلطان عبدالحميد في ذلك فلم يأذن له وأنني  
 قد ذكرت هذا في المنار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك  
 هل الحديبو متدين حقيقة بحج تديناً ؟ فاجبت بان المعروف المشهور أنه يصلي ويصوم  
 ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟  
 صفحات الرحلة ٢٦٦ وثمن النسخة منها خمسة وعشرون قرشاً ماعداً اجرة البريد

\*\*\*

### ﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي  
 بتأليف كتاب في علم الكلام سماه ( كتاب التوحيد ) وقد تم الجزء الأول منه وطبع  
 على ورق جيد . افتتح مقدمة الكتاب بوضع آيات من أول سورة التباين جامعة  
 لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :  
 أما بعد فهذا ( كتاب التوحيد ) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في  
 مدرسة القضاء الشرعي . أخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منجماً ، وسلكت  
 فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكني نظرت الى خصمهم  
 من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفة والعدل ،  
 فثقلت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع اليقظة  
 والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدعا في هذا الامر فقد سبقني اليه  
 مثل القاضي اليبضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغته .  
 وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيراً من ذلك في الحالة الراهنة .  
 بيد أنه شعب الطرق كثيراً وما شعبها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احياناً وما اخذتني .  
 وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والمدة في هذا  
 الزمان اكل منها في الزمان الماضي وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تقدم الى  
 الصلاح والكمال . بتقادم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سياهاها ، ولبس  
 لكل حرب لبوسها .  
 ان كل طائفة من ( كتاب التوحيد ) تشرح صدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحاً ، لا يعقبه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذّنك بان الذي خلق  
الأول مخلق الآخرة ، وان العقول جنس واحد ، وان الهالك فيامضي لم يشهد الزمن  
الذي بعده ، وان الحي الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علماً ، وأسد رأياً  
قد خلت من قبلنا أمم ، وأصبحنا في حيل غير حيل ، وعدوّ غير العدو ، فآثر كوننا  
إياها الجهلاء قاتل عدونا بمثل سلاحه ، والا فادعوا آباؤكم الاولين

« ان تدعوم لا يسمعون نداءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة  
يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفي في قوله ، ويؤيد حجتي ،  
وعما قليل يفاجئ نوره الأبصار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الاقعدة ،  
ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره  
« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » اهـ

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وحبذا الطريقة  
وحبذا البيان ، وخير منه الوفاء به ، ولما تقرأ الكتاب ولكتنا نشير الى ملخص فهرسه  
جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وجيزة في ( اطوار التوحيد ) يعني تاريخ العقائد ثم  
بفصول في ( مبادي التوحيد ) يعني مبادي هذا العلم كموضوعه ومسائله واستمداده . ثم  
بفصول في ( النظر ) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم  
والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلة  
والمعلول والدور والتسلسل والماهية . هذه امهات مسائل الجز ، الاول الذي صدر  
من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيباً حسناً ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته  
٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمان النسخة منه خمسة عشر قرشاً

### ﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من  
القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ  
القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ،  
وكتبا ، وعقائد العوام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة  
والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها والنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا ، ثم السمعات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب المتأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة اجلى

### ﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق لنا تقريره . وقد قرر تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية غردون . ولكن ينقص ذلك الكتاب كثرة الشواهد والامثلة التي تمرن بها الطلاب جريا على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتابا خاصا لذلك انجازاً لما وعد في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملا متشورة مختصرة ، بل جاء بنبذ في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجمع فيه بين الفائدتين وقد طبع على ورق جيد وصفحاته ٣٠٤

\*\*\*

### ﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجمعها من عشرات من المصنفات ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغة وقولهم في مواضع الجن ومراتبها والافعال والمهاتف والاستهواء والعزيف والصرع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين في الجن ، وختم الكلام في تمثل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزم ودعوى سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة القسيس ثم طبعه على حدته وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا المبحث وفي هذه الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلذ لكل قارئ ، فهي رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة



# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

## ﴿ مسجد في لوندرة ﴾

لوندرة عاصمة دولة انكلتره أكبر مدينة في الارض وأكثرها ساكنة . وهي لا تخلو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتظم ومتاجر ، فان زهاء نصف مسلمي الارض تحت سلطان هذه الدولة وقودها ، منهم في الهند وحدثها تسعون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون الا اذا كان لهم معهد معروف يؤمنونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المفكرين انه ينبغي للمسلمين ان ينشؤا لهم مسجداً هناك وينشؤا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ويجعلوا فيه مكتبة للمطالعة

سبق أذكياهم المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأتقده لمنفته لا لتفتتهم ، وأراد غيره أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ٤٧٩ من مجلد المنار الثامن (سنة ١٣٢٣) ان الخواجه (ليون لامير) كان رغب اليانا ان تقنع الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد بباريس) تحت رياسته وكان الاستاذ مريضاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وفاته بلغنا انه التمس من شيخ الازهر ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندرة الذي حدثنا الاستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً في لوندرة فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في



لوندرة فهو مفلق دائماً لا يهلي فيه أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبنى فيها بيتاً لزهته فاذا علم ان بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندرة يبحث عنه ويدعوه الى داره والى رؤية المسجد . ولما زار نجل أمير الأفغان ( عبدالرحمن خان ) لوندرة في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي الى داره ومسجده ويعد الطعام أعطاه خمس مئة جنيه . ولا يخالف أحد ان الأمير كان مبسوط الكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خالد أفندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كبروج ( مهندارا ) للامير في لوندرة لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه الا بجنيه واحد لم يقبله . اه ماقلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبنا عليه في المآر بالتنبية الى اقتتان المسلمين بالاجانب حتى في امور دينهم فهم يذلون لهم من اموالهم حتى باسم الدين مالا يذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين ورئيسها القاضي مير علي الهندي العالم المشهور للشي في إنشاء مسجد في لوندرة نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة الى التبرع له في العام الماضي بالاستانة فلم يتبرع له فيها الى الآن الا نحو أربع مئة ليره وقد جاء مصرفي هذه الأيام لا جل جمع الاعانات منها فغني به بعض أهل التجارة والفوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة مصر وعتادها في أعمال الخير والمصالح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة تركية للدعوة الى المشروع ترجمت بالعربية وودعت اللجنة جمهور الوجاه والفضلاء الى الاجتماع في قبة الغوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة باللغتين فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد التي خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبدالوهاب النجار فتلا ترجمتها ، ثم رفيق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وجيز تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الاسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضراو الذي بناه المنافقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس النظار فالقى خطاباً ذكر فيه ما كان من عناية المسلمين في المصور الأولى ببناء المساجد ايها وجدوا حتى في بلاد الاجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غلطة من الاستانة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال انه هو يتبرع بمشر جنيهاً على قدر حاله واعتذر عن إظهار ذلك مع نهي الدين عن اظهار الصدقات

## إظهار الصدقات واخفاؤها

بعد ان اتى أحمد زكي بك خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك على مقاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعد التناء على الخطيب مامثاله لم يكن يخطر في بالي ان أقوم خطيباً في هذا الجمع ولكن مقاله الخطيب في الصدقات يحتاج الى استدراك وایضاح لا بد منهما لتلا يظن بعض الناس ان الدين الاسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم أن تجود في مثل هذه المحافل على ما تدعى اليه من البر

قال الله تعالى « ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فدح إيداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يعطى للفقراء منها بما يدل على ان مقابله جائز بل محمود أيضاً

إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الاظهار من كسر قلوب الفقراء المتجملين وما في الاخفاء من الستر عليهم والتكريم لهم . واما وضع الصدقة في المصالح العامة فليس فيه هذا المعنى وإيدائها قد يكون حينئذ خيراً من اخفائها لما فيه من حسن القدوة والترغيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدر البركات ، وسبباً في كثرة الاعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى ان ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « واجعلنا للمتقين إماما »

ان من يطلب المال ليضعه في مصلحة عامة يسره ان يجاب جهراً ، كما يسر كريم النفس ان يجاب الى ما يطلبه لنفسه سراً ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا ينافي ان يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، واما المذموم في كتاب الله ان يحب المرء ان يحمد بهير حق ، قال تعالى « لأحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يظفوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » والاسلام دين الفطرة فليس فيه ما يمنع المسلم ان يظهر كل ما يعيل اليه استعداده من الحق والخير ولا سيما اذا تعدى نفعه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا افتح رياض باشا الا كتاب بمئة جنيه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

نزىل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرها من الاغنياء بما دون ذلك من الآحاد والعشرات الى الحسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وستبلغ الالوف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

### ﴿ قانون الأزهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بالمتناقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الأزهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى وفتح بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الأمة وعلي شعراوي باشا وفتح الله بك بركات واحمد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الأزهر للخدو واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يعزل ، وكذلك انكروا ان يعقد مجلس الأزهر الأعلى برياسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين التالفتين بهذين الحكمين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين لهؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الأمة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس يسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون ابطاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الأزهر الشيخ له فلا يكون الامير تعيين من شاء ولا عزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الأزهر هو رئيس المجلس الأعلى دائماً . فأطلقوا على الاعضاء الخمسة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجاهة الى حفلة شاي في فندق « كوتيننتال » إكراماً لهم حضرها زهاء مئتي نسمة وأقيمت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الاقلية وقد قابلهم حزب الاكثرية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه ونيابته عن جمهور من سرة القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق ( سفواي ) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الأزهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلاً من وجهاة القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاجانب وكنت ممن دعي من الصحافيين وان لم أبدأ رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . وانصبت للمدعوين موائد الطعام وبعد الفراغ من العشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهوتي من علماء المنوفية فشكر الحاضرين بالنيابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسيو كولرا محرر



القسم الفرنسي من جريدة الأيجيت ومستر منسفيد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس افندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر لحسن باشا زايد كلاماً وجزأ في الاتفاق بين أهل القطر وقال أنه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وانه يوافق موسيو كورا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جاهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجناب الحديوي فوق الاحزاب ثم اقترح علي الشيخ علي يوسف ان أتكلم بعد ان سألتني هل يوجد عندي

مانع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام

اني بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالتنا العامة الآن نعلمون اننا الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسر على سنن الكون بالتدرج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من نفعه والخوف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المقلدون الذين يميلون الى اقتباس ما عند الشعوب القوية من خير وشر وحسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسمعه بمصر من طلب تغيير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرين الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو لعدم إمكان الجديد أو بعدم مجيء وقته لعدم استعداد الأمة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتريث في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تخشى عاقبتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدرج والخطر عليها عظيم من المجتة والطفور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمامنا مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المعهد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الأمة يجري أهله فيه على ما تعودوا من



طرق التعليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحالم الامن جاور فيه معهم . وقد وضع له في هذا العصر عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم ها اتم اولاء ترون امامكم في هذا الفندق المدني المصري اُكابر علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جمع بين الكثيرين من طبقات الامة المختلفين في الدين والجنس وبعض الافراد من الاجانب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالذين اقرؤا قانون الازهر الجديد الذي هو اوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وثبة غير تدريجية ؟ ، أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام ينكم وهم الذين يمد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القديم آية من آيات الاستعداد لما يسمونه الديموقراطية في لفة أهل السياسة ؟

لأقول ان قانون الازهر الجديد الذي تحتفلون بتقرير مجلس الشورى له هو متهى الكمال المطلوب لهذا الجامع ولكنه اذا تسر تنفيذة يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدريجي

قلت انه يخشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع ولكنها اذا تركت الى سنن الكون ونواميسه في الترجيح بين طلاب الجديد والمحافظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب ما لا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوانه فلينا اذاً ان نحترم حرية رأي غيرنا كما نحجب ان يحترم رأينا ولسكننا نجهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصلح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثير من أعضائه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلافات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي اختلفوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالمخالفين لرغبة الحكومة ولا بالموافقين

وانا اشاركه في الشكر لهؤلاء واوثك المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها النافعة ، اننا لم نكن نبالي من قبل بالامور العامة والآن صرنا نبالي بها ، ان اجتمع العدد الكثير من طبقات الامة في محفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - هذا الاجتماع يقوي في نفوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لا خطر فيه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه العناية بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية أو غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وأنا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعلمين في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أصحاب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجي همهم للقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدير روعة واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامة المصرية ومؤتمر تحسين العميان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقبها وهو عاطل من هذه الحلية الفطرية لكان ثامنه واحد من المتعلمين الكثيرين الذين لاحظ لامتهم منهم غير شقيقة اللسان وتنميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بماله كثيراً من الثابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة مطلمة

التعليم يحتاج الى المال وانما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبذلون أموالهم لترقية الامة ورفعة شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة ومربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمثالهم

### ﴿ عقد قران صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانور احتفل في ( دده ) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة ( امينة ) كريمة المرحوم الامير ( هدى ) درويش الايوبي والامراء الايوبية كانوا يحكام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم ينتسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيلا في العقد شقيقي السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني تقيب الاشراف في

طرابلس الشام وجضر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقلمون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام للمئين من المدعوين ، واديرت كوؤوس المرطبات على جماهير الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كندر على كثرة الشبان الذين يحملون السلاح من أهل القريتين وغيرها ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فشر في الجرائد الكبرى كالمؤيد والمنقطم والاهرام . فسأل الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

### ﴿ الوطنية والاسلام ﴾

نشرت جريدة ( العلم ) لسان حال الحزب الوطني بمصر في ( ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ ربيع الآخر ) ترجمة كلام مجلة ( العالم الاسلامي ) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكر صاحبها الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا نعتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالهضات الوطنية يكون سيئاً لتفتيته واتهامه على نفسه في فقد القوة التي اكتسبها اياه (؟) مدينته العمرانية ونحن نهني مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرفق العقلي والاجتماعي ونتنظر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

« واننا مع عدم انكار الخدمات العظمى التي قام بها الحزب الوطني الامة المصرية نخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً » اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعدة لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هو مبدأ المجلة ( اي مجلة العالم الاسلامي ) التي نعرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه »

( المئارج ) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترتقي الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة إصلاح اسلامية لا بدعوة وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية



ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقبط وعدم مؤاخذتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لا شائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاذا قصرت القبط في حقوق الوطنية بتفضيل القبطي على غيره فذلك لا يقتضي ان يعاملهم زعماء الوطنية من المسلمين بعاملهم لان الزعيم قدوة في الايثار . ويجب على القبط ان لا يعودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التحامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب ويزيد رفع صوته الجمهوري المعروف في الدعوة الى المؤتمر الاسلامي بل جاوى سائر الاحزاب بقدر الضرورة

### ﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

( في جماعة الدعوة والارشاد )

لدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لقسوس الانكليز، ويكنون بالشرق عن الاسلام وبالغرب عن النصرانية . وقد بلغني أن رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون هذه المجلة أقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون سبق في خدمة دينهم ، كتبوا ما هناه ان الدين الحلي لا بد له من الدعوة وانه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وانه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يعري الاوربيين بمقاومتنا فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحيب عن هذه التهمة التعريضية بجواب بديهي ورجو من انصاف أهل هذه المجلة نشره بالعربية والانكليزية كما نشرها الشبهة وهو

اننا نعترف بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسية ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضة وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دينية باخلاص صاحبها وتحرية الحق والعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بضد ذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام



الدين فيها فاذا فعلوا يكونون أقرب الى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة اليه فالسياسة اذا تستلزم الدين في الاسلام  
واما القسم الديني المحض من الاسلام فلا يحتاج فيه الى السياسة بل لا يكون اتقانه والاخلاص فيه الا بتركها ، فالذي يشتغل بالعقائد الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعليماً ودعوة اليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشتغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرعاً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته بالتقوى والهداية فاذا قصد مع ذلك التقرب من الحكماء أو ارضاءهم كان مرائياً مذموماً واذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله مصيبة لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الرياء

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء لهداية الناس وارشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والفضيلة والخير والبر ورضائهم في الآخرة بالنجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشتغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وانما تريد ان تعدهم لارشاد عامة المسلمين الى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين الى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم ألبتة . اليس هذا مما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكماء ويكرهون لقاءهم الا لحاجة ديفة كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الاوربيين الواسع عن التصديق بأبواب جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكماء ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

### ﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة: لجنة للادارة ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتميئتها ، ولجنة خيرية لاعانة المتكويين والمعوزين . وبينا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها وسنشر ذلك في الجزء الآتي

فيهم عبادي الذين يستمعون القول فينبهون بحسنه  
اولئك الذين مداهم الله واولئك هم اولو الالباب

الله  
١٣١٥

بقرتي المحسنة من بشاه ومن يؤت المحسنة فقد اوتيت  
خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه مناواه كناه الطريق

مصر - السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٣٢٩ - ٢٩ ابريل (نيسان) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

قد هنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يدع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانقاذ ذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما أجتا غير مشترك كمثل هذا . ولئن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا مندر صبيح لا نخاله

### ﴿ سؤال عن فتوى ﴾

( س ٢١ ) من السيد عبدالله بن عبد الرحمن العطاس بسنفاوره

أرسل السائل الينا السؤال الآتي مع جواب السيد عثمان بن عقيل عليه وكتب عليه ما يأتي

هذا جواب عن ذلك السؤال هل الجيب مصيب في تأصيله ما ذكر في السؤال بما ذكر في الجواب أم غطى ، وعن الاحاديث المذكورة فيه هل هي صحيحة مروية عن سيد السادة أم لا . وعمما هو الحق في هذه المسألة . أفيدونا به على صفحات المنار إحقاقاً للحق وازهاقاً للباطل فالله يدعكم ويرعاكم ويحفظكم وهذا نص السؤال والجواب المسئول عنه

### ﴿ هذا السؤال صدر من جماعة من المسلمين ﴾

« من بندر سنفاوره »

ماقولكم فيما يعمله الناس في ليلة النصف من شعبان من قراءة سورة يس المعظمة ثلاث مرات بنية مخصوصة والدعاء المعروف بعد كل مرة هل هو سنة وله أصل من الكتاب أو السنة أم لا فان بعض الناس يقولانه بدعة ليس له أصل لا من الكتاب ولا من السنة ينونا لنا حكم هذا الصل وماهي البدعة وأقسامها بياناً شافياً انابكم الله آمين

## ﴿ الجواب ﴾

نسأل الله تعالى التوفيق للصواب اعلموا وفقني الله واياكم لمرضاته ان هذا العمل الذي ذكرتم له أصل من السنة وقد عمل به الخاص والعام من العلماء والصلحاء وعامة المسلمين في الأمصار والاعتصار من غير انكار ممن يعتبر قوله . أما أصله فقد قال العلامة الشيخ علي بن محمد الحازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل في قوله تعالى « في ليلة مباركة » الى قوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « تقطع الآجال من شعبان الى شعبان » وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر انتهى وقال العلامة السيد علي بن عبد البر الوائلي في رسالته المتعلقة بفضائل ليلة النصف من شعبان وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكتب الآجال من شعبان الى شعبان » اه وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه

وأما قول أكثر المفسرين ان قوله تعالى « في ليلة مباركة » هي ليلة القدر قال الشيخ الجمل في حاشيته ما معناه ان المراد منه ظهور تلك الامور التي قدرها المولى عز وجل في قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي ظهورها للملائكة في ليلة القدر وليس المراد ان تلك الامور لا تحدث الا في تلك الليلة فقد جاءت الاخبار الصحيحة بأن الله تعالى قدر تلك الامور في ليلة النصف من شعبان وسلمها للملائكة في ليلة القدر انتهى ثم قال وهذا يصلح ان يكون جمعا بين القولين وقال أيضا واذنا تفاربت الاوصاف وحب القول بأن احدى الليلتين هي الاخرى انتهى وقال السيد علي الوائلي في رسالته المذكورة وعن عثمان ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد الا أعطاه الا زانية أو مشركة وفي رواية ما لم يكن عشارا أو ساحرا أو صاحب كوبة أو عطربة وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد بمقدّمهم ثم أورد أحاديث كثيرة في فضل ليلة نصف شعبان الى ان قال وما ينبغي ليلة النصف من شعبان ان



يقراً الانسان بين صلاتي المغرب والعشاء سورة يس قيامها ثلاث مرات الاولى بنية طول العمر له ولمن يحبه الثانية بنية التوسعة في الرزق مع البركة في العام الثالثة بنية ان يكتبه الله من السعداء ويأتي بالدعاء المشير وهو اللهم ياذا المن الى آخره انتهى وأما تعريف البدعة وأقسامها فهي تعريفها الاحكام الخمسة منها واجبة وهي كل ما يتوقف فعل شيء من الواجبات الشرعية به فهو واجب أيضاً للقاعدة المقررة ومنها مندوبة كبناء الرباطات والمدارس ونحوها ومنها مباحة كالتوسع في لذيذ الأكل ومنها مكروهة كخرقة المساجد ومنها محرمة ومكفرة كبدعة الرافضة والوهابية وعليها قول الامام الشافعي رضي الله عنه ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو اجماً أو أثراً فهو البدعة الضالة انتهى فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الأئمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعلمه متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس من المبتدعة لانهم يضعفون الحديث الصحيح اذا خالف هواهم ويصححون الحديث الموضوع اذا وافق هواهم فن أراد الاطلاع على هذا فعليه برسالنا الآتية ان شاء الله تعالى المسماة باعانة المرشدين على اجتناب البدع في الدين والى هنا انتهى الجواب

( المنار ) اعلم يا أخي قبل الجواب عن هذه الفتوى ان مصيبة الدين بالتقليد الذي ذمه علماء السلف كافة وأهل البصيرة من الخلف ليست هي عبارة عما اجازه بعض المؤلفين من رجوع الجاهل الى الامام المجتهد فيما لا يعلم حكمه من أمر دينه واخذه بقتواه وان لم يذكر له دليلها من الكتاب والسنة وانما مصيبة التقليد السوء هي انها صرفت المسلمين عن الكتاب والسنة وعن كتب الأئمة المجتهدين في الفقه وغيره وعن الثقات الاثبات السابقين الى تحقيق كل علم، صرفتهم عن هؤلاء الى اناس من الجاهلين المتقليدين لامثالهم المهجمين على الفتوى والتأليف والاجتهاد بغير علم . وانما يأخذ الناس بأقوالهم لتقهمهم وثقة العامي قريية المنال، فالتا نرى في كل بلاد اناساً من ادعاء العلم تتقهم العامة لانها تراهم امثل من تعرفهم في ظاهر الصلاح أو قراءة الكتب وهي لا يميز بين الكتب التي يعتمد عليها والتي لا يعتمد عليها، ونعرف ان كثيراً من هؤلاء الموثوق بهم دجالون من أهل التلبيس ومنهم من قرأوا قليلاً من مبادئ العلم وولموا بكتب من لا ثقة بدينهم ولا بعلمهم ودرسوا وأفتوا بها وهم لا يميزون بين ما فيها من حق وباطل ، وصحيح وسقيم ، وانما تعجبهم هذه الكتب المحشوة بالاحاديث الموضوعة واخرافات والبدع لسهولتها وعدم توقف فيها على معرفة الاصطلاحات العلمية ،

كاصطلاحات علماء الحديث والاصول في قد الحديث وما يحتج به منه وما لا يحتج به  
نعرف في بلادنا كثيراً من الشيوخ الذين وقت بهم العامة حتى في المدن التي  
فيها كثير من العلماء الذين يعتد بعلمهم وتقارهم وانهم ليكونون اكثر في البلاد التي تقل  
فيها العلماء وفي القرى، ومما يؤكد هذه الثقة حسن السمعة ومظهر الصلاح والانتساب  
الى بيوت العلم والشرف . فهؤلاء هم مئثار الجهل والبدع في هذه الامة ولا سيما في  
هذه القرون الاخيرة وقد ذكر بعض اخبارهم ابن الجوزي وغيره من العلماء  
يدعي هؤلاء انهم علماء مقلدون للائمة ولا يعرفون من كلام الائمة شيئاً ولا  
يقفون عند حدود ما اتفق به المشهورون من الفقهاء المنتسبين الى اولئك الائمة رضي  
الله عنهم ، وهم مع هذا يجارون متبعي الائمة بحق اذا دعواهم الى الحق بدلائل  
الكتاب والسنة ، بل يجارون الكتاب والسنة ، باسم اولئك الائمة ، قائلين ان  
فهمهم لهما اصح من فهم فلان الذي يدعوك اليهما الآن . سلمنا ان فهمهم اصح فليأتنا  
هؤلاء الجاهلون بنصوصهم في تفسيرها وليجارونا بها ، انهم انما يجيئون بكلام امثالهم  
من العوام الذين تجرؤا على التأليف ويلصقونها بالائمة والائمة برآء منها ، وماذا تفعل  
بقلة الجاهلين بهم ، وقد انسد في وجههم باب التمييز بين الحق والباطل  
من هؤلاء الشيوخ في بلاد جاوه الشيخ عثمان بن عبد الله بن عقيل ، شيخ له  
سمت ونسب واطلاع على كثير من الكتب التي لا يعتد بها ولا تصلح للفتوى منها  
يقول هذا الشيخ الوقور انه شافعي المذهب وان عمدته من كتب فقهاء الشافعية  
المتأخرين كتب ابن حجر الهيثمي . « أفصح الاعرابي إن صدق » ابن حجر يقول  
في فتاواه الحديثية ان الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس  
مؤلفه من أهل الحديث لا يحل ومن فعله عذر عليه التعذير الشديد ، وذكر ان  
اكثر الخطباء كذلك وانه يجب على الحكام ان يمنعوه من ذلك ( راجع ص ٣٢  
من هذه الفتاوى المطبوعة بمصر ) فلماذا لم يأخذ الشيخ عثمان بهذه الفتوى ، فهو  
يسأل عن مسألة هل لها أصل في الكتاب والسنة فيورد احاديث من رسالة الوثائي  
ويقرها وهي لا تصح وليست نصاً في المسألة ، ثم ينقل رأي هذا الرجل ويقره ويحجل  
ذلك فتوى بان للمسألة أصلاً في الكتاب والسنة . وهذا الوثائي ليس إماماً مجتهداً  
ولا محدثاً حافظاً يعتد بقاؤه وما نقله ليس نصاً فيما ارتآه فكيف جاز للشيخ عثمان بن  
عقيل ان يفتي برأيه . لعل هذا الوثائي مثل ابن عقيل هذا وستكون فتاوى السيد  
عثمان ورسائله مما يفتي به مثله من بعده وتعارض بها نصوص الكتاب والسنة بناء

على ادعائه الانتساب الى الامام الشافعي وان لم يعرف قوله ولم يفت به . هذه مقدمة لم نر بدا من يانها

### ﴿ اقوال المحدثين والثقات في عبادات ليلة النصف من شعبان ﴾

روي في الموضوعات والواهبات والضعاف التي لا يحتج بها احاديث في كثير من العبادات منها صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ، ولكن هذا الشعار الاسلامي المبتدع المعروف الآن لم يرد فيه شيء من ذلك ولكنه عمل به في الجملة منذ القرون الاولى ، ولهذا اغتر بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبي طالب المكي وابي حامد الغزالي على جلالة قدرهما وسبب ذلك قلة بضاعتها في قد الحديث . وقد بين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووي الذي هو عمدة الشافعية وأطال الحافظ العراقي في تخرج احاديث الاحياء في بيان ذلك وقد نقل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدي ثم قال

« وقال التقي السبكي في تقييد التراجيح صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة اه وقال النووي هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في القوت والاحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة اه

ثم قال الزبيدي « وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في ركعة منها بالفاتحة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة ثم يدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة . وذكروا أن من صلى بهذه الكيفية أعطي ما طلب ، وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرها ولا لدعاتها مستنداً صحيحاً في السنة إلا انه من عمل المشايخ . وقد قال اصحابنا أنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم النبطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . أنه قد انكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن ابي مايكة وفضلاء المدينة واصحاب مالك وقالوا ذلك كاه بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه



وعن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعبان بن عامر وواقفهم اسحق ابن راهويه . والثاني كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومفتيهم اه

( المار ) الخلاف الذي ذكره في قيام ليلة النصف من شعبان بما ذكر قد صرح بكراهة اصحابهم له أي الحنفية والكرامة اذا اطلقت عندهم تصرف الى التحريم ، ونقل مثل ذلك عن الشافعية والمالكية ، فالتجيم الفيضي من فقهاء الشافعية ، وقد رأيت قبله قول السبكي والنووي الشافعيين في صلاتها ، وأما الحنابلة فهم أشد من غيرهم نبذا للمثبت في السنة ، ومن استحباها من علماء الشام كانوا مجتهدين وليس لهم أتباع الآن ومذاهبهم ليست مدونة ونص الفقهاء على انه لا يفتى بها

وقد بين المحدثون في كتب الموضوعات كل ما ورد في صلاة شعبان وقيامها وهو مما لا يعمل به ولو في الفضائل . قال في الفوائد المجموعة بعد ايراد شيء منها واغترار بعض الفقهاء كالغزالي وبعض المفسرين بها ما نصه « وقد رويت صلاة هذه الليلة اعني ليلة النصف من شعبان على انحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة . ولا ينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها لذهابه صلى الله عليه وسلم الى البقيع ونزول الرب ليلة النصف الى سماء الدنيا وانه يغفر لاكثر من عدد شعر غم كلب فان الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة . على أن حديث عائشة (رض) هذا فيه ضعف واقطاع ، كما ان حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حيثما ذكرناه » اه

أما ( حديث ) « قطع الأجال من شعبان الى شعبان » فقد رواه ابن جرير والبيهقي عن عثمان بن محمد بن المغيرة وهو ابن الاخنس بن شريق الثقفي قال في الميزان حدث عن محمود القزاز مجهول ، وقال ابن المديني روى عن سعيد بن المسيب مناكير

وأما قول ابن عباس المذكور فان صح عنه لا يفيد في الباب شيئاً وقد نقل عن الجمل ان هذا المعنى ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس قوله بشي ، فهذه كتب الصحاح في أيدينا ليس فيها ذلك والجمل ليس بمحدث بل يغتر بما يرى في كتب التفسير التي لا تميز بين صحيح وسقيم وقد قال المحدثون ان بعض المفسرين والفقهاء اعترضوا بما ورد في هذه الليلة على أنه إن صح لا يفيد في تأييد فتواه . وقد صرح ابن العربي بأنه لا يصح مما ورد في هذه الليلة شيء ، وهو ما قاله الزبيدي في شرح الاحياء



واما حديث « اذا كانت ليلة النصف من شعبان » فقد ذكره بألفاظ مختلفة وهو حديث علي الذي قال في الفوائد المجموعة بضعفه ، وقد رواه ابن ماجه من اصحاب السنن عن ابن ابي سبرة وهو ضعيف كما صرح محشي هذه السنن قلا عن الزوائد بل نقل عن الامام احمد وابن معين انه كان يضع الحديث . وروى ابن ماجه حديث عائشة أيضاً وقد علمت انهم صرحوا بضعفه واقطاع سنده عن الترمذي . وهو امثل ما ورد في هذه المسألة . وروى ابن ماجه أيضاً حديث « ان الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيفقر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وهو عن الوليد بن مسلم المدلس عن عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف . ورواه غيره أيضاً ويعارض هذه الروايات في خصوصية ليلة النصف من شعبان احاديث الصحيحين في نزول الرب كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله : هل من مستغفر هل من تائب . وحديث مسلم في عرض الاعمال كل اثنين وخميس والمغفرة لغير المشركين والمتشاكين ، وجملة القول إن الشعائر التي تقام في ليلة النصف من شعبان ليس لها أصل صحيح في الكتاب ولا في السنة ، وان الروايات التي ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهله بالحديث لم يرجع فيها الى كتب الحديث بل نقلها عن لا يعتد بهم ، ثم انها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة يس والدعاء بالصفة التي ذكرها ، وان هذه العبادات في تلك الليلة وليلة الرغائب قد حدثت في القرون الاولى قبلها كثير من العبادات والتصوفة وانكرها المحدثون والفقهاء لعدم ثبوت أصلها ولان الله تعالى قد أكمل الدين فن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما مبتدع . وقد انكر عثمان بن عقيل على الذين يصححون أو يضعفون الاحاديث بالهوى وهو منهم فانه يتكلم في الاحاديث بغير علم ولو كان من أهل العلم بها لما اعتمد في نقلها على الونائي والجل وترك البخاري ومسلما واصحاب السنن الاربعة واضرابهم كما ينكر على الذين يفتون بالدلائل من الكتاب والسنة بعلم وينتهي بهما بغير علم ، ولو كان في بلادها حكومة اسلامية لمنع من الفتوى وعوقب عليها ولكن جاهه وقوته في الاستناد على حكومة غير اسلامية في بلاد ليس فيها علماء ومحققون

واما ما ذكره في مسألة البدعة فلا يصح على إطلاقه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان كل بدعة ضلالة ، ولذلك صرح بعضهم بأن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة ، وأما البدعة اللغوية فهي التي تعترها الاحكام الخمسة . فكل ما لا دليل عليه في الكتاب والسنة من أمر الدين كالعبادات والشعائر الدينية فهو بدعة سيئة وضلالة

محققة وعليها تحمل الكلية في الحديث وما في معناه من الاحاديث الكثيرة . وأما ما سوى الامور الدينية المحضة وان كانت نافعة في الدين كالعلوم والفنون المسهلة لفهمه والتفقه فيه فهي التي تعترها الاحكام الخمسة فيحكم فيها بحسب ما فيها من النفع أو الضرر أو عدمها . مثال ذلك ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ولا يتم الجهاد في هذا الزمان الا بالعلوم والفنون العسكرية التي لم تكن في العصر الاول ولا دليل عليها بخصوصها فهي واجبة حتماً وان كانت من العلم الجديد الذي يجمله فيعاديه الشيخ عثمان بن عقیل فقد قال في آخر فتواه « فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الائمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس ( كذا ) من المبتدعة الخ وانت ترى ان الاحاديث التي ذكرها ليس فيها ذكر لقراءة يس فهل يكتب مثل هذا من يعقل ما يكتب . واذا كان يفتي بالشيء ويمزوه الى احاديث الرسول صلى تعالى عليه وسلم ولا ذكر له ولا إشارة فيما أورده منها على كونه مما لا يحتاج بمثله فهل يلتفت الى قوله لعل القائل بأنها بدعة متمسك بالعلم الجديد الخ ثم ما هو العلم الجديد الذي يعاديه ويعرض بأهله وماذا عرف هو من العلم القديم ، ومن قال ان الوثائي من الائمة الذين يؤخذ بأقوالهم وتجعل آراؤهم احاديث نبوية ؟؟

( تمة لا بد منها ) ان الذين يقرءون سورة يس في ليلة النصف من شعبان يذكرون قبل قراءتها كل مرة حديث « يس لما قرئت له » وقد قال الحافظ السخاوي ان هذا الحديث لا أصل له كما في كتاب ( تميز الطيب من الخبيث ) وكتاب ( الاولو المرصوع ) فهل يدلنا الشيخ عثمان على أحد من أصحاب العلم القديم قال ان هذا الحديث صحيح ، والا فلماذا لا ينكر على الجماهير كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه من الوعيد ماورد

\*\*\*

﴿ استقبال القبلة عينها أو جهتها ، والفتوى بالقول المرجوح ﴾

( س ٢٢ و ٢٣ ) من صاحب الامضاء في مكة انكرمة

افيدونا يا مولانا وسيدنا بيانا شافياً :

في قول الامام الغزالي في احيائه وقول الاذرعى باعتماد الاكتفاء في استقبال القبلة

( المجلد الرابع عشر )

( ٣٣ )

( المنار ج ٤ )

في الصلاة بجهتها في البعد مستعدلاً بالسكتاب والسنة وفعل الصحابة والقياس هل يجوز للشخص أن يعمل ويبنى المسجد عملاً به أولاً؟ فإن قلتم بالجواز فما قولكم في قولهم لا يجوز الاقناء الا بالقول الراجح؟ وان قلتم لا يجوز لذلك ويفهم منه انه لا يجوز الاقناء بالقول المرجوح كما لا يخفى على المشيرين في تحصيل العلم وعدم جواز الاقناء به هل هو على الاطلاق أو مقيد بما اذا لم يختره جماعة ممن يعتمد في كلامه وقوله وقد أخبرني من به ثقة بان هذا القول قد اختاره جماعة من الفقهاء . وما ذكره الفقهاء من انه يجوز العمل بالقول الضيف ما لم يشتد ضعفه وانه لا يجوز الاستدلال بالحديث الضيف اذا لم يكن فيه مقوى من طرق متعددة يؤيد ذلك التقيد ، وفي فوائد المكية يجوز القضاء والاقناء بالقول المرجوح لحاجة أو مصلحة عامة ، وفيها أيضاً ان الاصح من كلام التأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره انه يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التشهي سواء انتقل دواما أو في بعض الحادثة وان اتقى أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلفيق اه

ف عند الامام مالك واحمد واتباعهما رضي الله عنهم أنهم لا يطولون الصلاة عند استقبال الجهة وكذا هو قول عندنا معاصر الشافعية ( فقد قال ) الغزالي والاذرعي رحمهما الله تعالى بجواز ذلك كما يؤخذ من شرح البهجة زيادة وصرح به في التنبية اه ، وفي الاصول قاعدة معتبرة وهي ان العلول يدور مع علته وعلته هنا وجود المشقة من حيث الابدع عن بيت الله العظيم مع ان القاعدة المشقة تجلب التيسير والامر اذا ضاق اتسع فان كان المصلي يشترط في استقبال عين القبلة وكذلك المسجد يشترط مبناه ان يسامتها بجميع مركزه وهما في مسافة البعد كأرض الجاوي والهندي وغيرهما من سائر المملكة فما تقول فان قلتم يشترط على كل واحد منهما أن يحتاط مع بيت الابرء المعروف ليعلم عينها فاذا يستحق الذي اتقى من الجم الفقير باعتماد الاكتفاء بالجهة لانه فهم منها انه صادق بمحاذاة عين القبلة أولاً كما يؤخذ من الغاية التي ذكرها العلامة اليجري على فتح الوهاب اه فنوا بالاعانة فلکم الفضل الظاهر والشكر الباهر ودام فضلکم وعلا قدرکم ولا زلم ما جورين بجاه جدکم الأمين . سيدي السائل احمد جاوي

( ج ) قد اضطرب كلام اصحابنا الشافعية في مسألة القبلة وما كان ينبغي لهم ذلك

فالحق واضح فيها وكلام الشافعي نفسه صريح جداً

من كان في الحرم يرى السكبة يستقبلها قطعاً ولا تصح صلاته اذا خرج عن

محاذاتها ومن كان بعيداً عنها لا يراها فانه يستقبل الجهة التي هي فيها ويعترفها بالاجتهاد فمن علم ان الكعبة في هذه الجهة لم يكن له ان يتحول عنها فان كان عنده من وسائل الاجتهاد ما يعلم به ان البيت مجاذي خطأ معيناً لم يكن له ان يتعداه، والاجاز له التيامن والتياسر في الجهة كما يؤخذ من حديث الصحيحين « شرفوا أو غربوا » وما يؤيده . والعمدة ان يعتقد انه متوجه لتلقاه البيت بما عنده من اسباب الاجتهاد ، لا يكلف غير هذا لان غير هذا لا يستطيع ولا يدخل في الواسع

فسر الشافعي في رسالته شطر المسجد الحرام بتلقائه ثم قال ما نصه « فالعلم يحيط ان من توجه لتلقاه المسجد الحرام ممن أت داره عنه على صواب بالاجتهاد لتوجه الى البيت بالدلائل عليه لان الذي كلف العباد التوجه اليه وهو لا يدري أصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أو أخطأ وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل فيتوجه بقدر ما يعرف وان اختلف توجههما » اهـ

وتلقاه الشيء تجاهه ونحوه كما ذكر في مادة (وجه) من لسان العرب. واتجاه الجهة التي تستقبلها بوجهك . ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « ولما توجه تلقاه مدين ) أي سار في الجهة الموصلة اليها ونحوها

وقال كما رواه عنه المزني في مختصره مانصه « ولا يجوز لاحد صلاة فريضة ولا نافلة ولا سجود قرآن ولا جنازة الا متوجها الى البيت الحرام ما كان يقدر على رؤيته الا في حالتين - وذكر صلاة النافلة على الراحة وصلاة شدة الخوف رجلاً أو ركبانا ثم قال - فلا يصلي في غير الحالتين الا الى البيت ان كان معانياً بالصواب وان كان معانياً بالاجتهاد بالدلائل على صواب جهة القبلة » اهـ وكلامه في كتاب الام على طوله لا يخرج عن هذا المعنى الذي اختصره المزني عنه وقد صرح فيه بلفظ الجهة تصريحاً وذكر الشيرازي في التنبية قولين في البعيد لم يرجح واحداً منهما على الآخر فقال « والفرض في القبلة إصابة العين فمن قرب منها لزمه ذلك ييقين ومن بعد منها لزمه الظن في أحد القولين وفي القول الآخر لمن بعد الجهة » اهـ

أقول لم أر في كلام الشافعي قولين في المسألة وعندي ان ما صرحوا فيه عنه بلفظ الجهة وما لم يصرحوا فيه به واحد والمراد ان يعرف سمت الكعبة بالاجتهاد فتعرفها واستقبلها كان معتقداً أنه متوجه لتلقاه الكعبة في الجهة وانه مول وجهه شطرها لان الذي يعرف جمهور المكلفين بالاجتهاد في حالة البعد هو الجهة ، وكما بعد الانسان عن الشيء الذي يستقبله تفرج المسافة التي بينه وبينه وتسمع



ولو كان في المسألة قولان مختلفان لكان الفرق بينهما في العمل ان من علم ان الكعبة في جهة الشمال كان له على القول الثاني ان يتوجه في صلاته الى القطب الشمالي وان ينحرف عنه يمينا أو يسارا وان علم بالدلائل انه لو خرج خط مستقيم منه الى الكعبة لاصابها في حال استقباله ولو خرج من حيث توجه منحرفا عنه لم يصيبها. وهذا هو الذي يترتب على عبارة التنيه دون عبارة مختصر المزني . ولذلك اضطربت أقوال المتأخرين من الشافعية والحكم واضح كما قلنا فان جماهير المكلفين لا يعرفون في حالة البعد بالاجتهاد الا الجهة التي فيها الكعبة وذلك كاف عند الشافعي ولا يفهم من علامه غيره . وهو لا يفتي ان الواجب على من كان عنده علم خاص بتحديد نقطة معينة من الجهة ان يعمل بعلمه ولا يجوز له التيامن والتمسك اذا اعتقد أنه يخرج به عن محاذاة الكعبة ، وهذا التفصيل يؤخذ من تصريح الشافعي بأن على كل مجتهد في القبلة ان يتوجه بقدر ما يعرف ، ولا حرج في هذا ولا مشقة على أحد

فلم من هذا ان المعتمدان للشافعي قولاً واحداً في المسألة وهو ظاهر الكتاب والسنة ومقتضى القياس والذي عليه عمل الناس ، وتلك الفلسفة التي اضطرب فيها المتأخرون انما أخذها بعضهم من عبارة بعض ، ولا يحتاج من يقول بالجهة في موافقة الشافعي رحمه الله تعالى الى الاقواء بالقول المرجوح

فالعمل الذي يوافق مذهب الشافعي هو ان يجتهد المصلي في تصرف جهة الكعبة بالشمس والكواكب والرياح والجيال ويعمل باجتهاده ، ومن كان على علم بتقويم البلدان ( الجغرافية ) وكان معه بيت الابرة فان علمه يسمت القبلة يكون أقوى مما يصل اليه المجتهد بالعلامات التي ذكرها فيجب عليه بقدر ما يعرف . ويعتمد في بناء المسجد علم أوسع أهل البلد علما بذلك

واما الفتوى بالقول المرجوح فقد قيل ما قيل بما عرفه السائل والحق ان العالم المجتهد لا يكون له في المسألة الواحدة قولان مختلفان أحدهما راجع والآخر مرجوح وهو يجيز العمل بهما ولكنه قد يقول القول فيظهر له خطؤه فيرجع عنه بقول آخر فلا يبقى الا قول له ، وقد يتردد في المسألة فلا يكون له فيها قول ، وان تقل عنه قولان مختلفان كان أحدهما مرجوحا عنه أو مكذوبا فان وجد المرجح والا تساقطا . فمن سئل عن قول عالم مجتهد في مسألة وجب عليه ان يرجع الى كتبه وينظر قوله فيها ويحيب به فان لم يجد كتبه بحث عن ذلك في كتب ائتمانه وتحريره وميزان ما يعرفونه اليه تصريحا وما يفتنون القول فيه أو يذكره تحريحا أو استبطا ،

فانما لم يظهر له قتل عنه يطمئن قلبه له فليله ان يمك عن الفتوى معزوة اليه ، وكب  
الفقهاء المنتسبين الى المذاهب علوة بالاقوال التي لم ينقل عن ائمة تلك المذاهب فيها شيء .  
قال ابن القيم : قد اختلطت اقوال الائمة وفتاويهم بأقوال المنتسبين اليهم  
واختياراتهم فليس كل ما في كتبهم ( أي الفقهاء المنتسبين الى الائمة ) منصوصا عن  
الائمة بل كثير منها يخالف نصوصهم وكثير منه لا نص لهم فيه وكثير منه يخرج على  
فتاويهم ، وكثير منه اقتوا به بلفظه أو بمعناه فلا يحمل لاحد أن يقول هذا قول فلان  
ومذهبه الا ان يعلم يقينا انه قوله ومذهبه . اه وبناه على هذا تضاربت أقوال أهل  
المذهب الواحد واختلفت واحتيج الى الترجيح بينها ، فالراجح والمرجوح إنما هما  
من كلام اولئك المنتسبين الذين لم يعرفوا قول الامام قطعاً . ومن كان من أهل  
الترجيح أفتى بالراجح عنده وليس لغيره ان يفتي . وقد بينا في الفتوى السابقة أن  
الناس صاروا يفتون بأقوال الجاهلين الذين يجروُن على التأليف لما وقع فيه المسلمون  
من الفوضى في العلم والدين بترك الأدلة ، ويجعلون أقوال هؤلاء من المذهب ويقدمونها  
على ما يعرف من نصوص الكتاب والسنة ، بالصاقها بالائمة ، لادعاء أولئك الجاهلين  
اتباعهم وما هم لهم بمتبعين

وما أفتى به الغزالي وامثاله مخالفاً للعروف من مذهب الشافعي فانما اقتوا بما  
ظهر لهم بالدليل أنه الحق لا بمذهب الشافعي ، وقد كان بعضهم يلصق مثل هذه  
الفتاوى بالشافعي لا على معنى انها قوله وفتواه بل عملاً ببعض أصوله كقولهم قد صح  
الحديث بهذا وهو يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقولهم ان في هذا سعة وهو  
يقول اذا ضاق الامر اتسع . والحق ان الاتباع الحقيقي للشافعي وغيره من الائمة  
رضي الله عنهم إنما هو تقديم الكتاب والسنة على أقوالهم واقوال جميع الناس وقد  
عمل بهذا كثير من المنتسبين الى الشافعي وغيره كما بيناه مراراً في مواضع من المنار ،  
وانما صار الناس يلتزمون تقليد الفقيه الواحد في كل ما يعزى اليه بسد القرون الثلاثة  
التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق (ص) وما نسب كبراء الفقهاء المتقدمين  
الى الائمة الاجريهم على أصولهم وطريقتهم في استنباط الاحكام دون اتباع اقوالهم في  
الفروع . ذكر هذا المني ابن الصلاح واقدم عليه النووي بقوله : هذا موافق لما اسرهم  
به الشافعي ثم المزني في أول مختصره وغيره بقوله ( أي المزني ) : « مع إعلاميه فيه عن  
تقليده وتقليد غيره » أي نهى الشافعي عن تقليده فيما ينقله من علمه في ذلك المختصر  
وجملة القول ان من سئل عن حكم الله ورسوله في مسألة بينها من كتاب الله

وسنة رسوله ان علم ، ومن سئل عن رأيه واعتقاده فيها بينه بدليله ان استبان له ،  
ومن سئل عن قول امام بينه من كتبه أو قل صريح عنه يعتقد به ان علمه ، فان أتى  
بالدليل على أصله صرح بذلك ، والأأسك عن الفتوى وقال لا ادري والله أعلم



### ﴿ قول شيئا لله والاستمداد من الاولياء ﴾

( ص ٢٤ - ٢٦ ) من مكة المكرمة

من المترف بالتصير عبد القادر ملاقدر البخاري الى رفيع مقام استاذه الاجل  
العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامية حفظه رب البرية  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كلفني بعض الاخوان المخلصين في  
صاحب المنار ان أرفع واقدم لرفيع مقامكم السؤال الآتي راجياً اجابة سؤاله على  
صفحات المنار وفي أقرب عدد يصدر منه انا بكم الله جزيل الثواب ورفع أعلامكم المنيرة  
هذا هو السؤال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فما قولكم أيها العلماء الكرام في هذه الايات

شيئاً لله يا عبد القادر محي الدين في القلب حاضر

جيلاني بالله بادر المدد يا عبد القادر

أيكفر قارئها أم لا . وهل يلزمه تجديد التكاح أم لا وهل يجوز الاستمداد من  
الاولياء الكرام بعد المات كما يجوز الاستمداد في الحياة وهل يسمع الاولياء نداء أم لا  
ينوا لنا الاحكام بالتفصيل ولكم عند الله أجر جزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قول شيئا لله

( ج ) . صرح بعض الفقهاء بتكفير من يقول مثل هذا القول لانه دعاء لغير الله  
تعالى و « الدعاء هو العبادة » كما رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد  
وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه مرئوما ، ومن ذلك قول بعض فقهاء  
الحنفية في سرد المكفرات من منظومة له ( ومن قال شي لله بعض يكفر )  
ومن الفقهاء من لا يطاق القول في تكفير صاحب هذا القول بل يفضل فيه باحثا  
عن قصد القائل واعتقاده فاذا كان يعتقد أن عبد القادر الذي يدعوه (ومثله كل من



يدعى من دون الله ولو نيا أو ملكا ( قادر على اجابة دعائه لان له سلطة وراء الاسباب العادية والسفن الالهية التي تجري عليها أعمال الناس ، أو يعتقد ان له ( أي للمدعو من دون الله ) تأثيراً في الارادة الالهية بأن يريد الله تعالى بمددعائه والتوسل به ما لم يكن يريد قبل ذلك - اذا كان يُعتقد أحد هذين الاصرين بظهر القول برده والحكم بشركه لانه بالاول جعل من دعاه شريكاً لله تعالى في التصرف المطلق والامتياز على سائر المخلوقين بالخروج عن سنة الله تعالى في ارتباط الاسباب بالمسيبات ، وبالتالي جعل البارئ سبحانه وتعالى محلاً لتأثير الحوادث

القول الاول شديد جدا ولكنه هو الاحوط للناس حتى لا يقولوا مثل هذه الاقوال التي صرح بعض العلماء بكفر صاحبها ، والثاني هو الاحوط للمفتي لئلا يخرج من الملة من هو من أهلها بقول تلقفه من غير أن يعلم أنه يعتقد ما ينافي التوحيد . والذي أراه هو انه ينبغي العالم المستفتى في مثل هذا أو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يبين للمستفتى أو لمن يعلم انه يقول هذه الاقوال حقيقة التوحيد ومعنى العبادة وحقيقة الشرك الجلي والشرك الخفي ليحكم وجدانه واعتقاده في مثل هذا القول الذي يدل على ضرب من الشرك بنوع ما من أنواع الدلالة قد يكون هو الباعث على القول ، وقد يجري اللسان بالكلمة مع عدم تصور ما تدل عليه مطابقة أو التزاما اذا فهم من ينطق بتلك الاسجاع حقيقة التوحيد والعبادة وحقيقة الشرك وكان يعلم من نفسه انه لم يقصد بها معنى من معاني الشرك الجلي ولا ما ينافي التوحيد أو يدخل في معنى العبادة فيكفيه أن يتوب عن القول الذي اختلف فيه ولا يجدد عقد نكاحه ، وان ظهر له ان قوله من الدعاء الحقيقي الذي فهو العبادة كما في الحديث الصحيح أوع العبادة كما في رواية أخرى ضعيفة السند ، وأنه تسرب اليه الشرك فعليه أن يتوب ويجدد إسلامه ويجدد عقد نكاحه مطلقاً ان كان يدين الله تعالى بمذهب الحنفية ، وأما اذا كان على مذهب الشافعية القائلين بأن المرتد اذا تاب قبل اقضاء عدة امرأته عادت الى عصمته بغير عقد واذا تاب بعد اقضاءها احتاج الى عقد جديد ، عمل بذلك

#### الاستمداد من الصالحين

مسألة الاستمداد من الصالحين في الحياة وبعد الممات مشتبهة لا يتجلى الحق فيها الا ببيان حقيقة الاستمداد وقد يأتي فيها التفصيل الذي ذكرناه في المسألة الاولى الاستمداد طلب المدد وهو ما يمد الشيء أي يزيد في مادته الحسية أو المعنوية ، فمن طلب من مخلوق مدداً جسماً كالزيادة في ماله ورزقه والنماء في زرعه بضر الاسباب



التي جعلها الله شرعاً بين خلقه فقد طلب منه ما لا يطلب الا من الله تعالى وهذا  
يتأفي التوحيد لانه عبادة لغير الله تعالى

ومن طلب من المخلوق مدداً معنوياً فهو على نوعين نوع يعد شركا كطلب  
الزيادة في الصبر فان هذا مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد اشركه  
معه ، ونوع لا يعد شركا لانه داخل في دائرة الاسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من  
أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم أو ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من  
الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى ويعبرون عن هذه الزيادة التي يجودونها في  
نوصهم بالبركة والمدد . ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف  
وانما كان هذا مما لا بأس فيه لاهله ولا حرج في طلبه بلسان الاستعداد وتوجه  
القلب ان شاء الله تعالى لانه منتظم في سلك الاسباب فان الانسان يتأثر بأحوال غيره  
اذا رآها أو تصورها أو سمعها فان كانت تلك الاحوال حسنة صالحة ازداد رغبة في  
الصلاح وان كانت بالضد زادميله الى مثلها ، فالذين يعاشررون الظلمة المستبدين أو الفساق  
المستوليين تقوى في نفوسهم داعية الظلم أو الفسق والانتعاس في الشهوات ، وتصور وقائمهم  
وقراءة أخبارهم لا تخلو من مثل تأثير معاشرتهم ، ولا سيما اذا كانت أخبارهم مكتوبة بمداد  
التناء والتعظيم في قسم الظالمين ، والاستحسان وتمثيل الغبطة وورد العيش في قسم الفاسقين  
كل هذا مجرب معروف وانك لتجلس الى الحزين الكئيب فيسرى الى نفسك  
شيء من امتعاضه وكآبته ، وتجلس الى المغبوط المسرور فتجد في نفسك أثراً من  
السرور وانشراح الصدر ، وتعاشر أهل الجد والنشاط فينالك نصيب من نشاطهم ،  
وتعاشر أهل الخمول والكسل فيصيبك سهم من خمولهم ،

وقد رأينا أثر الخير والصلاح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما وأيناه والله  
الحمد في أنفس تلامذتنا ، كنا اذا نمنا عند شيخنا التامك ابي المحاسن القاوقجي رحمه  
الله تعالى نزداد رغبة في العبادة من صيام وقيام اذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن  
والقدو يصوم الايام القاضية ويقوم طائفة من الليل لا يجيء التلك الاخير منه الا  
ونستيقظ ونحن رقود في حجرة بجانب حجرتة على صوت تكبيره وقراءته وبكائه ،  
واما شيخنا الاستاذ الامام فكان اذا قام من الليل لا يسمع له صوت ولا يشعر له  
بحركة وكنا نرى أثر مجالسه الخاصة في زيادة الايمان بالله عز وجل والثقة به جل  
تأوه والغيرة على الدين وعلو الهمة في الخير ،

## امير الألاي صادق بك

### ﴿ جمعية الأتحاد والترقي ﴾

يتساءل الناس في هذه الايام من هو صادق بك وما هي مكانته وما شأنه في هذا الاصلاح الذي حصل في حزب الأتحاد والترقي في مجلس المبعوثين في هذه الايام عرف في مصر وفي كثير من البلاد اسم صادق بك والناس واقفون في الحكم له او عليه واصحاب الجرائد قد امسكوا عن التعريف به سواء منهم المتشيع للاتحاديين والمتبع لهوراتهم والمعتدل في كلامه عنهم . وقد ذكرت على مسمع غير واحد من محرريها شيئاً من فضل الرجل الذي يعرفه كل الخواص في الأستانة فكتب بعضهم جملة صالحة ولكني أرى الناس لا يزالون يتساءلون فأحييت أن أكتب في المنار كلمة أخرى في التعريف بهذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال اشهر ان الانقلاب العثماني كان بتدبير جمعية الأتحاد والترقي في سلانيك ومناسرت وعرف الخاص والعام ان الانقلاب كان من عمل الجيش ، بهذا علا مقام كل ضابط عثماني ورفع اسم نيازي بك وانور بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو أجدد بالظهور ، وصار كل من ينسب الى جمعية الأتحاد والترقي يفخر ويسمو بأنه رب الدستور وحاميه فتراحم على أبوابها طلاب الشهرة ورواد المنفعة وعباد القوة . وانقض من حولها الكثيرون من العاملين المخلصين ، وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الامة حزبان كان خياريهما من الأتحاديين ، ومن بقي في حزبها أزواج ثلاثة : - بعض الزعماء ( كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد ) ومن استعذب مشربهم واذعن للسري والجمهوري من احكام جمعيتهم لانه يرى فيها رأبهم ، وهم الاقلون ، - وطلاب المنافع ، واتباع كل ناعق ، و٣ المستقلون المخلصون الذين يرون ان بقاءهم في الجمعية خير من خروجهم منها وأرجى لتقويم عوجها

ورد في الحديث الشريف « ان لكل شيء شرة (١) ولكل شرة فترة فان صاحبها

(١) الشرة بكسر التين وتشديد الراء الحدة والنشاط وهي ضد الفترة

سدد وقارب فارجوه ، وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه » ( رواه الترمذي بسند صحيح ) وقد جرت سنة الله ان الشيء اذا كان في شرة إقباله يقبل الجمهور كل مدح فيه وان كان ظاهر البطلان ، ويرد كل انتقاد عليه وان كان كالشمس في رابعة النهار ، وكان يظن ان شرة إقبال الأتحمادين يطول ومنها فكذب الظن بسوء تصرف الزعماء وقلة كفاءتهم وبمجافة بعض مقاصدهم لمصلحة الملكة ونفاليدها ولما تقتضيه طبيعة المصر في سياسة الشعوب المختلفة في الملل واللغات ، ولاستجالتهم في حب الظهور ، والاستتار بجميع الامور ، فاسددوا وما قاربوا ، وقد اشير اليهم بالاصابع فلم يلبثوا ان سقطوا ، وصدقت عليهم المحكمة النبوية في هذا الحديث الشريف

رفعت الامم اسم « الأتحماد والترقي » بصل صادق بك الحفي وإخلاصه العظيم ، فدفق التناء على الأتحمادين في أنهار صحف الشرق والغرب حتى صار بحرا زاخرا طفت فوقه اسماء كثيرة فرآها الناس ساجدة في التناء ، منها ماله قيمة كالنكاح ومنها ماهو كالقتاء ، ورسب في قاعه اسم صادق بك كما رسب الدر في أعماق البحار ، فلم تهتف باسمه الجرائد ، ولم ينوه به في تلك الخطب والاعاني والقصائد ، كما نوه باسم نيازي وانور اللذين كانا سيفين من سيوفه تحركهما يده العاملة وتصرفهما أوامره النافذة ، ألا إن صادق بك هو « قومندان » الانقلاب العثماني وموجد الدستور

واسأل عن ذلك كتاب ( خاطرات نيازي ) فهو بخبرك اليقين ، « ولا ينبتك مثل خير » فصادق بك اجدر رجال الدستور بالظهور واحقهم بالتناء وكلهم يعرف له هذا الفضل ولكنه هو الذي احب التحول وترفع عن التناء والمكافأة على عمله من الجمعية أو الحكومة ، فهو الزعيم الذي لم يأخذ مالا ولا وساما حتى ان شوكت باشا رغب اليه ان يقبل يوم عيد الدستور من السنة الماضية وساما مرصفاً تقرر لإنعام السلطان به عليه فلم يقبل . زرت صاحباً لي من الأتحمادين قبل ذلك العيد يوم واحد فقال لي لو جئت قبل ربع ساعة لوجدت صادقاً هنا وقد اخبرني بكذا وكذا وذكر مسألة الوسام ومسائل أخرى

انني لما جئت الآستانة في عام ١٣٢٧ كان صادق بك لا يزال عميد الجمعية المسئول ( أي رئيسها ويسمونه المرخص العام لان من نظامها أنه ليس لها رئيس ويشبه الخلاف ان يكون لفظياً ) ولما عرضت مشروع الدعوة والارشاد ( أو العلم والارشاد كما سميناه هناك ) على الصدر الاعظم قال لي هذا مشروع نافع لا بد منه ولا يتم هنا شيء الا



اذا رضيت به جمعية الاتحاد والترقي وسأكلهم صادق بك في المشروع ثم اخبرك هل يمكن تنفيذه أم لا ، ودعا حاجبه وقال له اذهب غدا الى صادق بك وقل له انني احب ان أراه . ثم أخبرني الصدر ان صادقا اقترح تأليف لجنتين للبحث معي في المشروع إحداهما علمية دينية والاخرى سياسية إدارية ، و برأيه تألفت اللجنتان وبعد البحث الطويل أقرنا المشروع فقال لي الصدر الاعظم ان المشروع قد تم نهائياً فألف الجمعية وتمال أخص لك المال اللازم للتنفيذ . وقد علم قراء النار من قبل ان وزارة هذا الصدر ( وهو حسين حلمي باشا ) قد استقالت قبل أن يتم لنا تأليف الجمعية وازيدهم الآن ماهو المقصود هنا وهو ان صادق بك ترك العمل في الجمعية ولماذا ؟

كان من رأي صادق بك بعد أن استقر أمر الدستور وتألف مجلس الأمة ان تترك الجمعية للحكومة الحرية في عملها وتكتفي بالمراقبة عليها فلا تعرض لشيء الا اذا رأت الدستور مهدداً بالزوال وقد اتفق مع محمود شوكت باشا على منع الضباط من الاشتغال بالسياسة ولما كان لامندوحة له عن الاستمرار في خدمة الجمعية عول على الاستقالة من الجيش ، وبعد هذا الاتفاق خطب محمود شوكت باشا خطبتيه الشهيرتين في الفيلق الاول بالآستانة والفيلق الثاني بادرنة ، وصرح في الخطبة الثانية بقوله ان أخانا صادق بك لما كان يريد البقاء في جمعية الاتحاد والترقي فسيقدم لي استقالته ،

كان الذين تواطؤوا على الاستقلال بزمامة الجمعية والسيطرة على الحكومة قد استمالوا اليهم قبل هذا الاتفاق كثيراً من الضباط بضروب من الاستمالة فصار لهم عصبية منهم ولما صار طلعت بك ناظر الداخلية كان أقدر من غيره على هذه الاستمالة فأدخل في الوظائف الادارية كثيراً من الضباط وقد كنت مدعوا عنده في بعض الليالي فجاء اثنان منهم ونحن سامرون معه في الليل فكان الواحد منهم يجلس في مكانه ويبعث بمكتبه ويحث في أوراقه ورأينا ان حديثه معنا قد تلجج وان من حسن الذوق ان ننصرف ليخلو لهما وجهه ، وندع الحديث الى وقت آخر فاستأذنا وانصرفنا

كان ارتباط زعماء الجمعية بالضباط واشتغال الضباط بالسياسة من أعظم الاخطار التي تهدد الدولة وقد انتقدته الجرائد الاوربية بأشد مما انتقدت غيره من أعمال الجمعية بعد ظهور الخلل فيها ، وانتقده الجهم الفقير من الضباط كما سمعت باذني من بعض أركان الحرب منهم وعندهم حتى كان يخشى ان يقع الشقاق في الجيش نفسه بالتنازع بين أنصارها والساحطين عليها من الضباط وقد وافق صادق بك محمود شوكت باشا على تلافي هذا الامر ولم يقدر على تنفيذه بالفعل



كتب صادق بك استقالته من الجيش وكتب مذكرة للجمعية المركزية اشترط فيها لبقائه عاملاً في الجمعية باسم المرخص أو المدير المسئول بشروطها منها أن يترك طلعت بك نظارة الداخلية وجاويد بك نظارة المالية واحمد رضا بك رئاسة المجلس لانه لا ينبغي على رأيه ان يكون زعماء الجمعية من رؤساء الحكومة لما لهم من القوة التي تمكنهم من الاستبداد، فكبر ذلك على هؤلاء الزعماء بعد أن مكثوا لاقتسامهم في الارض ورأوا أنهم صاروا في هذه الدولة هم الأئمة الوارثين، وكان قد ظهر من رياستهم تغير جميع العناصر العثمانية من اخواتهم الترك. وتقدم اليهود في نظارة المالية على غيرهم، واعلاه كلمة الماسونية، والاسراف في نشرها، وتقديم المقدمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال، وجعل مقام الخلافة كالمجرد من كل سلطة وقوة كبرت شروط صادق بك على أولئك الزعماء فكانوا منها في أمر صريح لان ترك السلطة والدولة بعد التمكن منها لا تسمح به النفس، ومخالفة صادق بك ليست بالأمر السهل، فرأوا بعد الروية والتفكير أن يجتهدوا في اقناعه بالتنازل عن بعض تلك الشروط وأهمها عندهم ترك السلطة وحرية الحكومة بعدم سيطرة الجمعية عليها، وقد بلغني يومئذ ممن أثق به من الاتحاديين ان طلعت بك قصد دار صادق بك غير مرة في الليل ولم يأذنه صادق بلقائه، ولما رأى أنه لايسهل عليهم اجابته الى ما طلب وأنهم خائفون منه ان يحاول تنفيذ مطالبه بالقوة وعلم - كما قيل لي يومئذ - أنهم يراجعون من استمالوه من الضباط لتأييدهم، أنهم من اعتماده على السيف في ذلك لان هذا هو الذي ينكره ويخشاه فكيف يكون هو البادئ به، وأنهم بانه يترك لهم جمعيتهم ويسترد استقالته من الجيش وكذلك فعل، وكان هذا من آيات اخلاصه السكينة ترك لهم هذا الصادق كلاماً من الجمعية والحكومة فبعد ان قبلوا وزارة حسين حلمي باشا لانه لم يستطع الصبر على أن يكون آلة معدنية في يدي طلعت وجاويد جاؤا بحقي بك فجعلوه صدرا والناس مختلفون فيه فظهر بعد الاختبار أنه أصبر الناس على ما لم يطق قبوله كامل باشا ولا الاستمرار عليه حسين حلمي باشا، وتقاتلت الخطوب من سياسة طلعت وجاويد حتى ضج مجلس الأمة بالشكوى وبلغت أصوات المعارضين غنان السماء بعد ان ازعجت سكان الارض حتى اضطر طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصوتت سهام المعارضة بعده الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عامة، والى جاهد بك صاحب جريدة (طين) الذي هو المحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلمه المسموم الذي سماه بعض أدباء الاستانة من الترك « سفية القوم »

انني أقت في الآستانة سنة كاملة، ووقفت فيها على غوامض سياستها ومخبات صناديق أسرارها، ووردت في ذلك موارد قلما تيسر كلها لاحد، فقد عاشرت كثيرين من العلماء والوجهاء والادباء والضباط والمبعوثين والاعيان ورجال الحكومة وغيرهم ومنهم من لهم صلة بالاسرة السلطانية، ومنهم الاتحادي وغير الاتحادي، وقد استفدت من مجموعهم الجزم بعدة مسائل أذكر منها مايفيد في هذا المقام :

(١) ان مولانا السلطان متبرم من القوم وغير راض من الحال العامة وينتظر ان تغيرها الحوادث الى احسن مما هي عليه، ولا أزيد على هذا في هذه المسألة  
(٢) ان بعض زعماء جمعية الأتحاد والترقي يريدون ان تبقى الدولة في أيديهم يدبرونها كما يقررون فيما بينهم بزمامي حزبهم في مجلس الامة ورجالهم في وزارات الباب المالي وسائر المصالح، ويؤيدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش  
(٣) يجب على كل وزير أورئيس عمل منهم أن ينفذ كل ما تقرره اللجنة العليا للجمعية في الحكومة

(٤) يدبرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة تجاه آله في أيدي من فيه من زعماء الجمعية كطامت بك ورحمي بك وجاويد بك وخليل بك ومن يليهم في النفوذ كجاهد بك واسماعيل حتي بك، فاذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلانيك على أمر جمعوا حزبهم لامذاكرة فيه وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقعون به قبل الاجتماع ممن يسهل إقتاعهم، ومن نظام حزبهم أنه اذا أقر الثلثان من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباقيين اتباعهم بغير مناقشة فكان اذا حضر الجلسة ستون وهم نصف أعضاء الحزب واتفق أربعون منهم على المسألة تبعهم الباقي هم ١٢٠ فينفذ في المجلس على انه رأي أكثر أعضائه وانما هو رأي الاقلين من حزب واحد من أحزابه

(٥) ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

(٦) ان من لوازم تشييمهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول، والى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

(٧) من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية

للشعب التركي والتوسل بقوة الدولة الي إضعاف اللغة العربية واماتها في المملكة وتقريب العرب مع إبنائهم ضمناً بالجهل والاضط وذبذبة اللسان ، ومنع الالبانيين والاكراد من تدوين لغتهم وجعلها لغة علمية . وهذا من المقاصد السرية التي لا يعترفون بها على استعجالهم بتنفيذه بالمعمل وبكتابة جريئة طنين

من آثار هذه السياسة هذه الحرب الطحون في اليمن والبلاد الالبانية وقد كان من أسهل الامور تنفيذ الاصلاح المعقول في هذين القطرين في ظل السلام والامان قد وقفنا في الآستانة على كل هذا ورأينا أهل الرأي والغيرة من سكان هذه العاصمة يتوقعون الفتن ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين ولم أحب أن أشرح تلك الامور وأبين ما فيها من الخطر بل سميت الى الاصلاح هناك ما استطعت فلم يقن نصحي لهم شيئاً ، ولما عدت الى مصر أشرت بلطف الى ما يخشى من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الاسلامية ، وتركت الشرح والتفصيل ، والتشجيع والتقريع ، لانني لم أر ذلك من الحكمة

كان صادق بك كل هذه المدة بالمرصاد يراقب الحوادث من بعد لا يحرك فيها قلماً ولا لساناً ، ولا يجرد لها سيفاً ولا يشرع سناناً ، حتى اذا ما رأى قوة المعارضين للاتحاديين ووزارتهم من أحزاب المجلس قد عظمت ورأى ان أهل الاستقلال والانصاف من حزب الاتحاد نفسه متبرمون من الحكومة ومن تأييد أولئك الزعماء لها ومن سياستهم الماسونية ولوازمها - حتى إذا ما رأى ذلك خافه الصبر وعز عليه ان يدع الدستور الذي أخذ به بقوة يمينه والجمعية التي شرفها بعمله واخلاصه آلة في يد هؤلاء الرهط الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان ، فقد يده الى المستقلين المنصفين من حزب الاتحاد ، وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون به توج أولئك الافراد ، ويحولون بينهم وبين الاستبداد ، ويصاحون ما حدث في الامة والدولة من الفساد ، فاشتدت عزائمهم ، وصاحوا في وجوه أولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة ، واقترحوا عليهم تلك الاقتراحات المتصفة ، فارتفعت أصوات التأييد والتفديد ، فكانت أصوات طلاب الاصلاح أجهر ، وعددهم أكثر ، فأظهر الزعماء الرضا واجمين ، وذلت أعناقهم لها خاضعين ، ثم ولوا الى أنصارهم مدبرين ، ووجهوا الى ضابطهم مستصرين ، فاذا ليث الغاب ، قد انكشف عنه الحجاب ، ففرغ حتى باشا الى مولانا السلطان ، وقال انه لا يكون في العاصمة صدران ، فاما قبول استقالتي ، وإما دفع صادق بك بالتي ،



وإخراجه من المدينة، ريثما تعود إليها السكنية، فأوحى الى محمود شوكت باشا أن يخرج صادقا ففعل وما كاد، ونبأنا البرق ان صادقا أبي أولا ثم أجب  
كان أول ما طرق مسامعنا في هذه الحادثة قول البرقيات العامة ان الامير الأي صادق بك ( وذكرها بعضهم صديق ) ابي ان يطيع الامر بالخروج فاستكبرت الامر، واستعظمت الخطب، ورأيت الناس حولي غير مباليين، فقلت ان هذا هو البلاء المبين، ولا بد ان نتنظر تفسيره الى حين، فان الدولة لم يظهر فيها بعد الاقلاب الا رجلا ن عسكريان، احدهما صادق بك موجد الدستور، وثانيهما حامي بيضته وهو محمود شوكت باشا فاتح استانبول، ولكل منهما مكانة في الجيش عظيمة فاننا تصادما وقع الخلل في الجيش وذهبت الثقة بالدولة، ولا يعلم العاقبة الا الله تعالى، واني لأصدق ان صادقا الضابط المخلص الكامل يصي أمر رئيسه، واحمد الله ان صادق ظني، ولم تلبث البرقيات ان شهدت بصحة قولي، ثم جاءت صحف الآستانة ورسائلها بالتفصيل، وعلى الله قصد السبيل،

#### مطالب المصلحين في حزب الاتحاد

- جاءت مطالب المصلحين مصدقة بلجميع ما كنا علمناه في الآستانة من حقيقة ما عليه زعماء الاتحاد ومن تأثير سياستهم، وقد حدثنا به خواص أصحابنا، واشترنا الى المهم منه في المنار، وهالك مطالبهم العشرة التي قرروها وأعلنوها
- «١» ان لا يسعى المبعوثون الى الامتيازات والمناقص لاقتسامهم ولا لتفريغهم
  - «٢» ان لا يقبل المبعوثون وظائف الحكومة وأعمالها
  - «٣» ان يكون قبول أحد المبعوثين نظارة من النظارات بقرار الثلثين من فرقة الأكثرية ويكون اعطاء الرأي بالطريقة السرية
  - «٤» ان يعتنى بتنفيذ القوانين وبالمراقبة على النظار
  - «٥» ان يعتنى بمسئلة اتحاد العناصر ( كما كان ) وان يبذل الجهد في سبيل ترقى الزراعة والصناعة والتجارة والمعارف على نسبة الاحتياج
  - «٦» ان يحافظ على الآداب والاخلاق الصومية الدينية مع الاقتباس من المدنية الاوربية

«٧» ان يحافظ على عادات السلف ضمن دائرة القانون الاساسي

«٨» ان يجعل بقانون لهيب وعزل عمال الحكومة الموظفين



«٩» ان يعدل في القانون الاساسي بمض المواد المتعلقة بحقوق الخلافة والسلطة  
 «١٠» أن تقاوم مقاصد الجمليات المؤسسة على السر .  
 كل مطلب من هذه المطالب حجة على الأتحادين الذي كانوا يصفون جمعيتهم  
 بالجمعية المقدسة وعلتهم سياسة اولئك الرهط من الزعماء ، دع أخذ الامتيازات والسمسة  
 لطلابها ، ودع التوسل بالبعوتية الى المناصب وهو ما يهبون به غيرهم بالهمة ، ودع  
 عدم تنفيذهم القوانين والحكومة في أيديهم ، وحماتهم للنظار ونصرهم على كل حال  
 ودع عدم وضعهم قانونا للمزل والنصب ليكون الامر كله تابعا لمشئة الافراد ، ودع  
 تفيرهم عناصر الدولة كلها من الحكومة ومن الناصر التركي الذي لا ذنب له سواهم ،  
 وتأمل مسألة المحافظة على الآداب والاخلاق الدينية وعادات السلف ، فان اقتراحها  
 يدل على انه يراد بها دره مفاسدهي أشد خطراً على الامة ولا سيما على الناصر التركي  
 من جميع تلك المفاسد السياسية والادارية ، فانما الامة بمقوماتها ومشخصاتها من  
 العقائد والشعائر والآداب والاخلاق ، وقد كانت كلها عرضة للفساد ، يجعل الصلاة  
 في مدارس الحكومة ولا سيما الحربية امراً اختياريا ، ومن إباحة تهتك النساء ، بل  
 الامر أعظم من ذلك فقد سمت بأذني بعض الزعماء يجادل معهما من رفاقه الأتحادين  
 فيما ترتقي به الامة ، فالمعلم يقول اتنا نرتقي بالمحافظة على آدابنا واخلاقنا وشعائرنا  
 وسائر مقومات حضارتنا الاسلامية وباقتباس الفنون والصناعات من اوربة ، والزعيم  
 يقول بل يجب ان نمشي وراء فرنسة في كل خطوة وتنبع سننها شبراً بشبر وذراعا  
 بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعاً وان نصير رجال الدين عصراً الخ  
 ثم تأمل مسألة الخلافة الاسلامية والجمليات السرية وتذكر مقاصد الماسون  
 في الحكومات ومقاصد الصهيونيين في فلسطين ، وقل رب احكم بالحق وانت  
 احكم الحاكمين

# المسلمون والقبط

## النبة السادسة

انما نطلب حفظ حقوقنا لا إضاعة حق للقبط

اذا كنت اكتب لاجل ايداء القبط أو التحريض على ايدائهم ، أو لاجل محض مدافعهم ، ومنعمهم مما لا أراه حقاً لهم ، فلا حملت بناي قلماً ، ولا حفظت كما أمرني الرسول صلى الله عليه وسلم ذمة ورحماً ، بل أشهد الله اني لا أكتب الا لاجل الخير والمصلحة دون الايداء والمفسدة . ولقوائد ايجابية . لا لاغراض سلبية . واذا كان المؤتمر المصري يجتمع ليأتمر بتخطئة القبط في مطالبها فقط فلا خير في هذا المؤتمر واجبه ان يكون عمله سليماً فقط

انني منذ خبرت حال مصر رأيت ان للقبط روابط ملية . دون الرابطة العامة المصرية . بها يتعاونون ويتناصرون . وعليها يجتمعون ويتحدون . ولها يتعلمون ويتربون ، واليه يرجعون . فهم بها أمة كما يقولون . وليسوا عضواً من جسم الأمة المصرية اذا اشكى عضو من سائر الاعضاء تألموا له . بل هم جسم تام مستقل بمقوماته ومشخصاته القومية . وانما يتصل بما يجاوره ليتغذى منه ويمد حانه لا ليمده ويفضيه هذا ما رأيت عليه القبط فأكبرته وحمدتهم عليه .

ورأيت المسلمين على غير ذلك . رأيتهم يتخاذلون ويتفرقون ، ويمتنع غيرهم مادة حياتهم ولا يشعرون . تعادى أحزابهم ، ويصفون اكثر النابضين فيهم بخيانة الأمة والوطن . وهو وصف لا ينطبق على أحد منهم وانما علمتهم الضمف واقتل سيبه تخاذل أمتهم ، ليس لهم تربية ملية تجمعهم ، ولا وحدة في التلميم تضمهم ، وثروتهم عرضة للزوال باسرافهم لا يشمر بعضهم بمصاب بعض . وليس لمجموعهم شرابن ولا أوردة يكون به جسماً واحداً يمد بعض أعضائه بعضاً بالنعاء ودفع الأذى .

هذا ما رأيت عليه المسلمين وفيهم من التابضين ما ليس في القبط . ليس عندهم قضاة كقضائنا . ولا محامون كمحامينا . ولا اداريون كادارينا . ولا أطباء كاطبائنا ولا كتاب ككتابتنا ولا شعراء كشعرائنا . أعني ان التابضين فينا أكثر وارقى من التابضين فيهم ، ولكنهم أرقى منا في الحياة المليية ، والمقومات القومية ، التي يكون بها أفراد الشعب كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعي له سائر البدن بالحمى والسهر ، كما وردت الأحاديث في وصف المؤمنين ، وقد فقد المسلمون قوة هذه الصفات التي جعلها الله سردينهم وآية ايمانهم فلم يفن عنهم التابضون شيئاً هذا التفاوت بين شعبيين يشاركون أحدهما الآخر في جميع مرافق الحياة تحذر عواقبه ، ولا تؤمن مغبته ، أحدهما قوي بالاتحاد والتكافل ، والآخر قوي بالكثرة ضعيف بالتخاذل ، دأب المتحددين الطمع في سلب مرافق المتخاذلين ، وبذلك ساد بعض الشعوب على بعض ، وكثيراً ما كانت الفئة القليلة ، هي التي تسود الفئة الكثيرة ، والطامع قد يوغل في حقوق الغافل فيغير رفق ، والضعف في الاينال قد يفضي الى الضعف في الدفاع ، فيكون من ذلك ما لا خير فيه للبلاد ، فاحسبت منذ سنين أن انابه المسلمين الى ما تصان به حقوقهم ، مع حفظ المودة بينهم وبين من يعيش معهم ، فسكتبت في ذلك كثيراً ، ولكن المسلمين كانوا في شغل عن ذلك ، فيقل فيهم من قرأ ما كتبت ويقل فيمن قرأ من فهم ، ويقل فيمن فهم من اعتبر ، ويقل فيمن اعتبر من حدث غيره بما أصاب من العبرة . وهكذا شأن الغافلين المغرورين ينتهبون بالحوادث لا بالأحاديث اني مؤمن والمؤمن لا يأس من روح الله ، ولا يقنط من رحمة ربه ، ولو يتست من حياة المسلمين لما رأيت شيئاً من الخطر على البلاد في استمرار غفلتهم ، الى أن تصير وظائف الحكومة وثروة البلاد في غير أيديهم ، سواء أوغلت القبط في ذلك برفق أو بصف ، فان الامراض التي تموت بها الامم تكون كدواء السكتة يذهب بحياة المرء وهو لا يشعر بأنه يموت . ولكنني أعتقد ان في مسلمي مصر حياة ضعيفة لم تصل الى درجة التكافل والتضامن ، وان الخير في تقيوتها بالدعوة الى حفظ المصالح ، لا بالدعوة الى دفاع المهاجم ، وان هذا لا يكون الا قبل أن يغلبوا على مصالحهم ، ويروا أنفسهم مسخرين لمن كانوا دونهم ، يومئذ يخشى أن لا يروا في أيديهم الاسلحة السكتة فيستعملونه للضرورة فيما يضر البلاد من الاعتصابات والفتن ، قتلافي ما يخشى في المستقبل منذ الآن ، هو الذي يحمنا على هذا البيان .

ما رأيت استحساناً مما لشيء نشر في الجرائد بعد رد الاستاذ الامام علي هانوتو

كاستحسان ما كتبه في هذه الايام من المقابلة بين المسلمين والقبط . يذكر لي لك كل من أراه . وكتب الي والى المؤيد غير واحد يشكرون لي ذلك ويطلبون المزيد منه ، أذكر هذا تمهداً لقول بعض هؤلاء الحامدين الشاكرين : لماذا لم تنبها من غفلتنا بمثل هذه المقالات قبل اليوم؟ وهؤلاء أقول انني قد فعلت وقلما قررت حقيقة في هذه الايام الا وقد يتبها من قبل في النار أو في بعض الجرائد اليومية. ولكن المسلمين كانوا في غمرة ساهين ، لا يرضون بما يكتب ولا يحفلون به الا ما يكون عند الحوادث المؤلثة ، والصيحات المزعجة ، ثم لا يلبثون أن يسوا ويعودوا الى سابق لهُوهم وسهُوهم ، حتى خشيت أن تكون كما قال شاعرنا من قبل في مثله الذي يشبها فيه بالنم الراعية تظل غافلة متهاذية في رعيها حتى اذا ما سمعت نباحاً صاحح ترتاع وترفع رؤوسها تاركة الارتساء فاذا سكت الصائح طادت الى سابق شأنها أعني بهذا قول ابن دريد في مقصوده

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارب اخلى فارسي  
اذا أحس نباحاً ريع وان تطامنت عنه تهادى ولها

صاحت القبط منذ ثلاث سنين مثل صيحتهم في هذه السنة فكتبت مقالة في التنازع عنوانها ( المسلمون والقبط ) كان لها باعتدال الرأي والادب في العبارة أحسن الوقع فنقلها بعض أصحاب الجرائد اليومية ولخصها بمض آخر ، فلم تلبث القبط أن سكتت صيحتها ، وسكنت في الظاهر دون الباطن ثورتها ، فنتسى المسلمون ما كان ، حتى تجددت الصيحة في هذا العام ، بأقوى وادوم مما كان في سابق الاعوام

افتتحت تلك المقالة بهذه الجملة :

« سبق لنا قول في هاتين الطائفتين بمصر ينال فيه أن المسلمين من حيث هم أفراد أرقى من القبط في كل علم ، وأن القبط من حيث الاجتماع والتعاقد الملى أرقى من المسلمين ، فلمهم مجلس ملي وجميات وجرائد دينية تبحث دائماً في مصالحهم العامة من حيث هم قبط ، وهم يتعاونون ويتحدون في المصالح . وهذا ما حمدتهم واحمدهم عليه وأتمنى لو يوفق المسلمون مثله ، وان كنت أعلم أنه لو أنشأ المسلمون جمعية للرابطة الاسلامية كجمعية الرابطة المسيحية لما وجدوا في القبط مثل احمد بك زكي يقوم فيها خطياً ويجعل عنوان خطابه « مصريون قبل كل شيء » بل يخشى ان يقوموا كما تقوم أوربة ويقول الجميع ان المسلمين في مصر يحبون التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ويدعون الى ارتباط بعضهم ببعض لمقاومة النصارى في مصر بل في جميع الارض » ثم بينت نسبة القبط الى المسلمين في العدد وفي أعمال الحكومة وأنهم أكثر فيها من



المسلمين ، وهم يدعون على ذلك أنهم مظلومون مهضومون ، ويطلبون لانفسهم سائر أعمال الحكومة التي في أيدي المسلمين ، وأنهم يسون انفسهم أهل البلاد ، ويدلون ويفخرون على المسلمين بالانتساب الى آل فرعون ذي الارتاد ، الذين طفون في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ويجهرون بأن المسلم فيها أجنبي محتل ، وأتأوي معمد ، ويتكروا أن يكون للمسلمين فيها حق من حيث هم مسلمون فاحجون ، على ادعائهم الحقوق فيها من حيث هم قبط مسيحيون ، وينت فيها موائبهم للمسلمين من أضعف جانب يرونه فيهم ، وهو تهيج الانكليز وسائر الأوربيين عليهم بتهمة التعصب الاسلامي ، وكون هذه الموابية قد تفضي الى ندم المسلمين على ما قاموا به من دعوة الوطنية واعتقاد أنها كانت خساراً عليهم وربحاً وفوزاً للقبط ، وأنهم اذا خسروا مودة المسلمين فلا يمكن أن يجردوا عوضاً خيراً منها فانهم لا يقدر ان يستغلل أرضهم بعد ذلك

وينت هناك أن القبط لا يمتازون على غيرهم من نصارى المصريين ويهودهم وإنما ميزهم المسلمون عناية بهم ، وبجحت في دين الحكومة الرسمي وذكرت مساعدة بعض رجال الدين من الانكليز لهم ، وأن المساواة التي يطلبونها هي امتياز على المسلمين من وجه آخر

نصحت للقبط في تلك المقالة نصيحة لو عقلوها وعملوا بها ، ما وقموا في السيئة التي ندموا الآن أن اجترحوها ، وقد سبني في هذه الايام كتابهم في جرائمهم ولو سئلوا قولي لاستبدلوا الثناء بالهجاء ، فقد ينت لهم الآن كما ينت لهم من قبل ان المسلمين يقلب عليهم النسيان والتواكل ، وانه لاشيء يحول دون سلب القبط منهم كل ما في أيديهم الا هذه الجمجمة بالقبطية والمسيحية ، التي تدفعهم بالرغم منهم لمقابلتها بالجنسية الاسلامية ، وهذا نص نصيحتي لهم منذ ثلاث سنين :

« قال رأي عندي للقبط ان لا يفتروا بترجيح بعض الجرائم الافرنجية لاصواتهم في الشكوى من المسلمين والقول بتعصبهم ولا من سرور بعض الانكليز به - ان كان ما قيل حقاً - فانهم مهما أصابوا من تعضيد في مشاقة المسلمين فهو لا يكون خلقاً صالحاً لمودتهم فيما أرى . فأصح لهم ان يتوبوا مما فعلوا ويستندروا واعنه ويعودوا الى سابق شأنهم ، أو الى خير منه ان استطاعوا . والمسلمون تقلب عليهم سلامة التلب ولا يلبتون ان يفروا لهم ، وينسوا ما كان منهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أبي داود والترمذي « المؤمن غر كريم » أي ليس بذي نكر ولا مكر ولا خداع . ولولا أنني أحب الوفاق لما نصحت لهم بهذا فاني أعلم ان هذه المشاقة لا تزيد المسلمين

الا قوة في رابطتهم الاسلامية التي ادعو اليها ، وحفظا لحقوقهم التي اغار عليها ، ولكنني افضل ان يكون تبنيهم لهم بغير هذا :

« احب ان يعنصوا بحبل الله جميعا ولا يفرقوا ، وان يكونوا مع ذلك على وفاق ووئام مع من يعيش معهم ، وانصح للمسلمين ان لا يكتبوا شيئاً في الرد على القبط ، ولو لم يكتبوا في الماضي ما كتبوا لكان خيرا لهم واحسن اطفاء لتلك الفتنة وخذلاً لوقوفها . ولكن لا بأس ببيان عدد الموظفين منهم في كل مديرية ، وذكر الوقائع في تصيب بعضهم لبعض ، وتعاونهم الملى المحض ، من باب بيان الحقيقة والاعتبار بها ، بشرط أن يتحرى الصحيح ، ولا تمزج الرواية بشيء من التأييد والتجريح ، فضلا عن الهجر والتقيح »

لم تعمل القبط بهذه النصيحة لاعتقادها أن المسلمين قد قضي عليهم ، وانهم أمسوا مشلولين لاجراك بهم ، وزادها غرورا ان رأت المسلمين نسوا تلك الغارة الشعواء ولم يأخذوا حذرهم من مثلها ، ولا سمعوا نصيحتي باحصاء الموظفين ، لبيان أن القبط غابنون غير مغبونين ، فهاهم أولاء قد استدركوا في هذه المرة ما فاتهم في الغارة ، فكانت كرة القبط كرة خاسرة

انني على تبنيهم للمسلمين وحرصني على حفظ مصالحهم ومرافقتهم ورغبتي في ترقيةهم ، اجري على ما تعودت من المحافظة على مودة كل من يعيش معهم ، ويشاركهم في اوطانهم ، ولهذا قلت انني احب نصحتهم بغير هذه الوسيلة ولذلك اشرت عند الحركة الاولى الى ما يسكنها ، وقد سكنت وابت القبط الا أن تعود الى تحريكها ، وثبت لنا ان المسلمين لا يتبهون الا بمثل هذه الصيحات المنكرة في وجوههم

نهبت قبل هذا على النسبة بين المسلمين والقبط في مصر وبينهم وبين غيرهم في الاقطار الاخرى بمقالات اجتماعية شخصت الحال تشخيصاً وذكرت بما يجب تذكراً . واني للفاقل الذكرى ؟ كتبت في الجزء الاول من مجلد المنار الثامن الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٣ ( مارس سنة ١٩٠٥ ) مقالا عنوانه ( حياة الامم وموتها ) عرفت فيه حياة الامة بانها أر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بان مكان كل واحد منهم من مجموع الامة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعته نفسه ومنفعة امته مما كما ان عمل كل عضو في البدن يكون سبب حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله » وقارنت بين حياة الافراد وحياة الامم وبين حياة الاجسام وحياة النفوس وضربت المثل لامة تموت بالوارث المسرف ، ولامة تحيا بالتاجر المقصد ،

ذلك يتقص ماله الكثير كل يوم، وهذا يزداد ماله القليل كل يوم . وأول ما يخطر في بال المصري في هذا المقام ورثة شريف باشا واجراؤهم وخدمهم من القبط، أولئك أضعوا ثروتهم الواسعة فصاروا فقراء، وهؤلاء امتصوا تلك الثروة فصاروا أغنياء

قلت في تلك المقالة « معرفة شؤون الأمم والشعوب ، أخفى على الأكثرين من معرفة حال الأفراد والبيوت ، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة ، وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية اشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعر عشيرة وقرراً ، وإذا صح ان يكون هذا كله أو بعضه للأمة التي تموت زماناً من الأزمان . فانه لا يبقى الا ريثا تتصل بها أمة حية ، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية ، حتى تكون احدهما في عليين ، والاخرى في أسفل سافلين

« يسهل على القارىء في الشرق القريب أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليية ، فانه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال ، وقوة الحكم وقوة العلم ، ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها . لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتمزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاجوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويحتمع ويتألف فيعتز ويشرف باقبال الايام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاهم ويتعاطم ، وما ذلك الا أن في أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتغذيه كل يوم بغذاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحقر ويذل »

ثم بلده مقارنة أخرى بين شعبين يحيا الكبير منهما ويموت الصغير فندت وأي من يجعل للصغر والكبر دخلاً في الحياة والاتحاد بما نصه :

« لا يفرك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانقصت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتام ، وان كان ما نراه أخلاقاً كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فقد يكون ذلك من بقايا ارث قديم ، يعيب به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والاحسان ، وترى الثروة

تجمع مع ملاحظة مصلحة الامة وينفق جزء منها على المنافع العامة » الخ  
وقد كتبت في تلك السنة ( ١٣٢٣ ) مقالة أخرى عنوانها « المسلمون والقبط  
أو - آية الموت وآية الحياة » كان سببها ما كتبه المؤيد وكتبته جريدة الوطن في  
مسألة « التعليم الديني والحكومة » وما طلبه القبط من مساواتهم بالمسلمين فيما يشترط  
في اعطاء حفاظ القرآن من خدمة العسكرية . وذكرت في هامشها اني « طالما عازمت  
على كتابة مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة  
ثم أرجأتها » وسبب الارجاء انتظار الفرص التي تنبئ الاذهان الى ما يكتب والتفوس  
الى العبرة به

وجملة القول اتا نرى ان القبط يطلبون ما ليس بحق شرعي لهم وانما يطلبونه  
بقوة الاتحاد الملي وضعف المسلمين ونحاذلهم وزري المسلمين تضيع حقوقهم الشرعية  
وهم غافلون . وزرى ان القبط قد أيقظوا المسلمين ونبهوهم قبل الوصول الى حد  
الأس الذي تخشى طاقته . وزرى ان يان حق كل ذي حق ومكان كل من الآخر  
هو الذي يمكن أن ينبي عليه الصلح الثابت ، والوفاق الدائم ، وسنين في النبذة التالية  
مكان كل من هذه الحكومة وهل هي حكومة اسلامية أم لا

\*\*\*

## النبذة السابعة

### هل الحكومة المصرية اسلامية أم لا

اني بحثت وأبحث في مقالي هذا عن الحقيقة الكائنة لاعتن الرغبة التي أحب أن  
تكون ، والعاقل هو الذي يجب جلاء الحقائق ، وبيان الواقع الكائن ، ويستفيد منه  
عبرة ، ويزداد بصيرة ، فيسلك الى مقاصده في طريق النور لا طريق الظلمة . ولوتدبرت  
القبط هذا لكفأتني جرائدها بالحمد والشكر ، لا بما جاءت به من السب والهجر .  
من هذه الحقائق التي أيتها في هذه النبذة وقد أشرت اليها من قبل ان المسلمين  
يعدون أنفسهم أمة جنسيتها الاسلام وأنه يجب أن يكون لهم حكومة اسلامية . وان  
جنسيتهم هذه واسعة مادلة لا تفرق في العدل بين المسلم وغيره . وذات سماحة وحرية  
لا تمنع أهلها أن يشاركوا غيرهم فيها وفي جميع مرافق الحياة . كما ولوا القبط في القديم  
والحديث الى هذا اليوم أكثر أعمالهم في الحكومة وكذا في عقارهم وأرضهم وأوقافهم



بالغوا في التسامح وأصرفوا في الجود والسباحة في أيام قوتهم وقنعوا من السلطة باسم السيادة وكونهم هم المعطين وغيرهم هو المعطى حتى إذا ما حل بهم الضعف صار ما أعطوه نلاجب حقوقاً وامتيازات يستعملون بها عليهم ويزيدون فيها بقوتهم ماشاؤا ، ويفسرونها كما أرادوا . وقد كان هذا بتكافل الدول القوية واتحادها بالتدرج فأذاقوا المسلمين مرارة تفرطهم لقمة بعد لقمة ، وجرعة في إثر جرعة ، فتجرعوه كارهين مكرهين ، كما بذلوه من قبل واضين مرضيين .

أرادت القبط أن تهبس نفسها على الدول الكبرى فتسمى ما صرح لها به المسلمون حقوقاً واجبة وتزيد فيها ما تشاء ، فأنشأت تطلب لنفسها الزيادة فيما سمته حقوقاً وإزالة ما بقي للمسلمين من امتياز اسلامي بمشاركتها لهم فيه . وقد كان هذا مما يسفه المسلمون المساكين جرعة بعد جرعة كما أساغوا تلك الامتيازات مع الاعتراف لهم بأن الحكومة حكومتهم . ولكن أبت جرائد القبط ومؤتمر القبط الا أن تنازع المسلمين اسم السلطة كما نازعهم معناها . وانها لا حدى الكبر التي لم يتن للمسلمين في مصر أن يسبقوها مختارين مضت سنة الله في أهل السيادة الذين يضعون سيادتهم بسوء تصرفهم أن يكون آخر ما يهتمون به الأسماء والالقب والرسوم والشارات الظاهرة كما هو معروف في تاريخ الشرق والغرب

دع ذكر ملوك الطوائف وأمرء المسلمين من الأندلس الى فارس والهند واعتبر بحال أمرء جبل لبنان من مسلمي الشيعة تجدهم في آخر عهدهم ، بعد أن ملكت النصارى حتى من خدمهم واجرائهم معظم ما كان لهم ، كانوا يقنعون من الامتياز باللقب ولبس الاحذية الحجر التي كانت خاصة بهم من دون الفلاحين حتى كان الشيخ منهم يكون له الحقل أو الكرم الواحد من الارض والمقار فيهدى اليه الفلاح النصراني حذاء أحر ( جزمة ) ويظهر له انه جيء به فلم يرد أن يلبسه تأدباً معه ، فيهبه الشيخ اياه وربما كان آخر ما يملكه

أصابت القبط موضع التأثير من قلوب المسلمين بقولها ان حكومة مصر ليست اسلامية ( أو حركت الوتر الحساس من نفوسهم كما تقول الافرنج ) وقد جعل هذه الدعوى خطيبهم في مؤتمر أسبوط قضية مسلمة فحمد الله وحمد نية المصريين ان كان الذين يقولون بهم ان هذا البلد اسلامي لا يتجاوزون عدداً لا صابح وهذا الطغف ما قالوه في هذا الباب لانهم قالوه بعد العلم بأن المسلمين تألموا من مؤتمرهم وعزموا على انشاء مؤتمر اسلامي

نعم ان المسلمين مفتونون بالحكومة في كل مكان ، وهذا هو الواقع وان أضر بهم في هذا الزمان ، فانه صرفهم عن ترقية أنفسهم ، والاعتماد على استعدادهم ومواهبهم ، ألم تروا ان المسلمين بمصر قد اهلوا امر الامة وتركوا للمرايين والمقامرين والقوادين والجارين يفتلون ثروتها ، ويحجون على دينها وعرضها وصحتها ، وجعل اصحاب الجرائد وغيرهم من المتصددين والمتصددين للامور العامة يجاهدون الحكومة والاحتلال المسيطر عليها ، وقد ترك الامة حريتها تعمل ما تشاء فلم تعمل شيئاً يذكر ، ولماذا ؟ لان الزعماء شغلوا بفتنة السلطة عن نفسها حتى انهم كانوا يعدون من يجب ان يكون هم الامة الاكبر في ترقية نفسها بالتعليم والثروة خائفاً للامة خادما للاحتلال ، لان الواجب عندهم قبل كل شئ هو ازالة الاحتلال ثم اصلاح الامة بالحكومة المستقلة مقاومة الاحتلال بالسبل الممكن وهو الكلام طبيعي لاعتراض عليه ، والانتقاد على الحكومة - والحريية واسعة - طبيعي لا بد منه ، وانما المنتقد هو جعل المسلمين همهم كله في ذلك ، واهملهم امر ربية الامة وتكوينها ، وقد سلم من هذا الانتقاد القبط فكوتوا أنفسهم حتى صاروا على قتلهم يقولون « الامة القبطية » بحق ، وانما أخطوا أخيراً بما نازعوا المسلمين في شكل الحكومة وتصرح بهم بأنها غير اسلامية

الحق الواقع ان جمهور المسلمين يرون ان حكومة مصر اسلامية وشعورهم في هذا رقيق جداً يجرحه القول اللطيف ولهذا كان لورد كرومر وهو ذلك الشجاع الجبار يتحاشى ان يلمس أي شئ له علاقة بالدين ، وهذه هي سنة السياسة عند الفحول المقربين من أهلها ، وعليها جري الكثيرون في ابقاء بعض امراء المسلمين في البلاد التي ملك الافرنج أمرها كله كسلاطين جزائر جاوه وباي تونس وبعض النواب في الهند لتوهم العامة ان حكامها من أبناء دينها

هذا هو شعور الجماهير واني لأعرف من المسلمين من يرى أن الخير للمسلمين أن تعلن هذه الحكومة رسمياً انها غير اسلامية وان تترك للمسلمين جميع شؤونهم المالية يديرونها بأنفسهم كما تركت مثل ذلك للقبط وغيرهم كالحاكم الشرعية والاقواف والمعاهد الدينية كلها

يري هؤلاء ان هذا الاعلان اذا حصل يذهب بفرور المسلمين بهذه الحكومة التي لاحظ لهم من عنايتها ، ويبدلهم من بعد اتكالمهم استقلالاً واعتماداً على عملهم ، ومن بعد كسلهم نشاطاً واقداماً على ترقية أنفسهم ، حتى اذا ما ارتقوا وتكونوا بتوحيد

التربية المالية والتعليم الحر صاروا أمة واحدة تكون حكومتهم تابعة للرأي العام المستقل في الأمة لان هذه هي عاقبة جميع الامم المرتقية

تقول القبط ان هذه الحكومة مصرية لاسلامية وحاكمها العام حاكم مدني لا حاكم ديني . وقد يمتنع من يرى هذا بأنها تشريع مالم يشرعه الاسلام من القوانين وتبيح مالم يحرمه من الفسق . وقد يرد عليهم الجمهور بأن خطأ الحكومة في هذه المسائل تخطأ الافراد فكما يخالف أفراد المسلمين هداية دينهم فيزنون ويسكرون ، يخالف حكومتهم هذه الهداية فلا تمتنع الزنا والسكر . وحكم الفقه ان المصيبة لا تخرج صاحبها من الاسلام الا اذا جحد تحريمها وكان مجمعاً عليه معلوماً من الدين بالضرورة . وكما تكون الأمة يكون أولياء أمورها لانهم منها . وقد عرض لهذه الحكومة من سلطة الاجانب ما جعلها غير مختارة ولا مستقلة في كل شيء اسلامي لكن السلطة الاجنبية لم تمتح منها كل ما هو اسلامي

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تستولي على مال من يموت من المسلمين عن غير وارث ، ولا تستولي على مال من لا وارث له من القبط وغيرهم من النصارى واليهود

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تتولى هي القضاء الشرعي الاسلامي في الاحكام الشخصية وتدع مثل ذلك لغير المسلمين يحكمون فيه بما يعتقدون ، ان القاضي الاكبر الذي يتولى السلطة الشرعية العليا من قبل خليفة المسلمين يحكم بين الناس بمذهب الخليفة والامير وكذلك سائر القضاة . ولا يحكم أحد منهم بين المتخاصمين بأحكام المذهب الذي يتقلدونه بل جعلوا قضاء مصر حنفياً محضاً كالقضاء في بلاد الترك الحنفية ، واهل مصر شافعية ومالكية الا القليل

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا لا تترك للمسلمين أوقافهم كما تركت للقبط وغيرهم أوقافهم ، فاذا كان الحدبو كما تقول القبط حاكماً مدنياً فقط ونسبة المسلمين والقبط اليه من حيث هو حاكم واحدة فهل يرضون بكل ما يتفرع على هذا الاصل ويحجلون له الحق أن يعطي من أوقاف القبط للمنافع المشتركة ( كالجامعة المصرية ) كما يعطي من أوقاف المسلمين

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تضع هي القوانين للمعاهد الدينية التعليمية كالازهر وغيره من جوامع العلم الديني وتولي هي المشايخ عليه ومشايخ المذاهب وترفع بعضهم في الرتب العلمية الدينية على بعض . ولماذا تولي ائمة الصلاوة وخطباء

الجمعة ولا ترى لها مثل هذا الحق في معاهد الديانة النصرانية من الاديار والكنائس وقسوسها وورهبانها وسائر رجال دينها وانما تكفي بعض الرسوم الدالة على ان هذه الديانة من الديانات التي اقرتها الحكومة في بلادها ولها عليها حق الحماية وحفظ الحرية الدينية . وليس لكل اهل دين هذا الحق في كل حكومة فالباية ليس لهم حقوق دينية في بلاد الدولة العثمانية كالتصاري مثلا

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا ترك العمل في الاعياد الدينية الاسلامية وتحفل بها احتفالاً رسمياً كما تحفل بالمولد النبوي الشريف دون اعياد القبط وغيرهم ودون مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومثل ذلك الاحتفال بمحمل الحج وكسوة الكعبة المعظمة

لست أعني بهذه الامثلة والشواهد انها كلها من الفرائض أو السنن في أصل الاسلام ، أو من الاحكام التي فرضها الدين على الحكام ، فالصحابة والتابعون والائمة المجتهدون لم يحتفلوا بذكرى المولد ولا المعراج كما تحفل الحكومات الاسلامية الآن وإنما أعني أن هذه الخصائص من آثار كون الحكومة اسلامية

تريد القبط أن تمحو هذه الخصائص ومن وسائلها الى ذلك طلب ترك العمل في يوم الاحد وطلب جعل أموال الحكومة المصرية شرعاً بينهم وبين المسلمين لا يفتق شيء منها في مصلحة اسلامية ، الا وينفق مثله في مصلحة قبطية ، وهذا أصل عام يتفرع منه اذا قبل محو جميع خصائص المسلمين في هذه الحكومة . وتحتج القبط على حقيقة هذا الطلب بأن هذه الحكومة مصرية لا اسلامية فهذا هو الاصل عندها فاذا قبلته الحكومة ترقب عليه ما طلبوا أو أكثر مما طلبوا من الفروع

واذا محصنا المسألة وبيننا حقيقتها ترى أن المطلوب هو اخراج هذه الحكومة عن كونها اسلامية بازالة كل اختصاص للمسلمين فيها ولكن أبوا أن يعترفوا بهذا الاصل ويطلبوا هدمه ورجحوا ان يهدم يهدم ما بني عليه . وهذا من الدهاء والحكمة لأن طلب ابطال الفروع أخف على النفوس من طلب ابطال الاصول فانه من قبيل الدعوى بالدليل ، ولان من اعترف بالاصل لزمه الاعتراف بالفروع . فما جروا عليه هو الاقوى والافضل لهم وهو أشد على المسلمين في باطنه وحقيقته ، وأخف في ظاهره وصورته .

ان الدولة العثمانية أم الحكومة المصرية واقفة أمام مثل هذه المسألة في بلادها . فقد قام التصاري بمد الدستور يطالبون بنحو ما تطالب به القبط . ولكنهم لا يزالون



يخفون أكثر مما يظهرون، وليس موضوع كلامي أبداء رأي أو مبلي في تخطيطه هذا أو ذاك ولا تصويبه وإنما رأيت الأمر غمة على المسلمين والنصارى كافة وما رأيت أحداً يتجراً على بيان الواقع فأحبت أن أبينه كما هو لا كما يجب أن يكون

الواقع ان الحكومة العثمانية حكومة اسلامية قبل الدستور وبعده وان الحكومة المصرية مثلها وتابعة لها في كونها اسلامية وانما تختلف في شيء واحد وهو انها مستقلة في ادارتها الداخلية بمهد ( فرمان ) من السلاطين. وان الاحتلال الاجنبى مسيطر عليها. وقد صرح القانون الاساسى للدولة بأن دينها الرسمى هو الاسلام وأن سلطانها هو خليفة المسلمين . والدين في حكومتها أظهر منه في الحكومة المصرية التي هي تحت سيادتها . فان شيخ الاسلام هناك هو العضو الاول في مجلس النظار وباب المشيخة الاسلامية من أكبر نظارتها . واذا تناقش مجلس الامة من المبعوثين أو الاعيان في مسألة وقال أحد منهم انها مخالفة للدين لا يستطيع أحد أن يقول لاضرر في ذلك بل يدفعون ذلك بعدم التسليم له فلو كان جميع المبعوثين من المسلمين عالمين بالشرع الاسلامي وأرادوا أن يطبقوا جميع القوانين على أحكامه لفعلوا بلا معارض

هذا هو الواقع هنا وهناك وهو يثقل على القبط وسائر النصارى وان كان انجيلهم يأمرهم أن يخضعوا لكل حاكم، وان يعطوا ما يقصر لقيصر، وما لله لله ، ويفخرون بأن دينهم فصل بذلك بين الدين والحكومة ، ولكنه لا يثقل على اليهود الجامع كتابهم بين الدين والحكومة ، بل يكتفي هؤلاء من الحكومة بأن تمنحهم الحرية في دينهم وكسبهم ، وقد وجدوا من هذه الحرية في بلاد المسلمين أيام قوتهم وأيام ضعفهم ما لم يجدوه في بلاد أخرى في الحالتين

النصارى أحرص الناس على السلطة والحكم وللتربية الافرنجية في قوسهم تأثير عظيم في ذلك فهم لا يرضون من الحكومتين العثمانية والمصرية تمام الرضى الا بالانسلاخ التام من الاسلامية ، ولكن هذا الانسلاخ مما لا يستطيع الا بالتدرج البطيء في الزمن الطويل ، فان الاشخاص والاقوام والحكومات تتكون كطبقات الارض بفصل الزمن الطويل وما كان كذلك لا يمكن تغييره دفعة واحدة كما قلنا ولهذا ينت من قبل أن القبط قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ومنعهم بفضهم للعرب أن يهتدوا فيه بحكمة شاعرهم التي سيرها مثلا وهي .

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزل

قلت هذا لأن ما يطلبونهم واخوانهم من سلخ الحكومتين من الاسلامية لا يمكن

أن يحصل الا بالتدرج وبموافقة المسلمين لهم عليه . وقد وجد من المسلمين الجغرافيين ( أي الذين يعدون من المسلمين في احصاء الجغرافية وان لم يعرفوا ماهو الاسلام ) من يرون هذا الرأي ، ويسعون هذا السعي ، بالدعوة الى حل الرابطة الاسلاميه ، والاستعاضة عنها بالرابطة الوطنية أو الجنسية . وقد صار لاصحاب هذا الرأي أحزاب وزعماء يقودون المسلمين الى حيث يجهلون ، وترك رجال الدين زعامة الامة وقيادتها لهم وهم يعلمون ان منهم الملحد ومنهم الفاسق الذي يشرب الخمر ويزني ويلوط ، ومنهم الذي يحل الربا ، وأمثال هؤلاء الزعماء أحرض على سلخ الحكومة من الدين من النصارى لانه يتمذرع عليهم أن يجمعوا بين شهوراتهم وأهوائهم والزعامة في قومهم ، وبين الحكومة الاسلاميه

لو صبرت القبط والنصارى في البلاد الصمانية لكفاهم هؤلاء المسلمون الجغرافيون لاصر ، كما ينته من قبل ، ألم يروا أنه لا يوجد مشروع اسلامي الا ويكونون هم المقاومين له لانهم يخشون قوة الدين على زعامتهم ووطنيتهم ، وان كان من قوم لا اغناية لهم بالزعامة ، ولا يحبون أن يقربوا من نار السياسة ، ولكنهم اذ لم يصبروا ، يخشى أن يجيء الامر على ضد ما طلبوا .

يحسن ان يقتعوا الآن بمالهم في الحكومتين من الحرية الواسعة ، وجواز مشاركة المسلمين في أكثر أعمال الحكومة أو كل ما لا يختص بالدين منها ، والقبط أجدر بهذه القاعة من غيرهم لان أكثر أعمال الحكومة الخديوية في أيديهم وليتدبروا حال الحكومات الاوربية العريقة في الحكومة النيابية ، كيف لا تزال على ندره الخالفين انموها في دينها تفضل مذهب الجمهور والحكومة على غيره ، حتى أن فرنسا وهي الجمهورية التي صرحت بأنه لا دين لحكومتها لا يمكن ان تجعل من اليهود المالكين على أزمة القوة المالية فيها قوادا للجيش ولا للاساطيل ولا رؤساء للجمهورية ، دع معاملتها لمسلمي الجزائر وتونس

ان تصرح القبط وغيرهم بهذه المسألة عواقب توقع ولاسبها اذا أحيوا اليها ( منها ) تنبيه غيرة المسلمين النافلين الى وجوب اقامة حكومتهم لشريعتهم ، ولا يمكن للحكومة العاقلة أن تحالف رغبة الجمهور الاعظم من رعتها الى رغبة النزر اليسير ولو فيها ترغب هي فيه

• ( ومنها ) تصدي الدولة العلية للمداخلة في الامر باسم الخلافة والسيادة اذا أاجبت الحكومة بعض المطالب تقريبا على الاصل الذي تهرره القبط وهو انها غير اسلامية .

وقد سمعنا هذه الايام صوت مجلس المبعوثين في الاستانة يبحث عن القاضي الاكبر والقضاء في مصر ويطلب بالمحافظة على الشرع فيها وعهد الى شيخ الاسلام بالبحث عن ذلك وايضاح ما يقف عليه للمجلس وما نظن ان الحكومة الانكليزية تحب فتح هذا الباب في هذا الوقت

( ومنها ) ان المسلمين في جميع الاقطار يعدون مصر باب الحرمين الشريفين ومعهد علوم الدين ، فاذا علموا ان حكومتها خرجت عن كونها اسلامية يألمون بالطبع وتفترج مسافة الحلف بينهم وبين النصارى وذلك لا يرضي به محب للانسانية .

( ومنها ) ان الانكليز يحسبون لسخط وراياهم المسلمين في الهند وغيرها حسابا اذا هم وافقوا القبط على ذلك جهرا ، والمسلمون أشد أهل الهند اخلاصا لهم في هذا الوقت

( ومنها ) ان هذا يذهب بكل أمل المسلمين في هذه الحكومة فيكون علة لرجوع المسلمين الى استعدادهم الذاتي واعتمادهم على انفسهم ، وحينئذ يخشى ان تخسر القبط منهم اكثر مما ترجح من الحكومة ، وان يعود الامر الى نصابه بقوة الاتحاد التي فقدها المسلمون باتكالمهم على حكومتهم

( ومنها ) ان القبط ترجح على المسلمين رجحانا ظاهرا يخشى ان يترتب عليه مع تعصب بعضهم لبعض قنن كثيرة ، وهذا كما لا يرضي به حكومة في الدنيا ولا يقبل ان يرضي به الانكليز

وصفة القول ان فتح باب هذه المسألة كان من الخطأ الذي يضر القبط دون المسلمين فانه أيقظ هؤلاء فاذا استمروا على يقظتهم كان فيه الخير العظيم لهم ، واذا مادوا الى غفلتهم كان ضرره على القبط تأخير مطالبهم ، وبعد ما كان قريبا منها عنهم نعم ان القبط يستفيدون من هذه الحركة اكتناه استعداد المسلمين ، فاذا فاز المؤتمر المصري اضطروا الى معاملة المسلمين معاملة جديدة ورضوا أن يكونوا منهم مكان الأخ الصغير من الأخ الكبير الذي يكون رئيس المشيرة أو بما دون ذلك ، واذا خاب المؤتمر بسعي المفرقين من المسلمين ، علموا ان السيادة في هذه البلاد ستكون لهم ولو بعد حين

وسيكون المؤتمر المصري موضع التبعة الثامنة من مقالاتنا هذا

## النبله الثامنه

## المؤتمر المصري

ان بركات هذا المؤتمر قد سبقت وجوده فان القبط لما علموا بالعزم عليه اضطروا الى سلوك سبيل الادب في التصير، وتنكب السبيل التي سار عليها كتابهم في الجرائد وهي سبيل الفمزة والتصير، ولكنهم لم يرجعوا عن مقصد من مقاصدهم، وأهمها إنكار كون حكومة مصر إسلامية، وادعاء أنهم أعلى كفاءة من المسلمين وأنهم أخذوا معظم وظائف الحكومة بحق الكفاءة ويطلبون ما يطلبون من سائرنا بحق الكفاءة،

فرهم اتحادهم وتخاذل المسلمين وطعن بعض أفرادهم وأحزابهم ببعض ولاسيما بالتابعين منهم في الحكومة، فادعوا ما هو بديهي البطلان في مسألة الكفاءة الشخصية، وما يكاد يكون حقا ظاهرا في كفاءة الصبية الملية، لولا أن انبرى أولئك الاكفاء الفضلاء الى تأليف هذا المؤتمر الاسلامي المصري. وكل ما هو مصري فهو إسلامي اذا عرف المسلمون أنفسهم، وتعاونوا على القيام بمصالح قطرهم، لان غيرهم قليل فيكون بالضرورة مدغما فيهم، ليس له وجود مدني خاص بدونهم، ولكن وجودهم المدني - وقد اجتمعوا وتعاونوا - لا يتوقف على وجود غيرهم،

لولا غرور القبط باتحادهم، وتخاذل المسلمين وتفرقهم، لما طلبوا الرياسة الادارية يدعوى الكفاءة. وكيف تعرف كفاءة المرء في أمر ليس له فيه عمل، ولم تسبق له فيه تجربة، ومن ذا الذي يشهد لهم بهذه الكفاءة وشهادة المرء لنفسه باطله، ولم يشهد بها المسلمون ولا المحتلون وهم أبناء دينهم، فاذا كانوا يتدون بشهادة أولياء الامور فليتركوا الامر اليهم، والا فليأتوا بشهادتهم ان كانوا صادقين

أما أنا فأقول ان هذا المؤتمر هو الذي يشهد لهم أو عليهم. ولا أعني بشهادته ما يأتي به خطباؤه من البيانات والحجج فقط وإنما أعني شهادة الحال، دون شهادة المقال، فان لسان المقال قد يكذب وقد يختلب لب السامع بالشمريات التخيلية، فيبرزها في صور الحقائق المقررة، كما فعل خطباء القبط في مؤتمرهم. وأما لسان الحال فهو الصدوق الذي لا يعرف الكذب، والحق الذي لا يأتيه الباطل، فتجاح المؤتمر المصري بالبيانات



والنظام والعدل والانصاف والاتحاد والتعاون هو الذي يشهد للمسلمين على القبط ،  
وشهادته لاتكون بذلك الاحقاً ، لان تلك الصفات هي روح الحق

أبطاً مسلمو مصر في هذا المؤتمر كما أبطأ اخوتهم مسلمو الهند في مثله من قبل  
سبق وثيو الهند مسلميها في عقد المؤتمر السنوي والجمعية المليية ، والمسلمون هناك  
أقل من الوثنين عدداً ، وسبق قبط مصر مسلميها في انشاء المجلس الملي وفي عقد مؤتمر  
قبطي ، والمسلمون في مصر هم الاكثرون عدداً ، فما هو سبب ذلك ، ههنا وهناك ،  
كان المسلمون هم أصحاب العزة والسلطان القالب في الهند كمصر ، فحاش الفريقان  
الزمن الطويل بعد دخول الاجانب في بلادهم ، مفرورين بسابق عزهم وسلطانهم ،  
ولم يشعروا بحاجتهم الى حياة اجتماعية جديدة في هذا العصر الجديد كما شعر الهندوس  
هناك والقبط هنا لعدم غرورها ، وانما استيقظ مسلمو الهند قبل مسلمي مصر لان  
الغرور بالحكومة الاسلامية قد زال من قلوبهم من قبل وان اُبقت لهم انكثرة بعض  
الثواب ( الامراء ) كالتايل الاثرية او الموميا في متاحف العاديات ، وبقي مسلمو  
مصر مفرورين متكين على حكومتهم ، مشغولين بسلطة الاحتلال المسيطرة عليها ،  
حتى زلزلت القبط هذا الغرور بتحادها وتكافلها وفراغها لابتلاع الحكومة كلها ،  
كما أيقظ مسلمي الهند اتحاد الهندوس وتكافلهم وتقديمهم عليهم بعد ان كانوا دونهم ،  
فليس لقله المسلمين النسبية في الهند ولا لسكوتهم في مصر دخل في هذه المسألة  
الاجتماعية ، وانما هي فتنة السياسة ، والغرور بشكل الحكومة ، قد أذهلا الامة  
عن نفسها ، وصرفها عن استعمال مواهبها ، حتى كادت تفقد تنسها ومواهبها

ان الامم الأوربية التي يجب ان نعتبر بحالها هي التي أصلحت حكوماتها ، ولم تكن  
حكوماتها هي التي اصاحتها ، فاذا ارتقت الامة ترتقي الحكومة بالضرورة ، وقد قال  
السيد الافغاني الحكيم : العاقل لا يُظلم ولا سباً اذا كان امة

يجب على زعماء الامم ان يوجهوها الى قواها الذاتية ، وثررتها الطبيعية ، وان  
ينموا هذه القوى والثروة ، حتى تكون مصدر سعادة الامة ، وان يحولوا دون  
اقتتان العامة بالسياسة ، والاشتغال باصر الحكومة ، فان ذلك يشغلها عما تحسنه وتقدر  
عليه ، بما لا تحسنه ولا قبل لها به ، وقد ورد في الحديث الشريف « اعلموا فكل ميسر لما  
خلق له » رواه الشيخان في صحيحهما

يعني انه ينبغي للانسان ان يعمل ويشغل بما يميل اليه استعداداً فانه هو الذي يرحي  
ان يتقنه ، ومن حكمة الله في اختلاف الاستعداد ، ان يقن مجموع البشر جميع

الاعمال ، فسألة الحكومة والسياسة فتنه عظيمة في كل الشعوب ولا سيما في دور  
الاقبال الاجتماعي والاقبال السياسي

ان للامة حقوقا على العلماء والكتاب والاعضاء الذين يهتمون بالامور العامة  
وينصدون لها . منها خدمة مصلحتها الدينية والادبية ، ومنها خدمة مصلحتها الاجتماعية ،  
ومنها خدمة مصلحتها الاقتصادية ، فاذا حصروا عملهم في السياسة أو جعلوه كله  
باسم السياسة ، أضاعوا عليها هذه المصالح والمنافع التي لا تقوم لها ولا يقاء الا بها ، ولا  
سيما في مثل هذه البلاد التي ليس لها من أمر سياسة نفسها الا الكلام بقدر ما تسمح  
به حرية الحكومة . وإني اعتقد أن الامة لا ترقي اذا كان همها كلها موجهة الى شيء  
واحد ونهايمكم اذا كان ذلك الشيء هو السياسة التي لا يشتغل بها في كل الامم الا القليلون ،  
ولا يحسنها بمن يشتغل بها الا القليلون ،

أمرنا الكتاب العزير أن نسير في الارض ونعتبر بأحوال الامم ، فاذا نحن بلونا  
أخبار الشعوب الغربية وسبرنا غور ترفيهم نرى أنهم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من العزة  
والثروة ، الا بهتمام النابضين منهم بترقية الامة ، والاستعانة على ذلك بالجمعيات  
والشركات ، وتوزيع الاعمال بحيث يشتغل بكل نوع منها طائفة لا تشتغل بغيرها  
حتى تحسنها

اذا احتبنا حالهم في الترية وخدمة الدين نظن انه لا هم لهم من الحياة غير  
دينهم ، ذلك بأن لهم جمعيات دينية كثيرة قد تبرعوا لها بالاموال ووقفوا لها الارواقف  
حتى صارت تلك الملايين من الجنيهات ، وقد عمت التربية الدينية عندهم ثم قاض طوفانها  
على جميع شعوب الارض فانشأوا فيها المدارس والملاجيء والمستشفيات ، وطفقوا  
يشنون فيها دينهم وينشرون كتبهم مترجمة بجميع اللغات ، وان الفقراء منهم ليساعدون  
هذه الجمعيات على قدر حالهم حتى ان منهم من يحرم نفسه من شرب الشاي أو من  
سكره أو من اللحم شهراً أو شهوراً أو سنة ويجعل ما كان ينفقه في ذلك للجمعيات  
الدينية كما يعلم ذلك من كتبهم وجرائدهم

اذكر مثلاً صغيراً من ذلك وقع في هذه البلاد : كتب قسيس انكليزي يقيم في شين  
الكوم في جريدة دينية انه يريد ان يطوف القرى في الارياف للتبشير بالانجيل وانه  
يحتاج الى دراجة ( يسكات ) لذلك ولا يملكها . فما لبث ان امطرت عليه بلائه

الدراجات الحيدة حتى صار ينه مخزنا لها لا يكاد يسما ، وتبع هذا من الدرهم  
واهدايا ما لا حاجة بنا الى عده

واذا دفقتا النظر في اعمالهم المالية نطن انه لا هم لهم من الدنيا الامال والاحتياك  
على جمعه وتصريف أمور العالم كله به وناهيك بمصنوعاتهم التي يعيش العالم كله بها ،  
ولا تكاد تقع عين أحدنا الا عليها

واذا بحثنا في العلوم والفنون كل منها على حدته فانه يسبق الى اذها تاعند الوقوف  
على غايتهم بكل علم وحده انهم لم يشتغلوا بغيره ولا يحفلون الا يلوغ الغاية منه حتى انهم  
جعلوا لكل فرع من فروع العلم الواحد جمعيات خاصة لاجل اتقائه

فاذا أردنا الاعتبار بحالهم مع الاستنشاء بنور العقل فطينا أن تظفر في حاجات  
أمتنا ومصالحها العامة ونختص بكل منها طائفة تشتغل بها دون غيرها لان اتقان  
العمل الذي هو سلم الترفي لا يكون الا بذلك

عدنا جمعيات خيرية وتعليمية ودينية وقابات مالية وزراعية وشركات تجارية  
وصناعية وتألقت عندنا مجالس المديرية لاجل تميم التعليم وهذه المصالح كلها لا تزال  
ضعيفة وقصها محصوراً في دائرة ضيقة، فهي الآن كالأعضاء المنفرقة يجب اتصالها ليكون  
عمل كل منها متمماً لعمل الآخر ، أو كالشرايين المنفصلة يجب اتصالها بالقلب لتستمد  
منه وتمده ، أو كالاسلاك البرقية التي يصل كل منها بين بلدين أو أكثر من المملكة  
ولا تتصل بالمرکز العام الذي يصل بعضها ببعض ، وما دامت مصالحنا متفرقة على هذا  
النحو لا نكون أمة متحدة فيجب ان يكون لجميع مصالح الامة العامة سمط واحد  
تنظم فيه حياتها ويزاد عليها حتى تكون عقداً كاملاً ، يجب ان تتصل هذه الاعضاء  
العاملة فتكون جسماً واحداً يعمل كل عضو منها عمله الخاص به لاجل منفعة  
سائر الاعضاء

قال سمط الذي نحتاج اليه لتكوين عقداً الاجتماعي بل الدماغ او القلب الذي نحتاج  
اليه ليمد جميع اعضاء الامة بالحياة هو هذا المؤتمر

ما سرني شيء في مصر كما سرني تألف هذا المؤتمر وانما يتم السرور ان شاء  
الله تعالى بنجاحه ودوامه، واني اقترح عليه ما يطلب على ظني ان غيري يقترحه والحق  
يزيد قيمته ويملو شرفه بكثرة طلابه ، ولكن لا ينقص شرفه بقلتهم، فان الحق كالجواهر  
الحالص ، شرفه فاتي له وانما يملو ويملو بمعرفة الناس لهذا الشرف وتنافسهم فيه أي  
بأص طارضي غير ذاتي



كفاني قانون المؤتمر امر اقتراح سلمي لا بدمنه ، ولا يرحى بقاء المؤتمر وقعه الا به ، وهو عدم الاشتغال بالسياسة ، فالسياسة ما دخلت في شيء الا افسدته كما قال الاستاذ الامام ، فيجب ان تترك لنفسها ويفوض أمرها الى أحزابها ، وان يشتغل المؤتمر بتادونها من مصالح الامة فيجمع متفرقا ، ويكمل ناقصها ويوحد وجهتها ، ليكون عمل الكل موجها الى غاية واحدة

للمؤتمر عمل مارض موقت وأعمال دائمة مقصودة لذاتها ، فالعمل العارض الموقت هو تمحيص مطالب المؤتمر القبطي وبيان حقه من باطله

يقول الله تعالى ( ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ) الآية . ولا أحسن من بيان الوقائع وإثبات الحق بالأحصاء الصحيح ، وبذلك يثبت المؤتمر أنهم طلبوا من أعمال الحكومة ما لو أعطوه لاضحت الحكومة قبطية خالصة ، ويسهل على المؤتمر ان يثبت ما يعترف به بعض القبط من تعصب رؤسائهم لهم في جميع المصالح وقد دعاهم على المسلمين ومن كان هذا شأنهم فاستناد الوظائف الرئيسية اليهم يخشى ان ينفضي الى ما لا تحمد عقباه من التعصب والغلو في الخلاف حيث تكون الحكومة كلها في أيديهم

وليس فيما قاله القبط في مؤتمرهم وما يكررونه كثيراً في جرائمهم أمر ذو بال الا تصرح بهم بأن هذه البلاد ليست إسلامية وحكومتها ليست حكومة إسلامية . ان القبط على احترامهم في مؤتمرهم وتحاميمهم الالفاظ التي تكبر المؤاخذة عليها صرحوا بأنه لا يقول ان هذه البلاد إسلامية للمسلمين فيها ما ليس لغيرهم الا افراد لا يجاوزون عدد لاصابع ، صرح بذلك خطيبهم توفيق بك دوس المحامي ولجريدتهم كلام كثير في ذلك أوضح مما قاله خطيب مؤتمرهم . وعلى هذين وجوب تعليم الدين المسيحي في مدارس الحكومة وبطالة يوم الاحد

فيجب على المؤتمر ان يبين ما يترتب على هذه الدعوى وهو انه اذا كانت الحكومة الخديوية تعترف من نفسها أنها غير إسلامية أو يكرها المحتلون على ذلك فان المسلمين لا يرضون ان تكون محاكمهم الشرعية تابعة لها ، ولا أوقافهم ومدارسهم الدينية تحت ادارتها ، ولا وضع تركت من يموت منهم عن غير وارث في خزيتها ، بل يطلبون حينئذ ان يستقلوا بجميع امورهم الدينية كالقبط وغيرهم . فاما الحكومة فلا تعترف بهذا واما المحتلون فلا يتحملون تبعته

لأحب أن أطيل في المسألة القبطية أصولها وفروعها وانما كتبت ما كتبت من



قبل لتنبية المسلمين الى ما هم في أشد الحاجة اليه ، وهو ان يعرفوا أنفسهم من معهم ،  
ويعرفوا ما لهم وما عليهم ، وأنا واثق بأنه يسهل على المؤتمر المصري أن بين للنصفين  
من شعوب المدينة وغيرهم ان القبط غابنون لامغبونون ، وأن المسلمين مغلوبون بتساهلهم  
لاقابلون ، وان الخير للقط ان يقصوا بما هم فيه من النعم ، وأن لا يطلبوا شيئاً باسم  
القط ، ولا ينازعوا في صبغة الحكومة الاسلامية ، وأن يعودوا عما تجرءوا عليه من  
تهمة المسلمين بالتصيب الديني عليهم لتصراتهم ، ومن تحريض أوربة عليهم ، وعن  
اللهجة البذيئة التي صنعتها لهم جرائدهم

كل هذا مما يسهل على المؤتمر بالبراهين ولسكن القبط لاتدعن له الاذارات من  
المسلمين الحزم ومجاراتها في توثيق الرابطة المليية والتعاون الديني على الترتي . فاذا هم  
عرفوا حدهم ، واعترفوا بحق غيرهم ، فاني أحب للمسلمين أن يستوصوا بهم خيراً ،  
ويمطوهم أكثر مما يستحقون ، كما كانوا من قبل يفعلون ، ولا أحب للمسلمين  
ان يرجعوا بصفة المنبون ، الذي لاهو محمود ولا هو مأجور

\*\*

### أعمال المؤتمر الدائمة

أما أعمال المؤتمر الدائمة فكثيرة لا يمكن شرحها في هذا المقال وانما نشير فيما تقترحه  
في خاتمه الى أصولها وقواعدها  
وأما فائدته فأكبرها عندي ما أشرت اليه آتقاً من توحيد المصالح والاعمال  
العامة التي تقوم بها الامة دون الحكومة ومساعدتها عليها وتوجيهها الى المقصد  
الصحيح الذي ترتقي به الامة في معارج الكمال المادي والمعنوي ، ويدور ذلك كله  
على أربعة أقطاب ( ١ ) التربية المليية والتعليم ( ٢ ) إرشاد الصوام الى تحسين معيشتهم  
في آدابهم وأعمالهم وصحتهم ومعاملتهم لمن يعيش معهم من موافق ومخالف ( ٣ ) حفظ  
ثروة الامة وتمييزها بالوسائل الحديثة ، والتوقي من الفوائت التي تنالها ( ٤ ) مواساة  
العاجزين والبائسين وإطانة التكوين والفارمين

سيشرح خطباء المؤتمر هذه المقاصد كلها أو بعضها ويبينون وجه الحاجة إلى  
ما يتكلمون فيه وما ينبغي ان يقرره المؤتمر ويقوم به ، وانما يقرر المؤتمر المطالب  
العامة بالاجمال ، واما التفصيل الذي يترتب عليه التنفيذ فيتوقف على تأليف لجان تختص

كل لجنة منها يعمل من الاعمال، ويكون روح الاعمال كلها تكوين الامة وتوحيد وجهتها في حياتها الاجتماعية

فاذا بحثنا في مقصد التربية والتعليم نرى ان تربية ابناءنا وبناتنا مفرقة لاجزاء امتنا ممزقة لاجزائها حائلة دون ان تكون امة متحدة، لا مكونة للامة . أي ان التربية والتعليم اللذين تنافس فيهما ، وبذلك النفيس لاجلها ، ونظن ان فيهما عزتنا وارتقاءنا ، هما حائلان دون كل ما نطلبه من وحدة الامة وارتقائها

### ﴿ المدارس والتربية والتعليم ﴾

ما هو المقصد العام من المدارس ، ومن يدير هذه المدارس ويحقق لنا ما مقصد منها ، وهل الذين تخرجوا في هذه المدارس متحدون في افكارهم ومقاصدهم ، متوجهون الى توحيد الامة وجعلها مثلهم ،

لابقاء الامة الا بالمحافظة على عقائدها وآدابها وشعائرها الدينية وأخلاقها وعاداتها ولغتها وهي مقوماتها ومشخصاتها التي تكونت بها بالوراثة وفعل القرون كما تكون المعادن في الارض ، فاذا طرأ على هذه المقومات والمشخصات بفعل الزمن ما يسيبها ويشوهها ويجعل الاستفادة منها قليلة كان الواجب على المرين والعلمين ان يزيلوا تلك العيوب كما يزال الصدأ عن الحديد لان يزيلوا الجوهر نفسه ويضعوا مكانه جوهر آخر قال صلى الله عليه وسلم « تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » رواه الشيخان . والامم معادن كالافراد وعمل المرين فيها كعمل الصناع في المعادن وبمعلمهم تظهر من اياها ومنافعها فهرة الصناع يصقلون الحديد الاسود حتى يكون ابيض لامعا كالمرآة حتى تفضله بلونه على الفضة المهمة في المكان الرطب يتغير لونها ويحول بهاؤها كذلك الامم تظهر محاسنها ومنافعها في زمن دون زمن بالتربية والعلم ، وجوهرها هو جوهرها لا يتغير في نفسه الا بزواله وفنائه او ادخاله في جوهر آخر كما يمزج قليل من المائع في غيره فيغيب عن العين ويحول ذلك الوجود الخاص به . فقد كان كل من الشمين الانكليزي والفرنسي جاهلا لامرية له في عالم المدنية ثم تعلموا وارتقوا وبقي كل منهما ممتازاً بمقوماته ومشخصاته فنتج في الاول الرصانة والثبات والبطء في التحول عن الشيء ولو قبيحاً ، وفي الثاني الذكاء والخفة ومرعة التحول ، ولكل من الخلقين المتضادين منافع ومضار ، ولكن المنافع هي التي تغلب في طور الحياة والارتقاء ، والمضار هي التي تغلب في طور الضعف والاحطاط

فرضنا من هذا المثل إننا محتاجون الى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمتنا حتى يظهر جوهرها قويا ويسهل الانتفاع به ، والى تعليم نعرف به طرق استعمال مواهبنا الفطرية وخيرات بلادنا فيما برقنا ويرفع شأننا . ولكن أمر تربيتنا وتعليمنا ليس في أيدينا فلارأي لسراتنا ولا لأهل العلم والبصيرة منا في أكثره

نلتقي بناقن في مدارس الراهبات ومدارس الامريكان فهل يتعلمن فيها آداب ديننا وأحكامه ويتربن على عباداته وأخلاقه؟ ألا إننا نعلم انهن لا يتعلمنها ولكن يتعلمن ما ينفرد منها ، ويبعد عنها ، فيخرجن لانصرانيات على آداب النصرانية ، ولا مسلمات على الآداب والفضائل الاسلامية ، وهل يرجى صلاح بيوت هذا شأن ربنا؟ أم يرجى ان تكون الامة المكونة من هذه البيوت أمة متحدة مزققة ؟

عندنا مدارس أهلية ابتدائية للبنات فهل نجد فيها من الفضيلة وآداب الاسلام وعباداته ما نفقده في مدارس الافرنج ؟ لا

ان أمثل المدارس مدارس الحكومة ولا غناء فيها ، لجميع مدارس البنات في هذا القطر غير صالحة للتربية التي نحن في أشد الحاجة اليها ، ولا يرجى أن توجد المدارس الصالحة ونحن في هذه الفوضى بالمصادفة ، ولكننا اذا خرجنا بهذا المؤتمر من هذه الفوضى فاقنا نجد ما نرجو كما نحب لانه يكون برأي الامة وتديرها

ان جميع المدارس المصرية من افرنجية وأهلية وأميرية غير صالحة للتربية المليية التي رتقي بها الامة بتزكية جوهرها الفطري وحفظ مقوماتها المليية ، كل هذه المدارس تجذب المتعلمين والمتعلمات فيها الى الفرنج ففتتهم بلغة غير لغتهم ، وآداب غير آدابهم ، وعادات غير عاداتهم ، كما تخفض مقام ماتهم وقومهم في أنفسهم ، وتعلي فيهم مقام أقوام آخرين ، كلها آلات محلاة بل سيوف مقطعة لمقومات الامة ومشخصاتها ، لاهم للمتخرجين والمتخرجات فيها الا ان يجردوا مالا يبذلونه للاجانب ثمنا لما عندهم من اللذات والزينة ، بل يبذلون القناطير منه في القمار والمضاربات ومالا لذة فيه الا الهوس والخبل وقنون الجنون

فلى المؤتمر ان يتدارك هذا الفساد قبل ان يعم ويتعذر تداركه بفشوه في كل الطبقات والاجماع على استحصانه

تلك إشارة الى وجه الحاجة الى المؤتمر في أحدث تلك المقاصد العامة والاقطاب التي تدور عليها مقاصد الامة ، نفس عليه سائرنا  
وجهة القول ان المرجو من المؤتمر أن يكون سلك النظام للاعمال الحرة التي



قوم بها الامة من الجمعيات والتقانات والشركات ، يوحد وجهتها ، ويساعد كلا منها  
بقدر الطاقة

ليس المراد من ذلك ان تكون الجمعيات جمعية واحدة ، ولا الشركات شركة  
واحدة ولا التقانات كذلك ، ولا ان تتغير قوانينها ونظاماتها ، ولا ان يكون المؤتمر  
مسيطر عليها ، فان ذلك ينافي توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترتقي الاعم  
الاب هذا التوزيع الذي هو وسيلة الاتقان

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العيان تبصران والاذنان تسمعان  
واليدان تعملان والرجلان تسعيان وكذلك الاعضاء الباطنة كالمعدة والكبد تعمل  
اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ  
البدن كله ، والقلب يمدها كلها بالدم الذي يعينها على اعمالها ، وبالنظام المقدر ، والقدر  
المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومقيار الاعمال ، ووسيلة السكال ،

## اقترح صاحب المنار

( على المؤتمر المصري )

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتشروا بئكم بمعروف »

أحيي رجال هذا المؤتمر الكرام الذين هم موضع الرجاء في ترقية أهل هذا  
القطر السعيد وإعلاء شأنه ، وأكاشفهم بما عضي من الرأي وان كنت أظن ان غيري  
سبغني اليه كله أو بفضه

ان هذا المؤتمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقائهم وما  
يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما نجاحه بثباته ودوامه ،  
ولا يثبت ويدوم الا بما تقرر من جعله بمنزل عن السياسة ، وحصر اعماله في ترقية الامة  
بالتربية والتعليم والكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما  
تمحيص مطالب القبط وبيان ما هو الحق في هذه المسألة فهو اهلون اعمال المؤتمر المارضة  
فأقترح على المؤتمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسمى لتحقيق

مقصده العالي



## ﴿ الأولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

## ﴿ الثانية لجنة التربية والتعليم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية العملية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون لمجلس المدرجات لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كلمة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية . والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تخطر فيها هذه اللجنة أولاً ثم تحوله الى اللجنة الادارية مساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يتربى فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه واخلاقه ويعلم فيها تدير المنزل وكل ما يحتاج اليه ربان البيوت بالعمل ، وما يعلي افكارهن وقوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالتقوى والفضيلة والنظام والعلم والادب التي تحلى بها النساء ويفضن منها على اولادهن

## ﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تتاط بهذه اللجنة العناية بأمر العامة في القطر كله بتعيين وعاظ في كل جهة يطوفون البلاد والقرى يعلمون الناس أمر دينهم وما لا بد منه من أمر دنياهم كالمحافظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يعيشون معهم على اختلاف ملهم ونحلهم وكالحذر من المرايين والفاشين والمقامر بن والدجالين الذين يأكلون أموالهم بالباطل ، وينفرونهم من البدع والخرافات والمادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاشية في الارياف كالاغتداء على الاموال والاعراض والانفس والثروات والزرور وغير ذلك كشرب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومتخرجي دار العلوم وجماعة الدعوة والارشاد

### ﴿ الرابعة اللجنة المالية الاقتصادية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في ديون الاهالي و بياز طرق الارشاد والمساعدة على وفائها بقدر الامكان ، وفي حفظ الثروة مما يقتالها بجهل اربابها وسفاهتهم كالربا الفاحش الذي اهلك الفلاحين ، وفي ترقية الزراعة والتجارة والصناعة في البلاد . ويكون اعضاء هذه اللجنة من رجال النقابات الزراعية والشركات المالية على اختلاف موضوعها ، ومن كبار المزارعين والتجار . واظن ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر يبينون هذه المسألة بالايضاح الذي ليس وراءه غاية يصل اليها مثلي

### ﴿ الخامسة اللجنة الخيرية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في احوال المعززة والبائيسين المستحقين للاعانة على ضروريات المعيشة او على الكسب أو الترية والتعليم . وتأنف هذه اللجنة من بعض اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية الملاحىء العباسية وجمعية الاسعاف وجمعية رعاية الاطفال ومن غيرهم من أهل الفضيلة والفتنة . ويكون من أهم أعمالها جمع ما يمكن من مال الزكاة وصدقات التطوع و جلود الاضاحي وغير ذلك و صرفها في مصارفها الشرعية بلا محاباة . وإني أعرف من الناس من يحارفي البحث عن المستحقين للزكاة الشرعية فان اكثر المستجدين الذين يتكفون الناس في الطرق لا يوثق باستحقاقهم لاتخاذهم الشحاذة حرفة وكسبا . فاذا وجدت في المؤتمر لجنة من أهل العدالة والتقوى والعلم يضعون الزكاة في مصارفها الشرعية فأهلها يسرون بدفع زكاتهم اليها وتوكيلهم بصرفها للمستحقين لها . و بقيام المؤتمر بهذا وظهور فائدته للناس بسعيه يقيم هذا الركن الاسلامي الذي هدم في هذه البلاد حتى لم يبق منه الا اتر دارس وهو ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان

أقترح على المؤتمر تأليف هذه اللجان ووضع النظام لأعمالها ، وان يكون هو الصلة بين الجمعيات والنقابات والشركات والمجالس التي تخدم البلاد فيمدها بالرأي والمال ويستمد منها ما يساعد على توحيد المصلحة وتوجيهها الى المقصد من ترقى الامة المادي والمعنوي مع محافظة كل منها على الاستقلال في العمل فتكون كاعضاء الجسم كل عضو يعمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالمؤتمر الذي يمد كل عضو بالدم التي الذي يقوى به على عمله  
واقترح ان يكون للمؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي  
يصنها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها تقريراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده  
كل سنة وينفذ ما يمكن تنفيذ ان شاء الله تعالى



### ﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حديثها اليسهل  
تسميم الذكري بها فقلنا وجعلنا لها هذه المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا  
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليهم ، وإلينا وآلهم واحد  
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضة  
كحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبدالعزير وصلاح  
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثالا بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، في الجمع  
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،  
وأما حكومات من دون أولئك الكلمة من المسلمين التي نشكو نحن من بعض  
ملوكها ونصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشرهم فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من  
فأتحى الملل الاخرى ، ولهذا انقرضت جميع الملل والاديان من البلاد التي غلب  
النصارى أهلها كأوربة وبقية الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا  
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة الصرمان وصار من المتعذر على الاقوياء اكرام أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إبادةهم كما عامل مسيحيو أوربة الوثنيين في طامة البلاد والمسلمين في الاندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل ايام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السماح لهم بأن يحاكموا الى رؤسائهم في جميع القضايا التي لا يجبون أن يحاكموا فيها الى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام وتسامحه ولا يزال يعترف بذلك المخالفون لنا : بعضهم يعترف به عملاً باستقلال فكره واحترام اعتقاده (١) وبعضهم لاقامة الحججة علينا في بعض الاوقات كما وقع من بعض القبط في هذه الايام

وكان المسلمون يبذلون المعاملة الحسنى لمن يدخل بلادهم من المخالفين ، ويعبرون عنهم بالمهادين والمستأنين ، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة ، أي الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام ، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي هي زينة التاريخ فللدين الاسلامي الفضل في ذلك ، ولم تكن تلك القسوة من الاوربيين ( ولا سيما في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة ) خالية من حجة دينية لرؤساء الدين فانهم كانوا يرجعون الى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل الثمسين من سفر تثنية الاشتراع ( ١٠ حين تقرب من مدينة لسكي تحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وفتح لك فكل الشعب الذي فيها يكون للتسخير ويستعبدك ١٢ واذا لم تسالمك بل عمات معك حرباً باخصرها ١٣ واذا دفن الرب اهلك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتعتمها لنفسك وتأكل غنيمتها اعدائك التي اعطاك الرب اهلك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب اهلك نصيبك فلا تسبق منها نسمة ما »

هنا تأمرهم التوراة بإبادة جميع الاحياء المقلوبة حتى النساء والاطفال والبهائم ،

(١) راجع كتاب الاسلام والنصرانية ، وخطبة موسيو ونيه ميلي في مؤتمر القوقاز الشمالية باريس في ( ص ٨١٨ ) من مجلد المنار الحادي عشر



وفي الفصل ٢٣ من سفر العدد الامر بطرد سكان الارض التي يقدرين عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكان هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف .

كل ماسمح به المسلمون ومنحوه لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقاً وامتيازات للاقوياء من الاجانب يميزون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يعدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحاً من الاسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ما أخذوه من المسلمين فصار ملكاً لهم أو جعلوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئاً فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحاً حفظوا لها لقبها الاول وجعلوها رقية نفوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة انو تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب ان يستقل بالامر في شيء ما . ومنهم من لا يسمح له ان ينظر في ورقة ترسل اليه ولو من أقاربه لا بد ان يقرأها الرقيب الاجنبي السائد على بلاده أو الحامي لها ، ولا ان يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، الا بحضور الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الاموال والاقواقف والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بعجيب ولا غريب فان للقوة ان تحكم في الضعف كما تشاء . ولكن العجيب الغريب هو ماجرى عليه قبط مصر في هذه السنين الاخيرة وما وصلوا اليه في هذا العام من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم

أحسن المسلمون معاملة القبط من عهد الفتح الى هذا اليوم إحساناً لم يروا هم ولا غيرهم مثله من فاتح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الايام يقولون بالسنتهم ويكتبون بأيديهم ان عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد علي باشا ومن بعده ، وان أكثرها لا يزال في أيديهم . ثم انهم الآن يدعون انهم مهضومو الحقوق لانهم محرومون من بعض الوظائف العالية التي هم أحق بها وأهلها ، وان المسلمين يمتازون عليهم بها وبأمور أخرى كتعليم الدين الاسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة وافتاقها على الحاكم التشريعية . فيطلبون ان لا يكون للمسلمين مزية ما في الحكومة الخديوية لانها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لانهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فما هو في أيديهم منها يجب ان يبقى لهم لأنهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب ان يشاركوهم فيه لانهم

احتكروه بغير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية ومأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم تعمله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا جعلت يوم عيدهم الأسبوعي الديني ( الأحد ) شعارا لها في ترك العمل وجعلت منهم مديرين ومأموري مراكز عملا بهذه الحجة التي يدلون بها وهي أنها ليست إسلامية فإنه يخشى أن يترتب على ذلك ما نخشى مقبته وتسوء تاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقافهم ومعاهدهم الدينية . ومن تهيج مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية إذا اعتقدوا أنها هي التي أزالَت الصبغة الدينية من حكومة مصر التي هي سباج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استنكر رجال الاحتلال مطالب القبط مع عطفهم الديني عليهم كما استنكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الأعظم من أهلها فكانوا غافلين عن سعي القبط وتصعبهم غير مبالين به لأنهم مفرورون بكثرتهم وان كانت كثرة تشبه القلة أو تضاف عنها لتخاذلهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطمع القبط فظنوا أنهم يتألون كل ما يطلبون من جمل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم المثل الذي ضربه لهم بعض الناس « لا تطعم العبد الكراع ، فيطمع في الذراع » بل أقول هذا شأن الأقوياء بالاتحاد ، مع الضعفاء بالتفرق والاقسام رأَت القبط ان تهاجم المسلمين من أضف جانب فيهم وهو رميمهم بالتعصب الديني وبنض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم واتباع خلفهم في ذلك إرسلتهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط أنهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعهم فلنظهر وحدتنا في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألف المؤتمر القبطي فخره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توكيلاً عن اخوانهم في القطر المصري كاه وافتتح المؤتمر مطران اسبوط التي سماها بعضهم عاصمة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دويماً في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم الى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للنظر في الحال الاجتماعية العامة ، وتمحيص مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخطر في بال القبط ان المسلمين يتجهرون على عقد مؤتمر لهم ، ولا ان

الحكومة تسمح لهم به اذا شاءه ، نصرحوا بأن الحكومة هي التي أوحى اليهم  
 بقده ، وأرادوا أن يخيفوا الحكومة بمثل ما أخافوا به الامة ، فانشأوا يطعنون في  
 الوزارة ورمونها بالنصب الديني وتحرىض المسلمين عليهم ، ويرجعون بأن «المسيحية  
 تمذب» ليحرضوا كل من في مصر من النصارى على المسلمين ، وحاولوا ان يحملوا  
 نصارى السوربيين على عقده مؤتمر لهم نخابوا لان القبط يعجزون عن الصبث بالسوربيين  
 واستخدمهم لاهوائهم ، وأما دساتيرهم في انكفرتة فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم  
 تمن عنهم شيئاً لأنها مبنية على التهم الباطلة ، التي كذبتها سيرة المسلمين الهادئة الساكنة  
 لقد مرتني هذه الحركة القبطية لانها وسيلة لاختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر  
 المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجتها فاذا نجح المؤتمر وانجلي عن حياة في المسلمين  
 فلا يسؤني أن تال القبط مايقول بهض المتدلين انه هو الحق الوحيد من مطالبها  
 وهو جواز ان يكونوا رؤساء ادارة كإصار رؤساء للمحاكم ولغيرها من المصالح . واقفا  
 خاب الامل ( لاسمح الله ) في هذا المؤتمر فلا أسف على شيء آخر يقوت  
 كتب الناس في المسألة لانها أهم ما يكتب فيه بمصر الآن فالتقت دلوي بين الدلاء  
 وكتبت مقالا طويلا في فصول متعددة نشرتها في المؤيد والمآرج . قصدت بها مجادلة  
 أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من بيان سنة الاجتماع  
 في هذه المسائل والتميز بين حقها وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في بحثهم ، وتنبه  
 المسلمين الى الاجتماع والتعاون على ما ينفعهم في دينهم وديارهم ولا يضر سواهم ، ولاجل  
 ان تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب ان يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد  
 بلغ هذا المقال من التأثير في قفوس المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على  
 كثير من الكبراء والدهماء ان أطبعه في رسالة على حدته فأجبت ، وها هوذا  
 ( محمد رشيد رضا )

## باب المراسلة والمناظرة

### كيف خلق الانسان (\*)

بينا في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لا يزال ظنيا لا قطعيا ويجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذه الحقيقة وقد أوردنا عليه فيما نشر بعض احتمالات قهوض أهم أركانه ، وتلك أكبر أسس بنيانه ، حتى أنب كبيراً من اعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سألتني بعض الاخوان قائلاً : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علميا خلق الانسان أولاً من طين ؟ فأردت ان اجيبه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن ابدأ بسررد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجواب فأقول : —  
أما الاحتمالات فهي :

( ١ ) اذا قلنا ان بعض الاعضاء الأثرية في نوع ما من الانواع كان مستعملا في هذا النوع بعينه من قديم الازمان ولا اختلاف الظروف والاحوال التي أدت الى اهمال هذا الاستعمال فيما مضى من الاجيال ضمرت هذه الاعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره فبماذا يا أنصار هذا المذهب تثبتون تغير الانواع وانتقالها من نوع الى آخر ؟؟ مثال ذلك عضلات الاذن الظاهرة للانسان والجسم الصنوبري ( Pineal Body ) الذي في محه وقولون عنه انه كان عينا نائثة في الحيوانات التي ارتقى عنها الانسان . فلماذا لا تقول ان هذه العضلات وتلك العين النائثة كانت للانسان نفسه في أول الاول خلقت ابتداء معه لمنفعة لها اذ ذاك وتغير الظروف والاحوال فيما بعد أهمل استعمالها لتلك الاسباب التي تزعمونها فضمرت حتى صارت آثارا دلت على ما كان له في قديم الزمان



لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؟ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيراً من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو ضمرت لعدم الاحتياج اليها واهمال استعمالها وكذلك نجد هياكل الحيوان المسمى بالافرنجية هاتريا ( Hatteria ) وهو نوع مخصوص من الاورال ( جمع وول ) ( Lizards ) كانت له هذه العين فأهمل استعمالها فضمرت فيه وبقيت الى الآن منقطعة بالجند وبمثل هذا التعليل يمكننا أن نعلل ضهور الحوض والطرفين السفليين في الحيات أي ان بعض هذه الاعضاء الاثرية المشاهدة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء نامية في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاثرية فيمكن تعليلها بطلل أخرى كما سيأتي

( ٢ ) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقى عن البعض الآخر واستدلنا على ذلك بمثل الاسنان التي تظهر في الفك الاعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترة ثم تذهب وتزول قبل ان تولد وقلنا ان ذلك دليل على ارتقاها من نوع غير نوعها فبماذا ثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البعض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الان قليل فلا يمكننا أن نسلم أنها جميعا كانت قليلة جداً ( أي نحو أربعة أو خمسة مثلاً ) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره ممن اتبعه فاذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلم أن الكلب والانسان كذلك . ومثال ذلك في اللغات : أننا اذا قلنا ان بعض الكلمات في بعض اللغات مشتق من اللغات الاخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضماً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف اذاً ثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الاخرى لم يخلق نوعاً مستقلاً عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح يقيم على ذلك سوى الضنون والاهام مع ملاحظة أن مثل البرهان السابق ( أي ظهور الاسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها ) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فاهي الاعضاء الاثرية التي تثبت ذلك فيه ??

(٣) لأن قول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المتماثلة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان اجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدئ

الامر متشابهة كل الشبه ثم تنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والانثى هو في الاصل واحد ومنه يشتق الذكر والانثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الاصل واحدة لانها خلقت في مبدأ الخلق من شيء واحد كإسباني يانه ثم اشتقت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارتقى لوجود آثار الانثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الانسان كان حيواناً آخر وارتقى لوجود آثار من الحيوانات الأخرى فيه كالزائدة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الأخرى ذوات الثدي وكالاقواس الخيشومية ( Branchial arches ) في جنين الانسان التي تقابل خياشيم الاسماك فان هذه الاشياء الأثرية وجدت في الانسان كما وجدت آثار الانثى في الذكر وبالعكس لان الجنين لكل من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحداً في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنحتها في مبدأ الامر ولتكونها على طريقة واحدة ومن مائة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجلد والمضل والعصب والعظم فانها خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أثناء نشوئها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الأولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثرياً مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الأصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن تقول :

( ٤ ) ان بعض هذه الآثار يمكن تحليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما يختلف عنه وذلك أما أثناء تكون الجنين نشاهد بعض اشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تحليلها بما يعللون به الاعضاء الأثرية الأخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة ( Pupillary membrane ) فانه يظهر في الجنين طامساً العين ثم يزول قبل ان يولد بعض شعور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستعملاً في حيوانات سابقة وإلا لكافت عمياء وضاعت فائدة أعينها بوجوده

(٢) غشاء البكارة فانه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو متهم ما يقولونه

عنه . - وكذلك

( ٣ ) الحاجز المهبل الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى أتبوبي ملر ( Mullerian Ducts ) بالأخرى

( ٤ ) جفون العينين فلها تكون ثم تتحجم ثم تفتح في الجنين ولا يصل أحد حكمة هذه التقلبات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الانساني مثلاً ثم ضموه من أغلبه بالتدرج هو من هذا القبيل أي إنه لا يدل على أن الانسان كان أولاً حيواناً إذا شرط طويل كغيره من الحيوانات ولما ارتقى ضمير شعره . وما يقوله أنصار داروين في تليل هذه المسائل الاربعة المذكورة هنا قوله نحن في تليل وجود الاعضاء المتخلفة عن التكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تليل مثل الزائدة الدودية في الانسان . وإن اعترفوا بالعجز عن تليل بعض هذه المسائل وأقروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي ( Carotid ) والجسم المصصعي ( Coccygeal Body ) وغيره اعترفاً نحن أيضاً بجهلنا حكمة بعض الاعضاء الأرية وحيث فلا فرق بين مذهبنا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهجيم على دعوى معرفة أسرار الكون والاعتراض بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون وأما كيفية خلق الانسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما الظني فيمكننا أن نقول : - لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تكون في التجويف البطني في الانسان وغيره وفي بعض الطيور وفي مياه البحار كالفناذ ( Seaturchins or hedgehogs ) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكوين هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مقذ سواء كان ذلك الوسط جدر الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

( ١ ) حاشية للكاتب - تكون المسيح بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغيرة ولا تعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم في بعض الحيوانات الصغيرة يوجد ما يسمى بالتولد البكري ( Parthenogenesis ) أي إن الأنثى بعد أن يهتها الذكر مرة تلد عدة أجيال ( generations ) بدون احتياج للذكر فابنتها أو ابنة ابنتها تحمل وتلد بدون أن يمسه ذكر ومن ذلك قبل النبات . ومن المعلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في الحيوانات الأخرى فالقاعدة في الإناث مثلاً أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا ينافي ذلك كون مريم وابنها آية للعالمين فإن في كل ما خلق الله لايات للعالمين ( وفي خلقكم وما هيئت من دابة آيات لقوم يوقنون )

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولاً حيوانات منوية وبويضات من مادة واحدة (١) وهما خلايا حيوانية كما خلق الأميبا (Amoeba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات المنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الانسان الاول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الاخرى

وذلك بان تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم التصقت ببعض المواد البروتوبلاسمية الاولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تمتص غذاءها كما تمتصه أحيانا من البريتون في الحمل خارج الرحم وصارت نحو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الامهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الانسان كما يخرج من الكيس الامنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الاخرى كالديبة المشهورة بهذا الاسم فأرضته أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يمتص عصيراً يسيل من بعض أشجار قريبة كان عصيرها مغذياً . أو كان يشرب ماء فيه حيوانات دقيقة جداً فيتغذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الاخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الاولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدرقتها في مبدأ نشأتها حتى كبرت وصار بإمكانها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الاخرى

فان قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات المنوية والبويضات كانت كثيرة قلت ذلك هو عين ما يحصل الآن في الانسان وغيره فتح وجود حيوانات منوية تعد بالملايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يتكون منها غالباً إلا ولد واحد وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد، قلت ولم لم يتولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الارض الآن عما كانت عليه في مبدأ الخلق ؟ أما إذا وجدت تلك الاحوال الاولى فلا يبعد أن تكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن يكون فيها أيضاً بطريق التولد الثاني خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الخلايا البروتوبلاسمية الاولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملفحة (بالكسر) والبعض الآخر بويضات ملهقة (بالفتح) . والله تعالى أعلم بأمراره في خلقه



## النسائيات (\*)

٣٠

## ﴿ حرية المرأة في الاسلام ﴾

يود بعض النساء المسلمات التشبه بالفرييات في زيهن وأتعاظ معيشتهن ظفا منهن ان الحرية انما ألفت مراسيها عند الفرييات وانهن أي المسلمات محرومات منها شرعا ولو تدبرن أمور دينهن وبحسن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين ان نصيبهن من الحرية الحقيقية أوفر من نصيب الفرييات . ولا يخجلهن زي الغربية وكثرة مجاولها في الشوارع والبلاد فانما حريتها هذه كمن يعطيك درهما ويأخذ منك دينارا . لان ركن الحرية الاقوى ان يكون الانسان حراً في التصرف بماله . حراً في معاشرته غيره . والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلا عن انه يبيح لها السفر والسفر ، وان كان مع الاشرط .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام مزدراة الى الدرجة القصوى ففني بلاد العرب كانت تحسب كبعض امته البيت حتى انها كانت نورث كما يورث العقار والانعام وللوارث حق ابقائها لنفسه أو بيعها لمن يشاء وكانوا يثدون بناتهم خشية العار أو الفقر وكان تعدد الزوجات فاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأسعد حظا اذا كانت كنية مهملة عاطلة من التربية والتعلم معدودة كالبهيمة حتى ان مجامعهم المقدسة كانت تبحث في هل للمرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى لعب بعض مقاصري الانجليز بامراته بعد ان خسر ماله « انتهى بتصريف من كتاب الاسلام دين الفطرة لمؤلفه الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا التادر وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في

كثير من آياته

\* مقالته جديدة للادبية المروفة بلقب باحة بالبادية

(٢) في الحقوق المدنية فللمرأة ان تبيع وتشتري وتهب وتقف وتعقد ماشاءت من العقود بغير اذن أو سيطرة مع ان قوانين الغرب لا تبيح للمرأة شيئاً من ذلك وتشرط ان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بغير قيد ولا سؤال . وقد ضايق هذا الامر النساء هنالك فبين في بعض الممالك يطالبن بحقهن فأعطينه ولكن اللاتي لم يطالبن لم يعطين شيئاً

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيح للمرأة حرية الرأي فقد بايعه المؤمنات مع المؤمنين مراراً وإهالنا هذا الامر ليس بدليل على ان الاسلام يحرمه كما تحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرز في آذاننا صدى ضوضاء المطالبات بحق الانتخاب ووقوف الثواب في وجوههن وارجاعهن بنحفي حين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً أليماً .

(٤) يبيح الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وان توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشترطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لبعثها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتباغضين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افتراقاً على غير اباحة الزواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ويرشد الدين الحنيف ان لا يستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الائمة اذا كان بلا سبب قال ابن عابدين ( وأما الطلاق فالاصل فيه الحظر أي الحرمة ، والاباحة للحاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حقاً وسفاهة رأي ومجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى فحيث تجرد عن الحاجة المبيحة له شرعاً يبقى على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أظفكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » أي لا تطلبوا الفراق ) . اه وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بهمروف أو تسريحاً باحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وان خفتم شقاق بينهما فابتموا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدوا طلاقاً الا في الاصل في الزواج دوام العشرة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدها في إدامة العشرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم  
« أبض الحلال الى الله الطلاق »

( ٧ ) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت نساء النبي رضي الله عنهن يفتين الرجال والنساء ويأقنن عابهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يهدل تعلم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب وزك الناس تعاليم الدين الخفيف ألم يشتهر النساء أيام العباسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والادب والفتنة بما لم يبق بعده زيادة المستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصورا على النيبات منهن وبنات الخلافة بل شمل الجوارى والعامه .

( ٨ ) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلموا ان من فروض الكفاية ان يكون من نساءهم لنساءهم من يكفي من المعلمات والطيبات حتى لا يحتجن لغير النساء في أمس الامور بين كالتعليم والاستشفاء

( ٩ ) يبيح الاسلام للمرأة السفر عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفر هو الغاية التي يسعى اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد الغريات في اللبس والمأكل وشكل المشية وسيلة اليه ويزعمن ان ليس هن من الحرية ما لآخواتهن الغريات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج ، وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أن عم الجهل فتم بعض الخاصة نساءهم من الخروج فصارت عادة قلدهم فيها غيرهم وقد تعالى فيه بعضهم حتى كانت المرأة لا فرق بينها وبين السجين قال ابو الطيب المتنبى في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد في كرم الحلال

وقال في اخت سيف الدولة الاخرى رثاء ايضاً

وهل رأيت عيون الانس تدركها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى

قبيلة اسمها قبيلة المثلثين كل رجالها يعضون الثام على وجوههم ولا تعله نساؤهم

( ١٠ ) لم يبق بعد ذلك تند الغريات أمر يفضان به نساءنا الا تحريم تعدد الزوجات عند المسيحيات منهن ( لانه مباح عند اليهود ) . وهن المسلمين من يحرم الزوج بأكثر من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام وسلام على حرته الحقة وسلام على متبعيه حق الاتباع . ( باحثه البادية )

## مذكرة

## ﴿ عن أعمال المبشرين المسيحيين في السودان ﴾

( أرسلها الينا صديق عارف خير عندما أسسنا جمعية الدعوة والارشاد )

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلمهم فيه اربع تقط على النيل الايض وهي : تنجه والكنيسة وبور والمنجلة ، كما ان لهم مركزاً في (واو)عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تصير الاهالي تنحصر في فتح المدارس التي يلتقون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين يدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال اولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم ففي (واو) مثلا يعطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دره يوميا كما يعطونهم أيضاً بعض الاقمشة أو بعض الحلبي المستعملة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها لهذه الغاية « التطيب » فهم يداوون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون عن مقربة من مراكزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم اصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افرنجية ومبادي العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يقسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالتجارة والحدادة والبناء فيبدؤون عملهم بتشيد مسكن لهم وبجواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويجرون فيها تجارب زراعية والذين يملكون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة انفسهم

وقد يوجهون همهم الى تجارب في كل ما يظنونه يعود على الاهالي والحكومة بالربح والرفاهية فيربون النحل ويمالون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية ومطرفهم العملية



(٥) ان اشد القبائل استعداداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل النيام . هذه القبائل ليس لها تقاليد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة اقيادهم (الدينكا) في شدة تمسكهم بعوائدهم ، وهؤلاء الدينكا لهم بعض معتقدات دينية اذ كر ان اللورد كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

#### مساعدة الحكومة للبشرين

(٦) اذا صرفنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرنا الى اعمال الحكومة العمومية والى أعمال الأكثرين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالنزاهة في هذا الباب . بل ان الحكومة قد قتل احياناً ما لا يرضي المتصيين من المسيحيين . ففي بحر الغزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالاً شاقاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما انها تبطل يوم الجمعة أشغالها ، وفي رمضان لا تشتغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دعا أحد زعماء المرسلين الاسريكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي على أني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر مجاملتها لهؤلاء البشرين فقد ساعد أحد مديريها احدى الارساليات على إحضار اولاد الاهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الغزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الاهالي في حمل بضائعها وفي حمل عفش ضباطها ومستخدميها فهي تخشى من اقلام البشرين اذا اطعموا على هذه الحقيقة خصوصا اذا شاهدها بأعينهم

#### مقدار نجاح البشرين في مهمتهم

(٧) لأن لم ينجح البشرين في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يفر قصار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن افعال المسلمين فالمبشرون ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي ( أوغندا ) واستطلعت منهم حالة بلادهم فضمت منهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها المبشرون ، حتى لقد نشروا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القاريء يقرأ كتابة انكليزية ولكنه ينطق بكلمات أوغندية

لست أجهل أن هناك بعض عبارات تستوجب وجود الصعوبات في سبيل هؤلاء المبشرين في السودان المصري مثل وجود العساكر السودانية المسلمين بين هؤلاء الوثنيين وأن هذه الاصطفاة هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن التأمل في طريقة هؤلاء المبشرين في تصير الأهل إلى لا يسعه مع علمه بكل هذا الأحكام ترجيح نجاحهم والأفأ هي قوة هؤلاء الأطفال الذين يلقى بهم بين أيدي هؤلاء المبشرين الذين يلتفتونهم أصول الدين المسيحي كأنها حقائق لا نزاع فيها ؟ أليس الأجدد بالتأمل أن يحكم بأن هؤلاء الأطفال يصيرون رجالاً مسيحين كالمسيحين المولودين من أبوين مسيحين لأن ما يلقاه هؤلاء الأطفال من أصول الدين المسيحي لا يجد له عزاحاً ولا معارفاً في نفوسهم فيزعزعه كما أنه ليس هناك رجال دين آخر يشنون أصول دينهم في نفوسهم كي تنال ما ألقى اليهم ؟

## تقريظ المطبوعات الجديدة

### ﴿ سمر اللبالي ﴾

جمع أمين أقدى صوفي السكري من أدباء طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة من الكتب والصحف التي طالعها فكانت كتاباً كبيراً يدخل في بضعة أجزاء . وقد طبع الجزء الأول منه في ١٣٢٧ على نفقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكتبي في طرابلس وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة العثمانية وأقلها في جغرافية الممالك الأوروبية فيجد قارئه كلاماً مفصلاً في وصف الولايات العثمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، ولت المؤلف وقد أضاف إلى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح ما فيه من الأخطاء بمراجعة الإحصاءات الأخيرة فهو يذكر أن مسلمي مصر تسعة ملايين اخذنا من إحصاء سنة ١٨٩٧ م وهم في إحصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر أن نفوس السودان المصري ١١ مليوناً ولعله يعد من السودان المصري جميع ما انفصل منه حتى زيلع ومصوع ، كما هو مقضى سياسة الدولة العلية ثم أنه لم يلتفت إلى ما حل به من الأوبئة والحروب ، وأني

لم أراجع من الكتاب الا احصاء المسلمين قبيحت اليه والى سببه لثلا يكون منفرا عن الكتاب صادأ عن فوائده وأهمها وصف الولايات العثمانية . والكتاب يطلب من المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

### ﴿ كتاب النصح الكافية والردود عليه والانتصار له ﴾

بتذكر القراء انه ذكر في التار كتاب ( النصح الكافية لمن يتولى معاوية ) للسيد محمد بن عقيل المقيم في سنغافوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جماهير الملويين في الاقطار المختلفة وانكره آخرون وعدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بعض واتصراه بعض

أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصلحين حسن النية وقد كان كتب اليه بزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب المحدثين والمؤرخين من جرح معاوية بن أبي سفيان وتخطئه في خروجه على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستفتيت يومئذ في الواقعة وأفتيت بعدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه يخالف لي في هذه الفتوى وانه سيدين حجته في هذا الكتاب الذي توجه الي تأليفه ، فكتبت اليه يومئذ بأنه لا ضير في مخالفته إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضع بهذا السبب وبهذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في الفرق والخلاف ، فلم يقنع بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك ولكنه لا يزال يرى ان تقع الكتاب ، أرجح من ضرر ما كان من الخلاف

#### الرقية الشافية

كان أول من غلا في التشيع على كتاب ( النصح الكافية ) رجل من الملويين اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان بحسد السيد محمد بن عقيل على ما آتاه الله من المكانة العلمية الادبية في قومهم ( الحضارمة ) وغير قومهم في مهاجرهم ( سنغافوره ) وغيرها فاراد وقد سنحت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محسوده ، فألف رسالته سماها « الرقية الشافية » من قنات سموم النصح الكافية « وصار يكتب الي من يعرف من علماء الاقطار يستجدهم بحماسة وشدة للرد على هذا الكتاب وقد كتب الي بامضائه وغير امضائه في ذلك

كان من رأي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد التفور من الخلاف والتفرق أن لا أقرأ كتاب ( النصائح الكافية ) حتى لأحكم له ولا عليه فلم أنجد ابن شهاب وحزبه فيما استجدوني فيه فاتخذوني عدواً لأجل ذلك وما زال أهل الأهواء يحدثون السداوة بين المسلمين بمعادة من لا يتبع أهواءهم ولا يبدل آراءهم وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بجيدو اباد الدكن وهو أشهر علماء الحضارمة في هذا العصر بكتاب سماه ( وجوب الحمية عن مزار الرقية ) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي تهاقت حسن بن شهاب وضعفه ، وإن الجهل وحده لا يهبط بصاحبه الى مثل تلك الشتائم والدعاوى والتهميات لولا مساعدة الحمد وآباع الهوى ، وأبن السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عميل وأبن الزيا وأبن الثرى وأبن معاوية من علي

#### قد النصائح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما عليه عليه الهوى، ومن يكتب ما عليه عليه العلم والهدى ، اذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها ( قد النصائح الكافية ) انتقد بها النصائح معتصماً بحبوة الادب متحلياً بحلية الثناء على المؤلف والاعتراف بفضله ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قسم القاسمي قدده الى مقدمة و١٤ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمناظرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب ككون التفسير والتضليل لا يكون الا بجمع عليه، وكون اخوة الايمان لا ترقع بالمعاصي، ومنها ما يتعلق بماوية خاصة ككون الوقية فيه تستلزم رفض مرويه وصروي من من أقام معه من الصحب ( وهذا غير مسلم على اطلاقه ) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد ( وما كل مجتهد يسمل دائماً بما آداه اجتهاده الى كونه هو الحق والا لزم أن يكون كل مجتهد معصوماً من المصينة تامدا طالما )

ومن مباحته ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاحد ما عليه أن يشغفه بماله . أي والمكس، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالمؤلف المؤرخ والمحدث الذي يحكم بالجرح والتعديل ويريد أن بين حال من يترجمه ان يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ما للمرء فقط أو ما عليه فقط كتحقيق مسألة معينة أو العبارة ببعض



الخطات والخطيئات ، أو الناسي ببعض المناقب والحسنات ، وقد جمع صديقنا الناقد أحسن ما قيل في مطاوعة من الحقائق ومن الشعرية ولم يذكر في مقابلتها ما عليه ، وما نكتب به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عقيل قد قصر اذ ترك أحد الشقين فهذا مشترك الالزام لانه هو قد قصر أيضا بترك الشق الآخر. والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر ما يرمي الى غرضه وجملة القول ان كل واحد من السكتين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهادنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالفاسمي في أدبه واخلاصه وتحرره ما يرى انه الاتق للناس ، فما فرق كلمة المسلمين الا أهل الجدل والمراء بالهوى

## بَابُ الْحَبَابِ وَالْأَرْشَادِ

### ﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

طلع الصباح وبرز الحقاء وعلم الخاص والعام أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحججة التي دحضت كل شبهة حتى من نفوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين معقول وغير معقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن إنشاء مدرسة لانشاء دولة وهو مالا يصدقه الماقل المفكر الذي يميز بين الممكن والمحال من الامور العادية، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وإنما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جنيهات في السنة لمقصد الجمعية العلني المجرد من السياسة وهؤلاء هم أصحاب الرأي في هذه الجماعة فلم ان يزلوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تسفل ان يسمح اصحاب المقصد السياسي الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجعله من أصحاب الرأي والنفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من

مجلس إدارته وتوسيد امر الادارة الى من شاؤا ؟ لقال من يقاله هذا القول ان هذا لا يصدق ولا يعقل ، فمن يتوهم بعد ظهور نظام جماعة الدعوة والارشاد ان لمن اسسوه غرضاً سياسياً فهو منسلخ من العقل ، قد استهواه شيطان الوهم ، ولا قيمة لتوهم مثله ولا لقوله ، ولا لرضاه ولا لسخطه ، ومن اظهر آيات الجهل والانحطاط أن يوجد في الخلقين بصورة البشر من يصدق الطعن في مثل هذا العمل حتى يحتاج الى الدفاع عنه وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج التهار الى دليل

### ﴿ الاشتراك في جماعة الدعوة والارشاد ﴾

علم كل من قرأ النظام الاساسي لهذه الجماعة ان من اشترك فيها بثلاثة جنهات فاكثر في السنة ودفعتها يكون من اعضاء الهيئة العامة فيهم الذين لهم حق الانتخاب والمراقبة على اعضاء مجلس الادارة . وتزيدهم علماً بأن قيمة الاشتراك يجوز أن تدفع أقساطاً كما يشاء المشترك . ومن يشترك بأقل من ثلاثة جنهات في السنة يعد عضواً من اعضاء الجمعية المعاوين ولا يكون له حقوق اعضاء الهيئة العامة

وكل من دفع للجماعة شيئاً من المال على سبيل التبرع أو على سبيل الاشتراك يعطى وصلاً مطبوعاً مختوماً بخاتم الجماعة وخاتم رئيسها أو وكيلها ( وقسائم الوصول المستعملة الآن مختومة بخاتم الوكيل ) ويزاد على ذلك توقيع المتسلم الذي يقبض النقود وتوجد الآن دفاتر قسائم للتبرعات وللإشتراكات بيد الوكيل ( صاحب هذه المجلة ) وسائر الدفاتر بيد امين الصندوق ( محمود بك أنيس ) وقد اذن مجلس الادارة لكل منهما بالقبض . ومتى تألفت اللجان تعطى قسائم أخرى ويعطى ذلك في الجرائد

\*\*\*

### ﴿ جمعية الرابطة الاسلامية ﴾

كانت شبهة الشيخ عبد العزيز جاويش اذ طعن في مشروع الدعوة والارشاد في بدء السعي لتكوينه انه عمل سري لا يعرف أعضاؤه ولا قانونه . وقد واجت هذه الشبهة في سوق من لا يميزون بين الشبهة والحجة ولا بين البرهان والسفسطة ، الى أن ظهر قانون الجماعة وعرف أعضاؤها ، ثم علمنا ان للشيخ عبد العزيز جاويش جمعية اسمها جمعية الرابطة الاسلامية ينشر دعوتها في تلاميذ المدارس المصرية وتجي تقودها منهم في كل شهر ولا يعرف لها قانون ولا أعضاء ولا أمين . ندوق ، فها هو مقصدها وأين تذهب الاموال التي تجبي لها ؟ وكيف يكلف أولئك التلاميذ بذل أموالهم وهم لا يعلمون أن تذهب تلك الاموال ولا على أي

شيء تنفق؟ ومن أعطى منهم ما فرض عليه في كل شهر لا يطى وصولاً موقفاً باسم أحد ولا يحنه وانما يطى ورقة صغيرة كبطاقة الثوب عليها خاتم الجمعية، فاذا كان هذا المال يهيج لغرض صحيح شرعي فلماذا يستخفي مؤسس الجمعية به ( ان كان هناك جمعية ) ولماذا جعل مواردها خاصاً بالولدان الذين يسهل أن يقدوا الى حيث لا يملكون ، دون الرجال الذين يحنون ومحاسبون ، ولماذا يجعل نفسه غير مسئول عما يأخذه من المال بعدم إمضاء الاوراق والبطائق على الاقل؟! فسي ان تكشف للعجمور هذه القوامض

### ﴿ الماسون في جمعية الاتحاد ومجلة دين ومعيشة ﴾

ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة ان زعماء جمعية الاتحاد والترقي المشهورين من الماسون وان الماسونية قد راجت بسعيهم وانهم أسسوا لها شرقاً عثمانياً ورئيسه طلعت بك الذي كان ناظر الداخلية وهو الآن رئيس فرقة الاتحاد والترقي في مجلس البموئين وتمينا لو يكون تصرف طلعت بك في الماسونية أحسن من تصرفه السيء في نظارة الداخلية وأشرنا عن بعد الى ما في رواج الماسونية في رجال هذه الدولة الاسلامية من الخطر ولم نشأ ان نشرح ذلك لئلا ياصق الناس عمل طلعت بك وأوليائه من زعماء جميته بالدولة العلية بسوء فهم أو سوء نية لما لهم من النفوذ في الحكومة الحاضرة وقد ترجمت مجلة ( دين ومعيشة ) الروسية ما كتبناه وزادت عليه بسوء النية أو سوء الفهم ( الله أعلم ) ان أركان الدولة والقائمين بأعمالها « جميعاً من الخفير الى السلطان » ماسونيون وجعلت الماسونية في رجال الدولة مفضية الى هدم الدولة الاسلامية وتأسيس دولة ماسونية ، وأظهرت الريب في خبرنا وتكهنات في استنباط الباعث عليه وذكرت احتمال أن يكون غليان الدم العربي والعصية الجاهلية ثم ذكرت ما يرد هذه التهمة التي لا موجب لذكرها مع حسن النية بقولها « انها مخالفة لمسلوكه وخطئه وهو الجامعة الاسلامية » ثم قالت ما ترجمته

« فان كان في أعضاء الاتحاد والترقي وعلى الاخص طلعت بك حمية اسلامية فليردوا وليكذبوا أقوال النار وان سكتوا يكون النار صادقا بالطبع »  
( النار ) إننا نبادل مجلة دين ومعيشة وان كنا لا نقرأها ولا نعرف لغتها لما في المبادلة بين أرباب الصحف من النوائد والصلة المتبادلة باستمداد بعضهم من بعض كما نبادل الجرائد الهندية لاجل ذلك

وقد ذكرنا بعض أصحابنا وتلاميذنا الروسين بعض تهافت هذه المجلة في

المسائل الدينية والرد على المنار في بعضها وان غايتها تعويق اخواننا مسلمي التار  
عن الترقى المدني والديني ولم تكن ترى ان هذه المجلة مما يعني بالرد عليها  
لان وجود مثلها في هذا العصر مما تقتضيه طبيعة الاجتماع، وصددها المسلمين عن الترقى  
ومحاولتها ابقاءهم على الجلود وحبسهم في مضيق أو هام بعض المؤلفين في القرون  
للتوسعة والاخيرة المظلمة لا يخلو من فائدة لان من طباع البشر ان ينقسموا في كل  
امر عام يدخلون فيه الى ثلاثة أقسام قسم يفلو في طلب الانسلاخ من القديم والافعال  
في الجديد وهم أهل الافراط وقسم يفلو في مقاومة كل جديد والمحافظة على كل قديم  
وهم أهل التفريط ، وقسم يسددون ويقاربون فيهدون الى ترك الضار من القديم  
واقباص النافع من الجديد بالتدرج وهم الامة الوسط ، ومجلة دين ومعيشة لسان  
حال أهل التفريط في مسلمي روسية وفائدتها مقاومة أهل الافراط ليكون كل منهما  
مهدداً لأهل العدل والاعتدال فيما يدعون اليه من الامر الوسط الذي هو خير الامور  
كنا نظن ان أصحاب هذه المجلة يكتبون ما يكتبون من خطأ وصواب بحسن النية  
ولكن لم يظهر لنا شيء من حسن النية في خوضهم بذكر مسألة العصية الجاهلية  
وهم يعلمون انهم لا يقدرون ان يجمعوا من كل ما عرفوه من الكتب والصحف في  
إنكار هذه العصية والتشنيع على أهلها مقدار ما يوجد في مجلد واحد من مجلدات  
المنار الاربعة عشر، ولا في إلهامهم قراء مجلتهم اننا قلنا ان رجال الدولة كلهم من الماسون  
من السلطان الى الخفير ( سبحانك هذا بهتان عظيم ) وانما عزونا ذلك الى بعض زعماء  
الجمعية ونعني بهم طلعت بك ورحمي بك وناظم بك وجاويد بك وجاهد بك واضرابهم  
ما اجهل أصحاب هذه المجلة باحوال الاستانة وتلك الجمعية اذ اقترحوا على طلعت  
بك تكذيب المنار ، قد يسهل على طلعت بك ان يكذب الصحف فيما هي صادقة  
فيه من الامور التي لا يعرفها كل أحد في العاصمة كما كذب وقوع الشقاق في حزب  
الاتحاد والترقي أخيراً ثم عرف عالم المدنية كله ان ذلك حق لا ريب فيه ، ولكن لا  
يسهل عليه ان يكذب خبر المنار في مسألة الماسونية لانه أشهر من نار على علم ولان  
طلعت لا يرى رأي أصحاب تلك المجلة في وجوب البراءة من الماسونية  
قالوا اذا لم يكذب طلعت بك أو جميعته المنار في هذا الخبر تعين أن يكون صادقا  
فهاهم أولاء لم يكذبوه ، بل قد صدقه طلاب الاصلاح منهم المقاومون لاولئك الزعماء  
فقرروا إبطال المحافل الماسونية من العاصمة فما يقول أصحاب ( دين ومعيشة ) بمله هذا ؟  
ألا فليعلم أصحاب هذه المجلة ان صاحب المنار مسلم قد ربي نفسه على الصدق حتى كان في



أيام طلب العلم يقول لاشد اخوانه صحبة له اذا حفظت علي كذبة واحدة في جد أو  
هزل فلك حكمك في ( فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ) ولا يكونوا ممن قيل فيه  
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

### ﴿ دار السلطنة ﴾

بحسب الناس للفتن الداخلية في دار السلطنة حساباً و يظنون ان زعماء جمعية  
الاتحاد والترقي الذين غلبوا على زعامتهم بفوز المصلحين بمطالبهم المشرة لا بد ان  
يجمعوا كيدهم ويكروا على المخالفين لهم ككرة شديدة بدعوة حماية الدستور مما يسمونه  
الارتجاج . أما نحن فنرجو ان تكون هذه العاصمة آمنة ما كانت من الفتن الداخلية  
وابعد عن المخاوف الاستبدادية والارتجاجية ، ذلك بأن زعماء جمعية الاتحاد والترقي  
المفلوجين على زعامتهم ومقاصدهم أو لو ذكاه وفهم واستفادوا بمصاوعة الحوادث  
وتكرار التجارب خبرة وعبرة فلا بد ان يكونوا قد عرفوا خطاهم كله أو بعضه ،  
واقله ان يكونوا قد اعتقدوا ان دولة عريقة في الاسلام وارثة لمقام الخلافة الاسلامية ،  
لا يمكن أن تدور رحاها على قطب الماسونية ، وان العناصر الثمانية لا يمكن إدغامها  
في العنصر التركي ، وإنما الممكن هو ائتلافها معه باقامة الدستور ، فان لم يكونوا قد  
علموا هذين الامرين فهم يعلمون ان اخوانهم الذين قاموا بأمر الاصلاح  
في حزب الجمعية وأنصارهم والموافقين لرأيهم من الضباط وغيرهم لا يمكن اتهامهم  
بمقاومة الدستور ، اذا وكل الامر الى جاهد بك فهو لا ينجل من اتهام صادق بك  
أبي الدستور ومثل طاهر بك المبعوث بالارتجاج وقد علم القراء ان صادق بك أبو  
الدستور ولعلموا أيضاً ان طاهر بك هذا هو صاحب المدد الاول ( برنجي نوسرو ) في  
جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن رحمي بك ذا الروية والادب العالي والدكتور ناظم بك  
ذا الدهاء والتدبير الدقيق وطلعت بك وجاويد بك صاحبي الذكاء والفتنة — هؤلاء  
الرؤساء العاملون لا يقدمون على ما يقدم عليه مثل جاهد بك ولا نظن فيهم أنهم  
يرضون بتعريض الدولة للخطر لاجل استعادة زعامتهم والاصرار على مقاصدهم ،  
فالعاصمة في أمان ، والدستور على أحسن ما كان إن شاء الله تعالى

( تصحيح غلط ) في س ١٣ ص ١١٧ « خمسة » وهو خطأ صوابه « اربعة » وفي س ١٤  
منها « الستة » وصوابه « الخمسة » تصحيح بالغلم

أزكى الحكمة من يشاه ومن يؤت الحكمة هداوتي  
خييرا كثيرا وما يدسكرا الا اولو الالباب

# الملك

١٣١٥

فبهر جادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه  
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر - الاحد ٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٩ - ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٢٨٩ ١٥١٩١١ م

## فَتَاوَى الْمَسْأَلَيْنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ولشترط على السائل ان يبين اسمه وتقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، وان تذكر الاسئلة بالتدريج طالبا ورعا قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لئلا هذا . ولان مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

### ﴿ السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة ﴾

( س ٢٧ و ٢٨ ) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر للكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر تقني الله والمسلمين بوجوده بعد اهداء واجبات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في المنار ترميا للنفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقا في قوله تعالى ( الذي خلق سبع سموات طباقا ) وما قولكم في قول أهل الجغرافيا : ان السموات ليست بأجرام وانما هي أهوية وفسروا السماء بمناها النثوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول يتنافى تلك الآية وآية ( أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تتكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولمن تبعهم اعتقاد ذلك كله اعتماداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسألة في المنار لانها منشأ لتكفير من يتجرأ به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم ( اختلاف امتي رحمة ) عن ابن عباس مرفوعا بلفظ ( اختلاف أصحابي لكم رحمة ) فهل لي أن أقول ان في اختلاف امته ( ص ) رحمة انما هو اختلافها قبل مجيء البينة أو لعدم وجودها أصلا وان وجدت



كان اختلافها ضروريا لارحة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل مجيء البينة وان اختلفوا بعد مجيئها وتبينها كانوا آمنين تاركين لهداية القرآن لقوله تعالى (ولان تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقبلوا فائق سلامي واحترامي .

(المنار) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنار ، وقول فيه ما يفتح به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما نرى فوقنا من الكواكب في فلسكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبنيناها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما بينى الجيش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنفته فقد بنيته . وأشار أن منها القربى التي نتمم أبصارنا بزینتها ومنها البعدى التي لا نراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالباً بالمعنى الذي ذكرناه آتفا وهو مجموع ما نراه في الافق فوقنا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة الملك المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين ( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق جبكا على التشبيه فقال في أوائل سورة النازيات ( والسماء ذات الحجب ) وهي الطرائق المعهودة في الرمل ، فالسبع الشداد والطباق والطرائق والحجب تنبئ عن شيء واحد معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، وقد سمي هذه السبع سموات لان كل واحدة منها تطلو المحاطين ويصمدون اليها نظرهم من فوق ، ووصف بها السماء المفردة في آية سورة المؤمنين لان جهة العلو أو الخليفة التي في جهة العلو تشتمل عليها ، كما قال ( والسماء ذات البروج ) وقال ( والسماء ذات الرجح) والبروج منازل الكواكب وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالحجب والطرائق ، والرجح المطر وهو جسم مادي . يختلف التسمير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض الثافلين الذين يظنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون، وأقام عليهم الحججة العقلية بما لا يعقلون ، إلى ان السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتها وانما يجب الايمان بها إذناما لخبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقيم الله بها حجته على عباده ليعلموا انه الخالق المتفرد بالخلق والابداع، والعلم المحيط، والحكمة البالغة، والقدرة والمشية، كما استدل على ذلك بالارض وما فيها ، فقرن السماء بالارض وبالابل والحيال وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تعين



المراد فاذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج ( من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ) فهم ان السماء هو سقف البيت لانه هو الذي يمد السبب أي الحبل اليه ويعلق ويربط به من يراد شئفه ثم يقطع .

واذا سمع قوله تعالى في سورة نوح ( يرسل السماء عليكم مدرارا ) فهم ان المراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم \* اذا نزل السماء بارض قوم \* واذا سمع قوله في سورة ابرهيم يصف الشجرة ( أصلها ثابت وفرعها في السماء ) فهم ان السماء جهة العلو . واذا سمع قوله ( ازل من السماء ماء ) فهم ان السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب ( الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فتري الودق يخرج من خلاله ) أي فتري المطر يخرج من اتناء هذا السحاب بخلافه منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأمطر علينا حجارة من السماء » « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يعنون بالسماء علما غيبيا لا يعرف الا بالوحي وانما كانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم

ذكرت السماء في أكثر من مئة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشتهه أحد من العرب في فهم شيء منها لامؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحلبك والطاق الا الكواكب السبع السيارة ومداراتها في أهلاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في الموامي والبوادي ، وخصها بالذكر لكثرة رصدهم لها واهتدائهم بمشارقتها ومقاربتها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر الى أفهامهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيبي لا يرى ولا يعرف الا من الوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد ( خالق السموات بغير عمدنرونها ) وما في معناها كقوله في سورة ق ( أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ) بل كان يذكر ذلك في سياق الايمان بالغيب والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدرأ بالهمز وقالوا كوكب درري بالهمز فيقال بغير همز . وقيل غير المهموز نسبة الى الدر يشبهونه باللؤلؤ في حسنه وصفائه وفيه نزاع . والدرية بالهمز هو الذي يدرا من المشرق الى المغرب وهو مضيه ومدته . ويسمونها الشهب . وأما الجنس الكائن فالمشهور أنها ما عسدا الشمس والقمر من

الدراري لأنها هي تخنس أي تقبض وتكنس وتختفي كاختفاء الظبي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد اكتشف علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرايا المراصد المقربة للبعد . وقال بعض العاقلين لماذا ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك مما تقدم وهي إقامة الحججة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهلون ، فإن الجهول لا تقوم به الحججة ، وقد يكون لقوم فتنة وفي الحديث « ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

### ﴿ حديث اختلاف أمي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي زعم كثير من الأئمة انه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث ، ستطرداً وأشهر بان له أصلاً عنده . ونقل تلميذه الديبع عن السيوطي أن نصر المقدسي ذكره في الحججة والبيهقي في الرسالة الأشعرية بغير سند وان الحلبي والقاضي حسينا وامام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتزة : حديث « اختلاف أمي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة مرفوعاً والبيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتي لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ( قلت ) هذا يدل على ان المراد اختلافهم في الاحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع ( كذا ) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيس بن عتبة حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

( المنار ) ما عراه السخاوي الى كثير من الأئمة هو الصواب وكثيراً ما ترى المتأخرين يضعفون ويحججون أمام ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين مما لا يعرف له أصل فيها بون أن يردوه عملاً بالاصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا البيهقي يقول ان القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا ان بعض الناس سمعه منه فظن أنه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكروا أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جوير عن الضحاك فلا تصح قال ابن معين في جوير هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعاً وأما ما عزي الى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أو لم يصح ، على ان الظاهر انه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لكونه طبيعياً وهو الخلاف في المشارب والعمل بالدين من الاخذ بالعزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشددين مبالغين في الزهد والنسك كأبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كهمان بن مظعون وعبد الله ابن عمرو ولوقعت هذه الامة في الغلو والخرج الذي وقع فيه بعض الاحبار والرهبان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كماوية وعمرو بن العاص في حب النعم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرعون بها الى ترك الدين أو يجعلونه مادياً محضاً لان القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من التعاليم القولية استكبر بعض العلماء ان يجعل الاختلاف في الدين أو في الامارة والاساطان رحمة ، وقد ثبت بالشرع والعقل والتجربة انه قمة لا تزيد عايتها قمة ، ولذلك قالوا ان المراد بالحديث - أي على فرض صحته - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم ان يستكبروا ذلك فان القرآن ما شدد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والتفروق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنارج فليراجع السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنارج

كان أهون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السابق في فهم الاحكام مع عذر كل منهم لمخالفة بحيث لم يكونوا شيعاً تفرق في الدين ، وتصب كل شعبة منها لبعض المختلفين ، فان مثل هذا الاختلاف طبيعي في البشر لا يمكن اتقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاخبار لم يكن قمة ولا ضاراً ، ولا يظهر ايضاً كونه رحمة بمن الشارع بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب للمذاهب حلت القمة ، وتفرقت الكلمة ، وذهبت الرج والشوكة ، الى ان وصلنا الى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت المماكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الاجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فأين الوحدة والاخوة والتواد والترام وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد ؟؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأ ذواله ذلك الاختلاف

﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

( ص ۲۹ - ۳۱ ) من صاحب الامضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا المحترم

نرجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة منار الاسلام المنير

ولكم الفضل وهي

- (۱) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تعتد زوجته
- (۲) اصحیح ما يقال من ان لكل ولي متوفى ملك ( كذا ) ينوب عنه لقضاء الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الارياف بذلك
- (۳) من ابتدع الصاري الذي يذكرون الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم الذکر برقص وثن وتواجدوزعيق وترجمة يسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين

انور محمد قريبط

من قبيلة أولاد علي بناحية فراشه

الجواب

﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل تبقى امرأته على عصمته ولكن يثبت لكل من الزوجين حق الفسخ اذا جن الآخر . والعدة تتعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة يجب عليها ان تمد على زوجها فعمل أجل العدة والحداد واحداً إكباراً لحقوق الزوج والوفاء له. فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امرأته عدة المطلقة

﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يعتقد انه هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سنانا في ربط الاسباب بالمسيبات، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذه الاسباب بمحواسنهم وعقولهم



فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بنعم الله تعالى في هذا العالم، ومن أصول العقائد الملائكة من عالم الغيب وان الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضاه من رسله فيخبرهم بما شاء من نيا الغيب هداية عباده كالملائكة والجنة والنار ، ولا يجوز لمؤمن ان يفتات على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لان هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الاحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون انه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما اشرنا الى ذلك ( قل إنما حرم وبي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والامم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون )

### ﴿ ابتداء الصاري الذي يذكرون عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجتمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا الا في هذه البلاد ولا أدري أوجد فيما لا أعرفه من بلاد المسلمين الاخرى أم لا

### ﴿ الذكر بالرقص والتثني والتواجد والصياح ﴾

الذكر بهذه الكيفية مبتدع في الملة وفيه عدة منكرات بينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يقبله حاله من الافراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولكنهم يعذروا من يعتمدون الاجتماع لذلك ويأتونه مختارين تعبد به كما هو المهود لهؤلاء المقلدة المروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلاً في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المنتسبين الى المذاهب المختلفة، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين، ولا أنه قربة يتقرب بها الى رب العالمين، وإنما اباحه بعض المتساهلين، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تصحيح الحامدية لابن عابدين المشهور، قال بعد قول عن عدة من العلماء في تلك الامور كلها (منها قول مصلح الدين اللاري باباحة الرقص بشرط عدم التكسر والتثني) ما نصه: والحق الذي هو أحق ان يتبع، وأحرى أن يدان له ويستمع، ان ذلك كاه من سيئات البدع، حيث لم ينقل فعله عن السلف الصالحين، ولم يقل بحله أحد من الائمة المجتهدين، ورضي الله عنهم اجمعين، قال الاستاذ السهروردي في عوارف المعارف وناهيك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق ولب الباب :  
وان أنصف المنصف وتفكر في اجماع أهل الزمان ، وقعود المعني بدفه ، والمتشبه  
بشبابه ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقدوا مجتمعين لاستماعه ، لا شك  
بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (رض) ولو كان في ذلك فضيلة  
تطلب ما اهلوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال  
رسول الله (ص) واصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،  
وكثير يغلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، محتج بالتأخرين ، فكان  
السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهديم اشبه بهدي النبي (ص) اه وهو  
الصواب الذي تقول به ( راجع ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية )

## ﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

( ١ )

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أربع :  
انكلترا وهولندا وروسية وفرنسة . كل دولة منهن سائدة على أكثر مما تسود عليه  
الدولة العثمانية من المسلمين . فسلو الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء  
الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جماهير الوثنين ، وهؤلاء  
الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلم يستعمر السكاب  
وبلاد الترنسفال وفيهما كثير من المسلمين وقد جعلوا هذه مجلسانيا ، ومثلها استرالية  
وزيلاندة فسيادتهم عليها ليست كسيادتهم على عمالة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بحكمهم  
لسودان بعنوان الشركة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر نفسها بسيطرة الاحتلال ،  
وتصرفهم بأن القول الفصل في كل شيء فيها انما هو الحكومة ملك الانكليز ، وقد تجلج  
الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة  
أحكام خاصة به عند الحكماء ، وان اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية أو النوعية  
دون شخصاتها ، فالانكليز أقدر أم الأرض على الاستعمار وأبرعهم في السيادة  
على الأمم ، لانهم يراعون الحقائق في اجناسها وفصولها المقومة ، وفي شخصاتها

المتخلفة ، ويسايرون الطبيعة في سنتها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ، ولذلك سادوا على أمم وشعوب وقبائل كثيرة تعد بمئات الملايين ، واستفادوا من ثروتها وخيرات ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم يمنعوا بالقوة أحدا ممن سادوا عليهم أن يرتقوا في العلوم والأعمال ، ولا هم يعتمدون ترقيتهم فيها إلا بمقدار ما يفيدهم من توسيع دائرة الثروة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترقى من حيث لا يشعرون إليهم في هذه البراعة الهولانديون فدولهم على صفرها تصرف في أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لمنافعها وتستعملهم في تلك الجزائر الخصبية ( جزائر جاوه ) كما تستعمل الأنعام ، وهم أجهل من رعايا الإنكليز وأضعف عقولا وقوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقة العلم والمدنية والسلطان مثل مالهنود والمصريين ، ولذلك لا تحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب سخوهم وضعف استعدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم إلى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الإسلامي ولا من أحوال هذا العصر شيئا قط ، لأنهم يجلسون انقسمهم على أفراد من متفقيه الشافعية يتعبدون ببعض كتب متأخري الشافعية كأن حجر الهيتمي والرمل ، فان تجاوزوها فإلى كتب الشيخ زكريا الأنصاري والنووي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين يتعلمون أحكام المذهب من الجاويين وغيرهم من مسائل العبادات وما يقرب منها من الأحكام الشخصية لا يمكنك جمعه في مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، ولتكن مئة ورقة ، وليكن تعلمها في سنة ، فما بالهم يقضون السنين الطوال في مدارس أحكام المعاملات كالبيع والشركات وأحكام الجنائيات والجهاد والرقيق وغير ذلك مما لا يعمل ولا يحكم به أحد في بلادهم ويمر العمر ولا يحتاجون إلى معرفة شيء منه ؟؟ ولا يعرفون شيئا في هذا الزمن من علم القرآن وسنن الله تعالى في الأمم كأسباب قوتها وضعفها وعزها وذلتها وسيادتها على غيرها وسيادة غيرها عليها ؟؟ ( أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) ( ١ ) بل قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أسروا فهم لا يعلمون من أمر عاقبة الذين من قبلهم شيئا ، لا يستقرون ولا يختبرون شيئا من أحوال الأمم بأنفسهم ، ولا يقرءون التاريخ وعلم تقويم البلدان ( الجغرافية ) ولا علم الاجتماع وحقوق الدول والأمم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،



ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون العمران فيها ، والقرآن يحتمهم على السير في الارض لينظروا ويفكروا ويستبروا لا ليتدارسوا كتب ابن حجر والرمل فقط (٤٦:٢٢) أفلم يسبروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور )

كانت هولندا قانعة وهي دولة صغيرة في أقصى الشمال باستعمار هؤلاء الملايين في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتسخيرهم في استقلال أرضهم لها وتركهم في شؤونهم الروحية والاجتماعية ، لا توظفهم من نومهم ولا تدع أحدا يوقظهم ، ثم انها تصدت في هذه السنين الاخيرة الى تسخير ارواحهم وقلوبهم لها ، لتأمن في المستقبل استيقاظهم على يد غيرها ، فوجهت عنايتها الى تصيرهم وتعليمهم لغتها ، أي الى استبدال مقوماتهم المليية بغيرها كان يروعها ما تجده من شدة تمسكهم في دينهم وتمريضهم أنفسهم للهلاك في سبيل الحج الى بيت الله الحرام فظنت كما يظن بعض المفرورين من المسلمين ان تصير المقلدين عسير لان المقلد لا يصني للبرهان ولكن الهولنديين يعلمون ما يجبهه هؤلاء المفرورون من طباع البشر وأخلاقهم ومنها ان الميل الى الاستدلال طبيعي فيهم فاذا منعوا باسم الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه فانهم لا يهتمون من التفكير فيما يلقي اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون حقيقته ، وان هذه الدلائل تروج عند الجاهلين وان كانت مقدماتها تؤلف تارة من الجدل والفسطة ، وتارة من المقدمات اليقينية على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك الهولنديون لتصير المسلمين طريقا لم يسبقهم اليه أحد فيها فلم وقد نجحت التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر قوسها زهاء أربعة آلاف ، بثوا فيها الدعاة ( المبشرين ) ومنعوا مسلمي العرب وغيرهم من المستعيرين أن يدخلوها البتة . وقد جمع أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سيئات مسلمي تلك البلاد وخرافاتهم وضلالاتهم التي راجت بينهم باسم الدين ، وسعي شيوخ الطريق الدجالين ، وبينوا لاهلها فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ، ومسخوها لهم بعض أحكام الاسلام ومسائله بتأويلها وصرفها عن حقيقتها ، وأبدوا ذلك كله بسوء حال المسلمين وكونهم أخط من التصاري علماء وعملا وآدابا وثروة وسيادة وأوهومهم أنه لاعة لذلك غير الدين . فتصير جميع أهل تلك البلدة وبنفس اليهم المبشرون المسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يسقيه أحد فقجان قهوة



ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بعث المسيح ليوقع العداوة والبغضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها الملام شيء ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هولادة نجاح هذه التجربة فبتت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام فالابعد ، واذا دامت الحال على هذا المتوال ، فستكون جاوه كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فسلمو جاوه أجهل المسلمين بالاسلام وأشدهم خمولا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جاوه نائمون يغطون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وما هم من أهله يبغضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكاتبهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم إنشاء المدارس العلمية على الطرق العصرية المعروفة في مصر ، وان يتعلموا غير تلاوة ألقاظ القرآن للتبرك وبعض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم

اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دينهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هولادة ان تنشئ لهم مدارس تعلمهم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها ،؟ كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يلقبون بالسلطين {!!} من الارض والغابات والمرافق لتتولى هي استقلال ما كانوا يستغلونه ، وجباية ما كانوا يجبيونه ، وتجعل رزقهم محصورا فيما تجود به عليهم من خزينتها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستنتفخ ريع ذلك على المدارس التي تنشئها لتعليم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلطين المساكين على اقراره وامضائه فمن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وساطة صورية وأن يكون كعمال الحكومات الذين يعطون عند عجزهم راتب التقاعد { المماش } عزلوه من سلطنته ونصبوا مكانه شيحا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير للرعية من أولئك السلطين الذين لا يتمتعون عن الظلم الا المعجز ( روسية ) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية ويناهزون عددهم مسلمي جاوه وما أكثرهم من التتار والترک والجركس والقرغيز والفرس ، وبعضهم يعد في القانون روسيا محضا والبعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون الغافلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالأوابد والسوائم الا أنهم أشداء شجعان لا ضعفاء

كالجائزين ، ومنهم المغرورون بما عندهم من بقايا العلوم الاسلامية كالنقح الذي يرون انهم أغنياء به عن كل مافي العالم من العلوم الدينية والدينية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحياة الملية وتوجهت تقوسهم الى الارتقاء الاجتماعي وأكثروا هؤلاء من التار ، وحكومتهم واقفة لهم بلرصاد ، فلا يرضيها أن يرقوا بدينهم ولتتهم ، ولا هي تستطيع ان تصرمهم ولا ان تبدل لتتهم ، بل عجز دماة النصرانية في روسية عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأبدهم عن العلم ، لان حظ عامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه اكبر من حظ اكثر المسلمين في اكثر الاقطار فهم أرقى من الروسيين روحا وازكى قسا وأعلى أدبا واكثر في الجملة كسباً ، وجذب الاعلى إلى الأدنى عسير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيدا الضغط والاضطهاد الاحياة وقوة لانه يلم شتمها ويجمع متفرقا ويزيل ما بينها من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويجعلها إلبا واحداً على من ينازعها اسباب ترقيا ومادة حياتها ، فالملصحة لروسية أن تدعهم يعملون لاقتسمهم ما شاؤا وان تظهر لهم الرغبة في ترقيتهم بشرط اجتناب السياسة والتحيز الى دولة أخرى ، ومن مصلحتهم موافقاتها على ذلك واتقاء فن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سعيهم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودينية والاعمال التي ترقى الثروة مع الترية الاسلامية ( راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء ) ( فرنسة ) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر وظهر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلمائها مما لا ينحصر له عددا من المصنفات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيما يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما افاد ذلك شيئاً

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين فلم يفلحوا ، وحاولوا أن يبدلوهم بلغة العرب لغة فرنسة فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقافهم ومكنت اليهود من املاكهم فصبوا ، جربت أخذهم بالسيئات لتفسد بأسهم وتأمين عاقبة استعبادهم ، ولم تجرب أخذهم بالحسنات ليبلغوا رشدهم ، وترجج شكرهم وودهم ، ولعلها لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باريس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأحرار من ألجأ حكومتها الى جعل الجزائر زينة بلاد المغرب في العمران ،



ومثابتها في العلم والعرفان ، واذا لكان ما تبنيه الآن ، من استعمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب منلا ، واحسن حالا ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر لإزالة صورة الحكم الاسلامي منها بازالة معناه وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكنا في نفوس المسلمين فزعتها منهم يحدث في نفوسهم جرحا لا يندمل ، ثم اقتدت بانكثرة بعض الاقتداء في استعمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحاكمية فيها ، وأبقت لها أميرها ( الباي ) ولكنها لم تجعل له ولارجال حكومته من الامر شيئا قط لاصورة ولاحقيقة ، وكان لإبقاؤه أحد الاسباب التي جعلت نصيبها من النجاح في تونس أوفر ، وميزان السكون الى حكمها أرجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطها الاسلامية التي تربطها بمكة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علماً بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالحال وإنما هو من الممكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصيرة من المسلمين

وتريد فرنسا أن تتبع خطوات انكثرة في استعمار مملكة مراکش فقد كادت لها كيدها ، وعبثت كما تشاء بقبايلها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندمع السيل الأثمي يقذف جلمودا بجلمود ، حتى حاصرت القبائل مدينة فاس والسلطان عبد الحفيظ فيها ، وتسنى لفرنسة ان تسوق جيشها اليها لاقتاذ الاوربيين ، وحماية السلطان من الثائرين ، كما فعلت انكثرة بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية ( ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها ) ووكل السلطان الفقيه النحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده الثائرين كما فعل قبله الخديو توفيق باشا ، وقضى الله أمرا كان مفعولا

حذرنا مملكة المغرب الأقصى من هذه العاقبة في السنة الاولى من سني المنار وجزمنا بأنها اذ دامت على تلك الحال من الجهل والفساد فانها لا بد أن تقع في يد أوربية ، وينا لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكري وكروناها بعد ذلك ، وكان المنار يرسل الى السلطان وكبار رجاله ولكنهم قوم لا يعقلون ، وقد أبسل السلطان الذي يسمونه جاهلا ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالماً ، بل أبسل المملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والغرور ، ولله عاقبة الامور ،

## تقرير اللجنة التحضيرية

( للمؤتمر المصري )

المتخذ في القاهرة في ۲۹ ابريل سنة ۱۹۱۱

أيها السادة

تحييمكم لجنة المؤتمر المصري تحية الاخوان المتضامنين وتشكركم على انكم ليتم نداءها لعقد هذا المؤتمر واجتمعتم من اطراف البلاد المصرية لخدمة المصلحة العمومية والنظر في التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية التي كاد يتصدع بناؤها من جراء مؤتمر الاقباط

ان الاقباط قد اشتغلوا فيها يشبه الخفاء بتحضير ماسوه جميعهم العمومية حتى لم يكن بين خبر انعقادها وبين انعقادها بالفعل الايام . ولاشك في ان العمل على هذه الطريقة مريب حتى اذا كان الفرض من جمع الجمعية العمومية النظر في المقاصد القبطية الصرفة التي تتعلق باحوالهم الشخصية فكيف به وقد ظهر في الجمعية العمومية . ان الاقباط يستقلون ما في ايديهم من السلطة التي مظهرها الوظائف ويستكثرون ما في ايدي المسلمين منها ، يستظهرون بما سوه كفاءتهم الذاتية ويشكون من عدم تقرير اولي الامر لهذه الكفاءة، يتناسون التقاليد القومية ويطلبون عطلة يوم الاحد بجانب عطلة يوم الجمعة ، يعتبرون ان بين مصلحة المسلم وبين مصلحة القبطي منافاة ويريدون ان يحصلوا على امتياز خاص يجعل لهم في الهيئات النيابية في بلدنا أعضاء من الاقباط يدافعون عن مصلحة الاقلية كأن الاكثرية والاقلية في الامم مترتبة على العقائد الدينية ، لاعلى المذاهب السياسية ، يرسلون مبعوثيهم الى الامة الانجليزية لبت شكواي لا تشف الا عن تعصب المسلمين على المسيحيين في مصر

ذلك كان شكل حركتهم وتلك كانت مطالبهم ولاشك في أن الشكل الذي



أخذته هذه الحركة القبطية مرّيب في ذاته مفض الى الظن بأن الاقباط عولوا على أن يكونوا وحدهم أمة مستقلة وتذرعوا بهذه المطالب حتى يصلوا بمونة انكلترا المسيحية الى أن يكون لهم في مصر وهم الاقلية الضعيفة حق السيادة على الاكثريّة الاسلاميّة العظمى ، ومن البديهي أن عملاً هكذا لا بد ان يؤثر في نفوس المسلمين أسوأ تأثير وينتج نتائج طبيعيّة وهي استحكام البغضاء بين الاقلية الصغيرة وبين الاكثريّة الكيرة ، وذلك ليس من مصلحة الاقلية نفسها ولا من مصلحة الجامعة القوميّة

لهذا الاعتبار واشفاقاً عن الوطن من أن يكون مسرحاً لمظاهر العداوات الدينيّة قامت هذه اللجنة بدعوة المؤتمر المصري العام لبحث في عمل الاقباط وتقديره ولبين مطالبهم بميزان العدل وليبين النافع منها والضار والممكن وغير الممكن ويقرر لهم ما يراه حقاً من غير ان يوجههم الى السعي باخوانهم وشكايتهم الى غيرهم فان المصريين أولى بانصاف المصريين

الى ذلك دعت اللجنة بانعقاد المؤتمر أولاً وبالذات ، ولكنه لما أن مؤتمراً عظيماً كهذا يجب ان يأتي باكمل ما يمكن أن يأتي به من الفائدة رأّت اللجنة أن يتناول المؤتمر البحث أيضاً في المسائل الاجتماعيّة والاقتصاديّة وكل ما له علاقة بسعادة الامّة ما عدا المسائل السياسيّة الداخليّة كانت أو خارجيّة لان الظروف التي فيها مصر الآن من الجهة السياسيّة لا تسمح بدخول هذا المؤتمر في السياسيّة من غير أن يضحى تضحية تامة كل الاغراض التي اجتمع لاجلها ، وان اللجنة لا تشك في أن كل مؤتمراً من المؤتمرات قد حضر الى هذا المؤتمر عالماً يقيناً بأن جميع التقارير التي لها علاقة بالسياسة عن قرب قد أهملت لخروجها عن برنامج المؤتمر كما أنها لا تسمح بأي وجه مالي مقترح أن ييدي اقتراحاً خارجاً عن البرنامج المنشور

### (الأكثريّة والأقليّة)

لا شيء أضر على البلاد من نتائج ذلك الخطأ الذي يتسرب الى عقول بعض المصريين على العموم وكثير من الاقباط على الخصوص. ذلك الخطأ الفاضح هو تقسيم الامّة المصريّة باعتبارها نظاماً سياسياً الى عنصرين دينيين: أكثريّة اسلاميّة وأقلية قبطيّة، لان مثل هذا التقسيم يستتبع تقسيم الوحدة السياسيّة الى أجزاء دينيّة أي تقسيم الشيء الى أقسام تخالفه في الجوهر . الامّة باعتبارها كاتماً سياسياً ونظاماً سياسياً إنما

تتألف من عناصر سياسية كذلك فأما مذهب من المذاهب السياسية اعتقه أفراد أكثر عدداً وأثراً كان أكثرية وكان الآخر أقلية وعلى هذا يمكن فهم الأكتريّة والأقليّات في كل أمة وليس للدين في ذلك دخل غير أن لكل أمة ديناً رسمياً وذلك ضروري بل مشخص من مشخصاتها ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الأكتريّة فيها على ذلك يكون من السهل فهم اقسام الأمة باعتبار المذاهب السياسية إلى أكتريّة وأقليّات كلها غير ثابتة بل متغيرة بتغير المذاهب السياسية وانتشارها قلة أو كثرة ولكن من غير المفهوم بل مرة أن يكون في الأمة أكثر من دين رسمي واحد وعليه فلا معنى للاعتراف بأقليّات دينية تعمل في السياسة بهذه الصفة أو تكسب حقوقاً عامة أكثر من أن يجلي بينها وبين القيام بواجباتها الدينية عملاً بحرية الاعتقاد

دين الأمة المصرية هو الاسلام وحده لانه دين الحكومة ودين الاكثريّة في آن واحد . ذلك أمر بعيد بطبعه عن المناقشات في المصالح الدنيوية العامة التي تكون بين الاكثريّة وبين الاقليّات السياسية . ولا شك في ان العمل في السياسة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجاميع لا يصح أن تكون قاعدته المنفعة . ويسرنا ان الاحزاب السياسية في مصر قد سارت على هذا النحو ولم تلتحظ في هيئة تأليفها ولا في برنامج أعمالها اختلاف المعتقدات الدينية

بعد ذلك كيف يمكن الاعتراف بأن أقلية دينية تباشر بهذه الصفة الاعمال العمومية ويكون لها مطالب خاصة كأنما هي أقلية سياسية . لا يمكن الاعتراف بذلك الا اذا امكن أن يكون للإمة دينان في آن واحد وان يكون أساس الاعمال في المصالح العامة هو الدين . ذلك غير ميسور التحقق ولا مسلم به في النظر . فمن الخطأ أن يكون من الاشياء المسلم بها اعتبار ان الأمة السياسية تتألف من عناصر دينية

الحقوق والمرافق في مصر انما هي على الشيوع بين جميع المصريين على السواء لا امتياز لاحد منهم على أحد بسبب كونه مساماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم الصارخ أن يقع هذا الامتياز لفرد من الافراد أو لمجموع من المجاميع بسبب انه على دين المصريين ( الاسلام ) أو على دين غيرهم . حسب العالم ما كان من جراء الاقسامات الدينية فلا تأتي في القرن العشرين لتجعل الاعتقادات الدينية أساساً للامتيازات بين الافراد في الحقوق الوطنية

لا نفعل ان نصرح هنا بأن الاحوال في مصر كانت متمشية على هذه القاعدة من زمن غير قريب ولكن الحكومة وبعض الصحف قد تركت الناس يفهم ان



حفظ بعض المراکز للاقباط في مجلس الشوري أما هو للدفاع عن الأقلية فكان من نتائج ذلك أن اعتقد بعض الناس هنا أن الاقباط بصفتهم أقلية مسيحية يصح أن يكونوا بهذه الصفة أقلية سياسية لها مصالح قد تنافي مصالح الأكثرية . وكان هذا هو الأساس الذي بنى عليه كثير من الاقباط شكواهم ومدعياتهم . تجسم هذا الفهم في العقول واختلط بشيء غير قليل من الطمع في أن يجعل الاقباط لا تقسم مركزاً خاصاً وتضامناً خاصاً وأندية خصوصية وجرائد سياسية خاصة للدفاع عن مصالحهم السياسية وسمهم جرائدهم الاخيرة بالامة القبطية . وقد دل كل ذلك على أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة بادی الامر قد غذى اطماعهم وقوى شهوتهم في أن يؤلفوا بصفتهم مسيحيين جامعة قبطية تدرج في أطماعها من سلم الى سلم حتى محوز بين يديها السلطة في مصر اعتماداً على هذا الاحتلال المسيحي وعلى أن المصريين أخوف ما يكون من ان يرموا بالتعصب الديني . ولقد ظهرت هذه المقاصد بارزة في صحفهم بادی الامر ثم في مؤتمرهم الاخير

ولكن علاقتهم بالمبشرين من الامريكان وبعض رجال الكنائس الانكليزية والجرائد الانكليزية قد خدعتهم كثيراً اذ جعلتهم يظنون ان في طاقة الاحتلال أن يجعل مصر مسرحاً للعداوات الدينية وأن يجعل للأقليات الدينية امتيازات خصوصية بوصف أنها أقليات دينية ، والا فان أولي الرأي من الاقباط كانوا يكرهون الى عهد قريب أن يطالبوا بحق من الحقوق السياسية بصفتهم اقباطاً بل كانوا في مقدمة الذين يقولون أنهم مصريون قبل كل شيء ولا شك في أن المصري قبل كل شيء لا يطالب بحق الا بوصف كونه مصرياً فقط والمجموع المصري لا يطالب بحق الا بوصف انه مجموع مصري فقط دون أن يصف نفسه بالمسيحية أو بالاسلامية .

على أن وصف الاقباط مجموعهم بالأقلية القبطية أو بالجمعية العمومية للاقباط ومطالبتهم بحقوق أو شكواهم من عدم تنفيذ القوانين بهذا الوصف واستنادهم على اخواتهم في الدين من الامريكان والانكليز وبشهم المبعوثين في انكلترا لبث شكواهم كل ذلك لا يدل الا على أنهم يرمون المسلمين بالتعصب الديني . ذلك صريح جداً على الرغم من تلطف خطابهم في العبارات الى حد أكثر من التلطف بل تصریحهم في مؤتمرهم بأنهم عائشون مع المسلمين على غاية الوفاق ، وليس من البعيد أن التوفيق بين تصریحاتهم في المؤتمر من محاسنة المسلمين لهم ( وهذا الواقع ) وبين الاشكال التي اتخذوها لاعمالهم والوسائل التي اختاروها لانجاح مقاصدهم ينتج في عمومه أنهم

وضفوا المسلمين في جانب وأخذوا يساومون الادارة الانكليزية في مصر على الوظائف التي في يد المسلمين وهم يظنون أن المسلمين يكفيمهم في كل هذه المساومة أن لا يرموا بالتحصب الديني أو ان يشهد لهم بأنهم حسنو السلوك مع أخوانهم الاقباط .  
كل ذلك انما كان نتيجة اعتبار أن الاقلية الدينية يصح اعتبارها أقلية سياسية ويصح لها بذلك أن تقوى فتحوز السلطة ومظاهرها باسم الدين ، فيجب علينا أن نصرح بأننا لا نعرف أقلية دينية بين مصالحتها وبين مصالح المصريين منافاة أو ان مصالحها في حاجة لرعاية خاصة واستثناء في القوانين العامة المطبقة في مصر على جميع المصريين على السواء . وليس لمجموع ديني أن يكون له من المطالب السياسية بهذا الوصف الا فيما يتعلق بالامور الدينية وما يتبها كتظيم البطر كخانات الملية . الخ .  
والا فكل مطلب سياسي من مجموع ديني لا تكون نتيجته الا التفريق بين المصريين في المعاملة

ومع اعتبار ان الشكل الذي تمت عليه مطالب الاقباط ليس مقبولا لما فيه من جمال الدين أساساً للتفريق في المعاملة فان اللجنة تقدم للمؤتمر نتيجة بحثها في تلك المطالب

( ١ )

### ﴿ مطالب الاقباط ﴾

١ - عطلة يوم الاحد

كما أن لكل حكومة ديناً رسمياً واحداً كذلك لها يوم عطلة واحد في الاسبوع سواء كان الدين يوجب عطلة ذلك اليوم أولاً يوجبها وليس لنا أن نبحث في نصوص الاصول الدينية في هذا الموضوع بل الذي نراه بين ظهرائنا أن الانكليز والفرنساويين والاطليان وغيرهم من الموظفين في الحكومة المصرية يشتغلون يوم الاحد ويبتلون يوم الجمعة ولم نسمع الى اليوم انهم تركوا دينهم ولا انهم طلبوا الى الحكومة - وهم قادرون عليه - اعفاءهم من العمل يوم الاحد ، ولقد أعفت الحكومة الموظفين المسيحيين من التبكير الى مصالحهم يوم الاحد حتى تؤدي الصلاة ولا شك في أن المسيحيين الموظفين فيها من المذاهب المختلفة قد رأوا هذه الرخصة كافية لتوفيق بين قيامهم بأمر الدين وبين واجبه الرسمي ولم يطلبوا عليه المزيد ، وكذلك كان



الاقباط الى هذا الشهر الفائت عند انعقاد جميعهم العمومية لا يرون عطلة يوم الاحد وأقرب الفروض الى فهم هذه النظرية هو تعطيل يومين في الاسبوع يوم الجمعة للمسلمين ويوم الاحد للمسيحيين ، ولقد ترك اليهود من غير يوم مع محرجهم في السبت أشد من تحرج المسيحيين في العمل يوم الاحد، فاذا قسمت الايام بين العناصر الدينية وجبت عطلة الاعمال ثلاثة أيام في الاسبوع !!

اصطلحت الحكومات الاسلامية على جعل يوم الجمعة هو يوم البطالة الرسمي فأصبحت عطلة ذلك اليوم عادة للحكومات الاسلامية وواحداً من تقاليدھا القديمة التي تمتاز بها عن غيرها ، فهي بذلك لا يجوز لها ان تعطل غير يوم الجمعة من أيام الاسبوع اذا أمكن أن يعطل النظر في مصالح الناس يومين اثنين غير أيام الاعياد القومية ، ذلك ولان عطلة يوم الجمعة جزء من السيادة جرت حكومة لبنان وهي حكومة مسيحية واليهامسيحي واكثرية الشعب فيها مسيحية على أن تعطل يوم الجمعة حفظاً لتقاليد الدولة العلية ذات السيادة عليها

على انه من الضروري البحث فيما اذا كان الاقباط غير الموظفين وغير تلامذة المدارس يشتغلون يوم الاحد أم هم يعتقدون أن من يشتغل فيه يقتل ؟ الواقع أن الاقباط في مزارعهم يشتغلون كل الايام من غير فرق كما ان المسلمين يشتغلون في مزارعهم كل ايام الاسبوع من غير تفريق بين الجمعة وغيرها الا وقت صلاة الجمعة فها هي الحاجة لهذه البدعة الجديدة وهي ابطال مصالح الحكومة ومدارسها يوم الاحد أيضاً ؟

الظاهر أن الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاحتفال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاستهانة بالاكثية وتقسيم الشعار القومية نصفين متساويين بين اقلية صغيرة بعض أفرادها على دين الانكليز وبين الاكثية الكبرى الاسلامية ، تعطل الحكومة أعمالها يومين ، كما يجب عابها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً بأعياد الجماعتين على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة ووصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار أن هناك اكثية دينها يجب أن يكون الدين الرسمي لا غيره وتقاليدھا هي التقاليد الرسمية لا غيرها ، أمر لم يكن له مثيل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكلترا نفسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر أن لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثية الى الأحكام الاقلية والدينية لان الطلب مجرد عن المنفعة العملية ، اذ لو فرض أن الحكومة تعطل يوم

الاحد - وذلك لن يكون بالضرورة - ففا الذي بكره الاقباط الفلاحفن على عدم كسر  
الاحد وهم بكرونه مختارفن ، ففاما اصحاب المجلات التجازفة القفلون الذين يقفلون  
مجلاتهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالبنوك والحركة التجارية العامة تقضي بذلك  
كما يقفل المسلمون انفسهم ، واذا كان الافراد الاقباط يشغلون مختارفن يوم الاحد  
فناى فنتفة عملية بناها المؤمنون فف جمفهم العمومية من ذلك المطلب؟  
وعهنا فف اولف الرأف من الاقباط ان فدركوا اءرا كما صحفاً هءار الخطأ  
الذف ارتكبه جماعة المؤمنفن منهم بقرفر مثل هذا القرار الذف مع كونه فر مفسور  
الاجابة مطلقاً لا فخلو من الضرر لما ففه من ءواعف الفررق بفن افراد الامة الواحدة  
ولما فسبفه من سوء الظن بالاقباط ، بل فسرفنا ان لا ففكر المسلمون كئفراً فف العوامل  
الباعثة على مثل هذا المطلب وان فقابله بفاة التسامح ونطلب الى هذا المؤمن ان فقرر  
بعءم إمكانه وعدم فائءته وبأنه مضر بالجماعة القومية ففجب اغفاله والتجاوز عنه

٢ - قاعدة التوظف فف الحكومه

لفس فف قوانفن التوظف فف الحكومه المصرية شرط ففمع المصري الكفء من  
الوصول الى أرفق المناصب مهما كان ءفنه ولسكن الاستقراء فءلنا على ان بعض  
الوظائف الءءارفة كوطففة مءفر اقلفم لم يشغلها الى الآن فر مسلم ، مع ان الوظائف  
الارقف منها كوطففة قاضف الاستئناف أو وكفل نظارة من النظارات أو مرفكر ناظر  
أو رففس نظار شغلها وفشغلها الاقباط ، ولا طرفق لففسر هذا الفضاءالا ان تكون  
الحكومه فف تطفق قانون التوظف فلحظ الكفءاءة من جمفم الوجود الممكنة ومن  
تلك الوجود الاعتبار الءءافى لما كم الاقالم لان هؤلاء الحكام الءءارفن فلزهم كئفراً  
فف تصرف الامور ففوذهم الءءافى أكثر من قوة العانوف ، فن المسائل الكئفرة اللف  
فجب عليهم القيام بها بمقتضى وظائفهم حمل الءاهلف على المشروعات المففءة كالمجالس  
البءففة المآلطة وكترففة التعليم بوسائل الاكتاب والاصلاح بفن العائلات و بفن  
الهربان ، وعلى العموم فان فففء الاوامر الءءارفة تسهله كئفرا اعتبار الحاكم الءءافى  
مف أضفف الفا سلطة وظففته

ومن المسلم ان الرجل لا ففم له هذا السلطان على محكومفه فف حكومه كالحكومه  
المصرية الا اذا اعتقء الناس ففه عدم التحفز لطائفه ءون طائفه وأقرب الناس الى  
ذلك من الحكام هم المسلمون لانهم مسلمون بل لان التعصب والتحفز لا يكون



من شعار أفراد الاكثرية الدينية ، ولكن الحوادث العامة تدل على ان من دأب الاقلية الدينية - اذا أحببت أن لا تقفى في الاكثرية - أن تجتهد في إثبات ذاتيتها بصفتها مجموعاً خاصاً مستقلاً ولا تقفياً تعطي كل يوم مثلاً جديداً على تضامنها ولقد يؤدي الافراط في التضامن الى الوقوع فيما لا يتفق مع نزاهة الحاكم ، ذلك أمر يكاد يكون تاماً في جميع الاقليات الدينية ، وان كان لدينا من الامثلة على نزاهة بعض كبار الموظفين من الاقباط وعدم تميزهم وقياسهم بالواجب العام خير قيام الا أن تطبيق الحكومة في قانون التوظيف في الوظائف الادارية العالية يدل على أنها تخشى من جراه الافراط في التضامن بين أفراد الاقلية

ومن الاسف أن الاقباط بقرارتهم الاخيرة في الجمعية العمومية قد صدقوا نظر الحكومة فيهم وأعطوها برهاناً قاطعاً على أنهم يشتغلون بوصف أنهم اقباط قبل كل شيء ، مع ان حاكم الافليم يجب أن يكون مصرياً قبل كل شيء . أجل ان مما يستحق الاسف أن يظهر الاقباط في مصر بهذا المظهر الذي تأباه عليهم وطنيتهم ، فقد جمعوا جميعهم العمومية ليتصرفوا واعمالهم فيها على ما يتعلق بهم وخدمهم من الشؤون العامة ، ثم صرح بعض خطاباتهم بوجود فتور في العلاقات بين المسلمين وبين الاقباط . ثم طلبوا أن يكون لهم امتياز خاص في الهيئات النيابية المصرية بأن يجعل للمسلمين دائرة انتخاب خاصة وللأقباط دائرة انتخاب خاصة ثم يحاسبون على ما يدفونونه من ضريبة الحصة في المائة المخصصة للتعليم . يقررون كل هذه الفروق في حين أنهم يقررون فيما يتعلق بالوظائف بنفاه طاقتهم القبطية في الامة المصرية اذ يقولون أنهم لا يطلبون وظيفة مدير ولا وزير بل يطلبون أن لا يكون تنفيذ القانون مانعاً لاي مصري من الدخول في أية وظيفة ثبتت كفاءته لها .

وبالتوفيق بين جميع نقط التفريق بين العنصرين التي ذكرها الاقباط في جمعيتهم العمومية وبين تقريرهم قاعدة الكفاءة بمنها الاخص لوظائف الادارة . بين أن تقرير الكفاءة ليس غرضاً من أغراضهم الجديدة . ولكنهم يرمون الى غرض آخر هو التذرع الى الاختصاص بالسلطة في جميع فروع الحكومة

نعم ليكون الاقباط منتخين نتيجة منطقية في مطالبهم يجب أن يقولوا أنهم أمة صغيرة مع الامة الكبيرة تقاسمها في أيام العطاء وتقاسمها في الحصة في المئة من الضريبة وتقاسمها في النواب عن البلاد للدفاع عن الاقلية وتقاسمها في الوظائف أيضاً . غير أنهم قد رأوا أن نصيبهم من الوظائف أظهر من أن يستر كالمقاصد الاخرى فرأوا

أن يذرعوا في هذا الطلب بأنهم مصريون قبل كل شيء، ولكن في بقية الأغراض الأخرى هم أقباط قبل كل شيء.

إن لم يكن الأمر كذلك وكان الأقباط حقيقة يريدون أن يكونوا مصريين قبل كل شيء، يقررون الوظائف بالكفاءة والنيابة بالكفاءة ويعتبرون أن لا مسلم ولا قبطي كما اعتبر المسلمون ذلك فانتخبوا نواباً من الأقباط في مجالس المديرات وفي الجمعية العمومية كاسيحيين، فإنه فلماذا يريدون اختصاص الأقباط - وليسوا أقلية سياسية - بدائرة انتخاب خاصة بمجتمعتهم من أطراف البلاد لينتخبوا كأنما لهم مذاهب سياسية تخالف مذاهب المسلمين؟

لأجواب على ذلك إلا أنهم ظنوا خطأ أن الاحتلال الانكليزي يستطيع أن يرضي الأقلية فيذهب بتقاليد البلاد ويمحو مظاهر المساواة والعدل في أرجائها. أو أن هذا الاضطراب الذي قاموا به يروق في عين الانكليز وهو ظن أبغ في الخطأ من سابقه. ولئن كانوا بتقرير الكفاءة يستقلون ما في أيديهم من الوظائف فإنه إذا كانت نسبة الموظفين منهم في المعارف إلى المسلمين ٦ في المئة فإن نسبتهم للمسلمين في نظارة الداخلية ٦١ و ٥٩ في المئة وليست نسبة مرتباتهم لمراتب المسلمين قليلة في هذه النظارة لأن نسبتهم في المراتب هي ٢٨ و ٤٠ في المئة مع أن نسبتهم العددية للمسلمين لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة وبالنسبة للثروة لا تتجاوز ١٠ في المئة كذلك نسبتهم في نظارة الحفانية ١٥ في المئة في عدد الوظائف ٥ و ١٤ في المئة في المراتب كذلك في نظارة المالية نسبتهم إلى المسلمين ٤٦ في المئة غير الصيارف الذين عددهم ١٨٧٧ مع أن عدد المسلمين منهم لا يتجاوز الخمسين. كما يظهر من الإحصاء التفصيلي المرفق بهذا التقرير كل من يقرأ هذه النسبة بين عدد الأقباط في مصر وبين الموظفين منهم لا يرى مناصاً من الميل إلى فكرة القائلين بأن الرئيس القبطي هي حل في مركز الرئاسة تطرف في تطبيق معنى التضامن بينه وبين أبناء دينه فكانت النتيجة أن المصالح التي يكثر فيها الرؤساء الأقباط كالباشكتاب والمراقين في المالية ورؤساء الحركة والبضائع في السكة الحديد لا تكاد تقبل توظيف المسلمين بها. ولا شك في أن هذه الملاحظة يجب أن تكون درساً للحكومة تستفيد منه كما همت بتعيين رئيس قبطي في المصالح ولقد كانت هذه الحال غير مجهولة عند المسلمين ولكنهم كانوا يرون التصريح بها



## ٣٦٢ وضع نظام لمجالس المديرية يكفل للاقباط تعليمهم (الناشر ١٤م ١٤٤)

داعياً الى التفريق بين عنصرى الامة المصرية وموطناً لاتهمم بالتعصب بوجه ما .  
ولكن الاقباط قد رفعوا أصواتهم عالية بأنهم مظلومون فيما يتعلق بالتوظيف محرومون  
من بعض السلطة في الحكومة طالين الوظائف الرئيسة في الإدارة . فلم يبق بعد ذلك  
مضى لعدم اظهار الحالة السيئة التي سارت عليها المصالح الاميرية الى الآن  
مهما كان من الاعتبارات التي تقف في طريق القبطي ليكون حاكماً لاقليم سواء  
كان ذلك من حيث ان في أيدي الاقباط من الوظائف الرئيسة الاخرى ما يزيد عن  
الكفاية أو من حيث أنه لا توجد مديرية من المديرية ولا مركز من المراكز فيه  
للاقباط أكثرية أو أقلية كبرى كما بين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . أو من حيث  
كون المدير أو المأمور عليه بمقتضى وظيفته واجبات يومية لها مساس عن قرب بالامور  
الدينية . فان ماسميناه بالافراط في التضامن بين الرئيس القبطي وأبناء دينه قد يكون  
هو أكبر الموانع في الرضى بجعل القبطي مديراً أو مأموراً . خصوصاً بعد اليوم الذي  
ظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقلين بالسلطة دون المسلمين  
الاكثرين . فان أول المطلوب في أمر الحاكم أن لا يكره المحكومون سلطته عليهم .  
وقد كان الاهالي بعيدين بعض الشيء عن فكرة التمييز على طريقة ظاهرة معينة بين  
الموظف القبطي وبين الموظف المسلم . ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بأن تسامحهم  
قلب عليهم تعصباً واتحابهم لتواب الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم ينل في  
نظر الاقباط أي اعتبار من الاعتبارات  
وانه ليسر اللجنة أن يجيء اليوم الذي فيه يتم الاقتناع بأن الرئيس القبطي كالرئيس  
المسلم يسوي بين الناس في عدله وتصرفاته ليكون مصرحاً قبل كل شيء  
على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة  
في تطبيق الكفاية بالنسبة لحكام الاقاليم والقات نظر الحكومة الى ما هو واقع في  
بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من العبث بالمصالح العامة

٢

### وضع نظام لمجالس المديرية يكفل للاقباط تمتعهم بالتعليم الاهلي

أباح القانون لمجالس المديرية ضرب الضرائب على الاطيان بحيث لا تتجاوز الخمسة  
في المائة من الضريبة الحالية وهذه الضريبة تصرف اما على المشروعات العمومية  
أو مدارس ابتدائية أو صناعية وزراعية . وهذا لا يعارض الاقباط فيه وإنما معارضتهم

واردة على ما يتفق على الكتابيب الاولية ومدارس معلمي الكتابيب . ولا ندرى وجه هذا الاعتراض وهم يعترفون أنه لا مانع في قانون مجالس المديریات يمنع من قبول التلاميذ الاقباط في الكتابيب الا ان يكون الاعتراض بأن هذه الكتابيب لا تعلم الدين المسيحي ان الجزء الاعظم من الكتابيب التي تديرها مجالس المديریات الى الآن والكتابيب التي تعينها نظارة المعارف انما هي كتابيب بناها المسلمون وأجروا عليها الاوقاف تمبداً ليتعلم فيها صبيان القرى القراءة والكتابة والقرآن وطرفاً من الحساب . وليس في البلاد قانون يمنع صبيان الاقباط من التعلم فيها . وأما مدارس معلمي الكتابيب فانها تضم جماعة من الفقهاء يتعلمون شيئاً من أصول الترية وأطرافاً من مقدمات العلوم ليكونوا بعد ذلك معلمين للقرآن وغيره في تلك الكتابيب فلقبطي لا يجيد تعلم القرآن ليعلمه لابناء المسلمين لذلك صار من غير الموافق أن يكون في هذه المدارس أقباط ولا غبن في ذلك عليهم لان العرفاء الاقباط يتعلمون في الاديرة وما شاكلها ليعلموا الدين في الكتابيب القبطية

فان كان الغرض جعل الدين المسيحي والدين الاسلامي يعلمان في مكاتب القرى فذلك غير مستطاع ولا مأمون النتيجة لان أصول التعليم في تلك الكتابيب لا تزال الى الآن دينية بحتة . لذلك لا يصح الاستشهاد بخصيص حصة آخر النهار في المدارس الاميرية لتعليم الدين الاسلامي أو الدين المسيحي لان هذه المدارس ليس طابعها في التعليم كطابع الكتابيب الدينية التي معظم ما فيها من التعليم هو تعليم القرآن كما أن الاستشهاد بعمل مديرية القليوبية غير صحيح لانها لم تعلم الدين المسيحي في الكتابيب الاسلامية بل في المدارس الابتدائية جريا على نظام نظارة المعارف . وأما الكتابيب فانها اسلامية الا في ثلاث قرى وجد فيها عدد من الاقباط يسمح بانشاء كتاب مسيحي في كل منها . فانسى في كل قرية منها كتاب مسيحي صرف . وتلك هي أفضل طريقة للتعليم الاولي

وعلى هذا فالتشكوى من نظام مجالس المديریات فيما يتعلق بالتعليم أقرب الى أن تأخذ صورة التجني من أن تأخذ صورة الشكوى الجدية . والدليل على ذلك أعمال مجالس المديریات الى الآن :

وان اللجنة في هذا المقام لا يسمعها الا أن تظهر عدم الرضى عن الخطة التي اختطها بعض مجالس المديریات لتعليم الدين المسيحي في الكتابيب الاسلامية لان ذلك خلط في الانماط التعليمية لا يكون من ورائها الا نتيجة سيئة . وهي ايجاد متسع للمناقشات

الدينية في هذه الاوساط التي لا يزال يغلب عليها الجهل . ولكن يسرنا أن هذه الطريقة لم تكن عامة في المديرية جميعها وربما تظهر التجربة فساد الرأي ويرجع مجلس المديرية عنه الى المذهب العام الذي أخذته معظم المديرية وهو جعل كتاب خاصة بالمسلمين وأخرى بالاقباط

(مديرية القليوبية) - عدد سكانها ٤٣٣٥٤٦ منهم ١٧٠٣٠٣ أقباطاً ومجموع ضريبة الخمسة في المائة هو مبالغ ١٣٨٦٨ جنبها يدفع الاقباط منها ٦٨٩ جنبها وحظهم في التعليم أضعاف ما يستحقون بنسبة ما يدفعون من الضريبة فان مجلس المديرية عنده مدرستان ابتدائيتان في بنها احدهما للبنين وبها ١٨٢ تلميذاً منهم ٤٧ أقباطاً وميزانيتها السنوية ٩٠٠ جنبها والثانية للبنات وبها ١١٥ تلميذة منهم ٣٥ قبطية وميزانيتها السنوية ٥٠٠ جنبه - وتعليم الدين في هاتين المدرستين في الحصة الاخيرة من النهار متى جاءت تلقى كل فريق التعليم الديني في غرفة خاصة . وسيكون للاقباط ذلك الحظ أيضاً في الثلاث المدارس الابتدائية المقرر انشاؤها في مراكز المديرية فاذا كان متوسط ما يصرف على المدرسة الواحدة ٨٠٠ جنبه في السنة وكان الاقباط على نسبة الثلث في كل مدرسة كما هو الان في المدرستين الموجودتين كان مقدار ما يصرف على الاقباط في ميزانية مجلس مديرية القليوبية هو الف جنبه سنوياً

أما الكتابات فان المجلس قد قرر بشأنها أن تبقى كما كانت مفتوحة الابواب للمسلمين وغيرهم في جميع القرى . ومما يستحق الذكر أن المجلس ضم اليه كتابين قبطيين ليديرهما وقرر انشاء كتاب قبطي صرف في احدى القرى وتبلغ نفقات انشائه ٣٠٠ جنبه وتبلغ نفقات الثلاثة الكتابات ٢١٠ جنبها سنوياً فهل يمكن أن يقول الاقباط انهم مظلومون في ضريبة الخمسة في المئة في هذه المديرية ؟

( مديرية الشرقية ) - لم يبتدىء مجلس هذه المديرية فعلاً في أمر التعليم بل كل أعماله تجهيزية ولم يظهر له طريقة اتبعها في ذلك يمكن لاحد أن يأخذ عليه أو يشكو منها .  
( مديرية الدقهلية ) - قرر مجلسها أن القرى التي يقل فيها عدد الاقباط يقبل أبناءهم في الكتابات الموجودة بها وأما في التي يحتل عددهم فيها انشاء كتاب قبطي فالمجلس مستعد لانشائه - وقد قرر هذا المجلس منح مدرسة قبطية للبنات اعانة سنوية وصرفها لها فعلاً من سنة ١٩١٠ - وقرر المجلس أيضاً انشاء كتاب لتعليم أبناء الاقباط في صهرجت الكبرى وسينفذ القرار في هذا العام . أما في غير التعليم الاولي فالاقباط والمسلمون سواء



(مديرية الغربية) - لم يشرع المجلس حتى الآن في اتخاذ طريقة للتعليم ولكن المجلس عند ما يقرر الاعانات في المعاهد الاهلية لا بد أن يعامل كتائب الاقباط وكتائب المسلمين على السواء

(مديرية المنوفية) - لم تنه المدارس والكتائب التي قرر المجلس انشاءها وطلبات اعانة المدارس القبطية تحت نظر المجلس

(مديرية البحيرة) - كذلك في هذه المديرية تصرف الاعانات لجميع الكتائب على السواء ، وأما المدارس الابتدائية ففتوحة للاقباط والمسلمين بحسب بروجرام نظارة المعارف . ويوجد الآن في مدرسة شراخيت ٢٦ تلميذاً قبطياً منهم ٥ مجانا . ومجموع تلامذة المدرسة ٢٠٨ وكذلك في مدرسة المحمودية ١٢ قبطياً منهم اثنان مجانا وعدد جميع التلاميذ ٢٠٥ - ويلاحظ هنا أن نسبة الاقباط للمسلمين في هذه المديرية هي وثلاثة أعشار في المئة

(مديرية الجيزة) - قرر المجلس أن يدرس القرآن بعد الظهر وأما قبل الظهر فالتعليم العام في الكتائب للمسلمين وغير المسلمين وقد قرر هذا المجلس في ٣٧ يوليو سنة ٩١٠ أنه انا بلغ عدد الاقباط في الكتائب ٣٦ تلميذاً يعين لهم المجلس معلما يلقيهم الدين المسيحي في الوقت الذي يتلقى فيه المسلمون دروس القرآن .

(مديرية بني سويف) - المعاهد التابعة للمجلس هي مدرسة بني سويف الصناعية وتلامذتها من المسلمين والاقباط وقرر انشاء مدرستين ابتدائيتين أخريين سيكون الحال فيهما كذلك وقد تقدمت طلبات اعانة من الجمعية الخيرية القبطية والمدرسة الانجليزية والمدرسة الطليانية والمجلس ينظر في تقديم الاعانة اليها جميعا

(مديرية الفيوم) - في مدرسة الصنائع وفي مدرسة البنات الامر سائر على ما هو عليه في غيرها ، وأما التعليم الاولي فقد قرر المجلس انشاء كتائب للاقباط يعلم فيها الديني المسيحي في القرى التي يسمح عددهم فيها بذلك ، وقرر أيضاً أنه متى كان عدد التلامذة الاقباط في الكتائب الاسلامية يسمح بوجود معلم للديانة المسيحية يعين المجلس لهم معلماً دينياً .

(مديرية المنيا) - في هذه المديرية وضعت اللجنة العلمية المبادئ التي تتبع في الكتائب وكان من أعضائها عضوان مسيحيان من قبل مطران المنيا وهذه القواعد هي :

(١) ان مواد التعليم في الكتائب واحدة وان يعلم في الكتائب المسيحية



الكتب الدينية التي اقترحها المصنوع المسيحيان ويخصص لها الحصص المخصصة في  
الكتاتيب الاسلامية لتعليم الديانة والقرآن ، والكتاتيب المسيحية الحق في تفسير  
تلك الكتب بشرط تصديق اللجنة العلمية وبإع هذا القرار لسيادة مطران النيا  
ومطران بني سويف

(٢) ان تكون الكتاتيب مفتوحة الابواب لجميع التلامذة بصرف النظر عن

اختلاف دينهم

( مديرية أسيوط ) - قرر مجلس هذه المديرية ادارة ٧١ كتاباً منها ٩ كتاتيب  
للاقباط يتولى المجلس الصرف عليها جميعها بلا استثناء ويكون التعليم فيها جميعاً مجاناً  
وأما الثلاث مدارس الابتدائية فهي مفتوحة الابواب للجميع وفي هذه المدارس  
الثلاث ٢٠ في المئة من الاقباط والاقباط فيها يعلمون دينهم كالمسلمين على السواء  
أما المعاهد العلمية فقد خصص لها المجلس إمانة ٢٠٠٠ جنيه في السنة تأخذ

المعاهد القبطية منها حظها

( مديرية جرجا ) - يدير المجلس اربع مدارس ابتدائية للصبيان وفيها ٤١٠ تلميذاً  
منهم ١٨٨ أقباطاً فيكون نسبتهم للمسلمين هما ٢٤ وثلاثة أرباع في المئة مع أن نسبة ما يدفعه  
الاقباط من الضرائب في المديرية هي ٢٠ في المائة وهذه المدارس قد بنيت على نفقة  
المسلمين خاصة وقد انشأ المجلس مدرسة للبنات فيها ٧٠ تلميذة منهن ١٤ قبطية ،  
وقد تنازل المسلمون للمجلس عن ٢٩ كتاباً ولم يتنازل له الاقباط عن شيء وقد أدارها  
المجلس وفتح أبوابها للمسلمين والاقباط على السواء وفيها الآن عدد غير قليل من  
الاقباط ، وقد أوجد المجلس دروساً خصوصية في مراكز المديرية لارشاد معلمي  
الكتاتيب وتلقي هذه الدروس مباح للمعلمين المسلمين والمعلمين الاقباط على السواء  
أما فيما يتعلق بتعليم الدين فقد اتبع فيه المجلس طريقة نظارة المعارف في مدارسها ،  
وأما في الكتاتيب فما ينشئه المجلس منها للاقباط خاصة يعلم فيها الدين المسيحي

( مديرية قنا ) - اتبع مجلس هذه المديرية في غير التعليم الاولي الطريقة المتبعة في  
المديرية الاخرى ، أما في التعليم الاولي فالكتاتيب مفتوحة لانباء الاقباط وفي  
القرى التي يكثر فيها عددهم قرر المجلس انشاء كتاتيب خاصة بهم وتقرر فعلاً بإنشاء  
أربعة كتاتيب مسيحية في جهات مختلفة : وبروجرامها هو بروجرام الكتاتيب  
الاسلامية مع ابدال دروس القرآن بدروس الديانة المسيحية حسبما يقرره رؤساء الديانة  
( مديرية اسوان ) - لم ينشئ المجلس كتاتيب الى الآن في هذه المديرية للمسلمين

ولا للاقباط ، وفي غير التعليم الاولي الامر على ما هو عليه في المديرية الاخرى هذا هو بالأجمال طرف من الواقع في مجالس المديرية نعرضه على المؤتمر ليرى ما اذا كان هناك محل للشكوى من تصرف هذه المجالس وهل هناك حاجة لوضع نظام جديد يكفل تعليم ابناء الاقباط أكثر من النظام الذي اتخذته هذه المجالس وهي لم تكمل تخطو خطوة صحيحة بعد في سبيل التعليم لجديتها ومن الضروري أن نلفت النظر في هذا المقام الى حالة التعليم في نظارة المعارف بالنسبة للاقباط وان لم تكن موضعاً للشكوى ولكنها كان من شأنها أن تجعل اخواتنا الاقباط راضين بمجالسهم من غير أن يتعرضوا الى الالحاق في قسمة ضريبة الخمسة في المئة بين المسلمين وبين الاقباط ، تلك الضريبة التي ظهر أن ليس لهم حق في الشكوى من طريقة توزيعها والتي إن لم يأخذوا أكثر من حقه فيها فلن يفتنوا قياساً على حالهم في المرافق المصرية الاخرى ولو انتظروا الى أن تملك مجالس المديرية خطة سيرها النهائي لكانوا احسنوا صنعا .

\* \*

يوجد في المدارس الابتدائية لنظارة المعارف ٦٦٣٩ تلميذاً من المسلمين يقابلهم ١٣٤٨ من الاقباط فتكون نسبة الاقباط للمسلمين في التعليم الابتدائي ١٧ في المئة وفي المدارس الابتدائية للبنات ٤٩٣ مسلمة معهن أربع قبطيات فقط فتكون النسبة ٢٩ في المئة وأما المدارس الثانوية فعدد تلاميذها ١٦٢٨ والاقباط ٥٤١ فيكون نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع ٢٤ في المئة - وأما في المدارس الخصوصية كمدرسة الزراعة ومدرسة الفنون والصنائع ومدرسة الصناعة بالمصورة ٠٠٠ الخ فان نسبة عدد الاقباط للمسلمين هي ٢٦ في المئة . أما في المدارس العالية فان متوسط نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع من التعليم هو ٢ ر ٢٩ في المئة . وعلى ذلك يكون متوسط نسبة التلامذة الاقباط الى المسلمين في نظارة المعارف ١٧ ر ٢٦ في المئة فإين تلك الحقوق المهضومة للاقلية حتى يمكنها التصدي للدفاع عنها بالطرق المختلفة

نزيد على ذلك أن من ميزانية نظارة المعارف مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه مسمى ايراد المكاتب الاهلية ، وهذا الايراد هو ريع أوقاف اسلامية أهمها اثنان أحدهما وقفه المرحوم اسماعيل باشا الحديو السابق وقدره ٢١٩١٨ فدناً ليصرف ريعه على ما يحتاجه المكاتب الاهلية . والثاني وقفه المرحوم توفيق باشا الحديو السابق وهو أملاك في القاهرة نصف للمكاتب والنصف للمساجد وهذان الوقفان اسلاميان يجب صرفهما

كشروط الواقفين على المكاتب الإسلامية . ولكن هذا الربيع يصرف الآن على عشرين مدرسة تابعة لنظارة المعارف سميت مدارس المكاتب الأهلية وعدد تلامذتها ٤٥٠٥ منهم ٣٥٥١ مسلماً و٨٦٧ قبطياً و٨٧ من ديانات أخرى فيكون التلامذة الأقباط ينتفعون من الوقف الإسلامي الصرف بربع ريعه تقريباً ، ولم يقل المسلمون في ذلك شيئاً

زد على ذلك ان كتابات أوقاف المسلمين يصرف عليها من ديوان الأوقاف سنوياً ١٦٥٠٠ جنيه وفيها من الأقباط عدد غير قليل ، وكذلك الكتابات التي تعينها الحكومة يصرف عليها من ميزانية الحكومة ٢٣٠٠٠ جنيه في السنة وفيها ٣٢٣٩ تلميذاً من الأقباط

يبين من هذا الإحصاء المختصر ان حال الأقباط في التعليم سواء كان أولياً أو غير أولي هي حالة يغبطون عليها . فلا يقولون الذي يقول ان هذا المطلب أشبه بالتعجفي منه بالشكوى الصحيحة

كان العدل أحق أن يتبع لانه خير واسطة للرضي بين العناصر المؤلفة للامة ولقد يكون التسامح من أنفع وسائل التوفيق بشرط أن يعترف بأنه تسامح وأن لا يشعر بأنه غفلة أو استكانة لانه في هذه الحالة يكون عظيم الضرر على المصلحة وعلى أخلاق المنصرين جميعاً

العدل يقضي بأنه اذا حق للأقلية الدينية أن تطلب أن يصرف على أبنائها في الكتابات بنسبة ما تدفعه من ضريبة الخمسة في المئة مع أن مجالس المديرية لم تملك بعد ميزان خطتها التعليمية ، فقد حق للأكثرية أن تطلب تعليم أبنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الأكثرية من الميزانية العمومية

العدل يقضي بأن نسبة التلامذة الأقباط في المدارس الاميرية لا يجوز أن تزيد على نسبة ما يدفعه الأقباط من الاموال الاميرية

قد تلاقي هذه الفكرة باديء بدءه غضاضة على النفوس لانها تنتج حرمان شخص يريد التعلم من أن يتعلم بحجة أنه قبطي ، ولكن الذي يقدر الاشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث أن يقتنع بأن هذه القاعدة بعيدة عن الاتقاد سليمة من الجور

نعم هي فكرة بعيدة عن الاتقاد لان أبناء المسلمين يريدون أن يتعلموا كما يريد أبناء الأقباط أن يتعلموا ولا يمكن إجماع توفيق عادل بين الارادتين الا قبول الطرفين كل على نسبة ما يدفعه لخزينته المعارف من النقود والا فان الأقباط يدفعون



من الاموال الاميرية على نسبة العشر مما تدفعه الاكثرية فيكون كل ما زاد عن ١٠ في المئة من التلاميذ الاقباط يتعلم مجاناً على مصاريف الاكثرية في حين أن أبناءهم أقسم محرومون من التعليم الذي يسعون اليه

حقيقة كان ينبغي للاكثرية من باب اكثر عدد المعلمين أيا كان أن يتعلم أبناء الاقلية في مدارس الحكومة مجاناً على مصاريفها - كان ينبغي ذلك لو أن المدارس تقبل عدداً غير محدود فأما وتلاميذ التعليم الابتدائي وتلاميذ التعليم الثانوي بل تلاميذ التعليم العالي كلهم يقفون على أبواب المدارس وفي أيديهم المصاريف المدرسية فترج أمامهم أبوابها لان المدرسة قد استوفت العدد المقرر لها بل العدد الذي تسعه بالفعل ولا تسع غيره ، أما والحال كذلك فتكون الاكثرية محقة فيما اذا طلبت أن لا يزيد عدد التلاميذ الاقباط في مدارس الحكومة عن العشر

ذلك هو العدل ومؤتمر أسيوط يقول ان العدل أحسن الطرائق لحسن التفاهم واستدامة المودة بين العنصرين

فاذا كان العدل داعياً للتوفيق فان التسامح ادعى اليه . وقد ثبت جلياً أن الاقباط يأخذون بتسامح المسلمين من ضريبة الخمسة في المئة أكثر من حقوقهم لذلك يكون الطلب المتعلق بتلك الضريبة باطلاً ولا محل له

#### ٤ - وضع نظام يكفل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية

حتى هذا المطلب فانه على جماله قد كسي هو أيضاً ثوباً من التعرض شوه جماله وحوله عن مركزه العالي وطبعه بطابع بقية المطالب الاخرى . يتلخص هذا المطلب في أن الاقلية الدينية غير ممثلة تمثيلاً كافياً في الهيئات النيابية لان أفرادها أشتات في المراكز والمديريات المختلفة فيراد تعديل قانون الانتخاب بكيفية تمكن الاقباط من أن يمثلوا في الهيئات النيابية في مصر

والواقع أن قانون الانتخاب على صورته الحالية لا يستطيع أن يمثل جميع أجزاء الأمة في المجالس النيابية ، ونعني بأجزاء الأمة أجزاءها السياسية لا الدينية ، فان من الاقباط في كل حزب من الاحزاب المصرية التي يمثل كل منها خطة خاصة وان كانت تلك الخطة كثيرة التقارب بعضها من بعض الا أن بينها مع ذلك من الفوارق ما يجعلها متغايرة نوعاً ما فاذا كان المراد تقليد قانون الانتخاب البلجيكي وجب أن لا تكون



## ٣٧٠ وضع نظام تمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية ( المارح ٥ م ١٤ )

الاقليات المختلفة أقليات دينية بل أقليات سياسية كما هو الحال في تلك البلاد .  
يقولون في ذلك قولاً يدل بظاهره على التودد للمسلمين والتقرب منهم ولكنه  
يشف دائماً عن شبه انذار بأنه ان لم توافق الاكثية على منح الاقلية الدينية نظاماً  
يكفل لها تمثيلها في المجالس النيابية كان الاخاء المصري لفظاً لا معنى له والمساواة معنى  
معطلاً من كل نتيجة عملية

على أن الذي يريد الاخاء الحقيقي والمساواة الكاملة بحسب الامكان لا ينبغي  
له أن يدعو الى بناء كيان سياسي للأقلية الدينية بل يجب عليه أن يمحوا الفروق الدينية  
بلدية من الاعتبار السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفء ولو قبطياً والاقباط  
لانتخاب الكفء ولو مسلماً وان يمزج المصالح المشتركة بين المسلمين وبين الاقباط  
حتى لا يشمر أحدهم في الاعمال العامة بمخالفة جاره اياه في دينه ولا يحاول جمع  
الاقباط في صعيد واحد لتكون لهم دائرة انتخاب بينها لان هذا يدل دلالة واضحة  
على أن الاقباط لا يستريحون ولا يصدقون بالاخاء والمساواة الا اذا مكنوا من انتخاب  
أقباط. مثلهم وذلك بالضرورة قسمة والقسمة تنافي الوحدة . وذلك تقربق للعناصر  
الدينية المختلفة وتعليم لها على أن نحمد على اعتبار الاعتقاد الديني فارقا قومياً يرجح  
على المصلحة العامة ، ذلك تنبيه الى أن المسلم من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة  
القبطي والقبطي من شأنه أن لا يدافع عن مصلحة المسلم ، ان سلوك مثل هذا الطريق  
لا يتفق مطلقاً مع ما يقولون به من المساواة وما ينادون به من أن الاقباط مصريون  
قبل كل شيء

لو أن طائفة المتعلمين في البلد أو بعض بطون هذه الطائفة المتعلمة كالحامين  
أو المهندسين أو الاطباء أو المعلمين الخ . أو ان حزبا من الاحزاب السياسية ذا  
مبادئ معروفة وخطة مرسومة قام فأظهر ان مبادئه ليست ممثلة في الهيئات النيابية  
وطلب تعديل قانون الانتخاب لكان ذلك واضحا مفهوما . ولكن أقلية دينية نقول  
بالمساواة وتظهر بالسعي في محو الفروق بين أفراد الامة تجيء في الوقت عينه تصرح  
بأن لها حقوقاً تنافي حقوق الامة وانها لا بد لها من أن تعتبر نفسها أقلية سياسية  
كالاقلية السياسية البلجيكية لتجعل انتخاباتها في منزل عن انتخابات المسلمين لانها لا  
تأمن المسلمين على مصالحها في الهيئات النيابية ، وما أجدد الذي يطلب هذا الطلب  
الا بأن يقول نحن الاقباط أقلية دينية لكننا على مذهب واحد في السياسة يخالف مذهب  
الامة المتحصنة علينا فحفظ وجودنا السياسي يقتضي أن تكون لنا دوائر انتخاب خاصة .

والذي يقول ذلك يجب عليه أن يعترف بأنه يرسي الى أن تصير أقليته يوماً من الأيام  
أكثرية تحوز في يدها السلطة على البلاد . وذلك هو الامل الذي تمش به كل أقلية  
من الأقليات السياسية . ولكن لا يستطيع الاقباط بوصف أنهم أقلية دينية أن  
يصبغوا أكثرية سياسية ما داموا يمزجون الدين بالسياسة وما دام برنامجهم أنهم  
أقباط قبل كل شيء .

اذن يجب علينا أن نصرح بأن هذا المطلب خطأ في أصله ولا يكر مسئولية الخطأ  
واقعة على الحكومة كما بينا سابقاً لأنها تركت الناس يفهمون أنها تحفظ للأقلية الدينية  
مراكز سياسية للدفاع عن مصالحها فاما لو كانت تنتخب ما تراه هي كقوة الاي كوسي  
ينخلو في مجلس شورى القوانين من غير نظر الى أقلية دينية فرة يصيب الانتخاب  
قطياً ومرة يصيب مسلماً وحيناً يكون في المجلس خمسة من الاقباط أو ستة وأحياناً  
لا يكون ولا واحد . لو كانت الحكومة جرت على هذا المبدأ في مجلس الشورى  
لما وقع الاقباط في هذا الخطأ العظيم . ولما ظنوا ان أقليتهم الدينية يمكن أن تعتبر أقلية  
سياسية . ولكن ذلك كان

ومع هذا كله فهل يمكن للاقباط أن يشكوا من معاملة المسلمين اياهم في  
الانتخابات العمومية ؟

انتخب أحد الاقباط في مركز قلوب ونال الانتخاب ضد أكبر أعيانها المسلمين  
وهو الوكيل الدائم لمجلس شورى القوانين وما انتخبه الا المسلمون  
انتخب كذلك بمركز السنطة أحد الاقباط وكل منتخبيه من المسلمين  
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الصف وعدد مندوبي الانتخاب في هذا  
المركز أربعون مندوباً ليس منهم أقباط الا أربعة  
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز بني مزار وعدد مندوبيه ٥٠ وليس منهم  
أقباط الا خمسة  
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الفشن وعدد مندوبيه ٣٦ وليس منهم  
أقباط الا أربعة  
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز ديروط وعدد مندوبيه ٥٨ منهم خمسة  
أقباط فقط

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز أبو تيج وعدد مندوبيه ٣٧ منهم ستة أقباط فقط  
كذلك انتخب قبطي نائباً في الجمعية العمومية عن مديرية الحيزة وليس لها الا نائبان فقط

أحد همام مسلم والآ خر قبطي مع أن عدد مندوبي الانتخاب في المديرية ١٧٣ ليس فيهم الاقبطيان كذلك انتخبت مديرية المنيا عنها نائبين للجمعية العمومية أحدهما مسلم والثاني قبطي مع أن مجموع مندوبي الانتخاب في المديرية هو ٢٧٣ منهم ٢٤ قبطياً فقط أمام هذه الاحصائية يجب أن يدرك اخواتنا الاقباط ونخص منهم الشبان أن علاقات المودة والثقة لا يمكن أن تجد مظهراً أوضح من هذا المظهر لاقناع كل منصف أن المسلمين لا يقيمون وزناً لاختلاف العقائد الدينية فيما يتعلق بالانتخاب فأي مصلحة من مصالحهم قد ضحيت أكثر مما تضحى مصالح المسلمين بالطريقة الحاضرة للانتخاب؟ على أن المسلمين في الهيئات النيابية الكبرى ليسوا ممثلين تمثيلاً يفوق تمثيل الاقباط فان الجمعية العمومية فيها ٧٦ عضواً منهم خمسة اقباط أي بنسبة سبعة في المائة وكذلك مجلس شورى القوانين عدد أعضائه ثلاثون منهم ثلاثة اقباط أي ان نسبتهم للمسلمين تساوي ١٠ في المئة على أن نسبتهم لمجموع عدد السكان لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة كذلك في المديريات التي يرشح الاقباط فيها أنفسهم للانتخاب فانهم يمثلون فيها تمثيلاً فوق نسبتهم العددية فمديرية الحيزة يمثل اقباطها في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة وفي مجلس المديرية يمثل الاقباط على نسبة ١٠ في المئة مع أن نسبتهم في تلك المديرية ٢ وثلاثة احماس في المئة من سكان المديرية . كذلك مديرية المنيا اقباطها يمثلون في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة لان أحد مندوبيها قبطي . وهم يمثلون في مجلس المديرية على نسبة ١٦ وستة أعشار في المئة ونسبتهم الى المسلمين في هذه المديرية هي كذلك ١٦ وتسعة أعشار كذلك في مديرية أسيوط في مجلس مديريتها عضوان من الاقباط أي نسبتهم في المجلس ناقصة نوعاً عن نسبتهم العامة لعدد السكان لان المرشحين فيها من الاقباط على ما يظهر أقل حظاً من اخوانهم في المديريات الأخرى ويلاحظ على كل حال أن متخبي هؤلاء النواب هم من المسلمين على أي جهة قلب هذا المطالب لا يمكن فهم معناه الأعلى انه مظهر للروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي أن مؤتمرهم يرمون الى حيازة السلطة في أيديهم ليرجحوا كفة الاقلية الدينية على كفة الاكثرية في حكم البلاد لذلك وجريا على قاعدة أن الاقلية الدينية لا يصح أن يكون لها بهذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بهدم صلاحية هذا المطالب على الحالة التي هو عليها انقضاء لتأثيره المضرة بالوحدة القومية وبأن الحالة الراهنة قاضيه بتعديل قانون الانتخاب بطريقه تتفق مع مقتضيات الحالة الاجتماعية الحاضرة ( له بقية )



# مخترات

## ﴿ آراء أديسون في مستقبل البشر السعيد بالصناعة ﴾

لكبراء الرجال نظر بعيد في قياس الآتي على ما قبله وفي سير الاجماع البشري والعلوم والفنون والاعمال ، وقد يصور أحدهم المستقبل في صور خيالية ، يقول إن حصولها من المحلات المادية ، ثم يقع ما تصوره في زمن بعد زمنه . تقول هذا تمهيدا لنشر ما نقلته احدى الجرائد الامريكية من آراء ( اديسون ) صاحب الاختراعات الكهربائية الشهيرة في مستقبل البشر نقلناه عن جريدة امرأة الغرب العربية التي تصدر في نيويورك قالت ما نصه :

نشرت مجلة كوسمو بوليتان افكاراً منسوبة الى اديسون أمير رجال الاختراع والاجدر بان ندعوها نبوات تُتقدم خيرات العلم والصناعة : قال مامعربه ان الاختراع لا يزال حتى اليوم في دور الطفولية وسينمو مع الايام فيبلغ درجة الرجولية فالكمال ورجولته غير بعيدة فسيري بنو القرن الآتي الآلات المعدنية مثل الدماغ الصحيح دقة وسرعة وتباريه ادراكاً ولسوف ينظر الناس ان كل الاصناف المراد نسجها وصنعها توضع أصولها في احد جانبي الآلة فتخرج من الجانب الآخر تامة النسيج والصنع وذلك كاصناف الاقمشة والازرار والحجوط والورق فانها تصبح بدلات تامة خارجة في صناديق من ورق معدة للاستعمال

وهكذا قل عن الكتب فانها ستفادر الآلة مجلدة تجليداً متقناً . والقطع الحشوية توضع في الطرف الواحد قطعاً متفرقة فتظهر من الطرف الآخر ريشاً ومفروشات كالكراسي والمقاعد والمناضد وهلم جرا

ومن نبوات اديسون ان الاكثار من معدات القتال سينتهي اما الى ثورة عمومية او الى سلام شامل وقد يحدث قبل صحة هذه النبوة حرب واحدة أو أكثر ان كل حكومة لاتبالي بمراعاة السنة الطبيعية القادمة تسقط بايدي شعبها الذي



محكمة . ويعني اديسون بتلك المراماة اعتبار مجلس الهاغ السلمى محكمة الكون العليا .  
ونظر اديسون أيضاً الى المستقبل نظرة سياسية وصناعية فقال معتقداً ان زراعاً صناعياً  
هاثلاً سيظهر للوجود فيهدد كثيرين من ملوك الارض وعظماؤها ويقلق صرا كزهم  
وهو الآن بارز التواجذ في أوروبا وصير بعد عشر سنوات مقابل ( صندي هوك )  
فدخل ميناء نيويورك ليحل في هذه البلاد

وسوف لا يعود من أثر للفاقة بعد انقضاء مئة سنة منذ الآن حتى لا يعود من  
الممكن تحديد رخص المصنوعات بين ضرورة وكالية لشعوب الارض  
وان طوقاً صناعياً غامراً لمحمول على قوادم الايام القادمة فليتنظره الناس وينموا  
به وهو على نخامة جوهره رخيص القيمة زهيدا

أنى للانسان أن يتصور استمرار الفقر ودوام سلطانه ؟ ان الفاقة انما رافقت  
الشعوب انى كانت تستخدم أيديها في كل أعمالها وحيثما يكن العمل قاصراً على الأيدي  
تكن المشاق والمتاعب والاعواز موفورة اما وقد ابتدأ الانسان باستخدام دماغه بالفقر  
يتلاشى ويبيد . ان الشيء الذي عرفنا كيفية التمسك بطرافه اليوم هو ما يجب ان  
نعرف كل دقائقه غداً وان نحن الآن الا موالون للدرس تملأاً وتمكناً من استخدام  
قوى الطبيعة . وعند ما تتمكن من معرفة كل تلك الدقائق يصبح لنا المقدرة على تغيير  
شكل الوجود . والانقلابات المظيمة والفخمة عن قريب تفرع الابواب . وهي التي  
لا نستطيع الآن تخيلها الا في الاحلام . سيفجر المخترعون على المالمين ينابيع الثروة  
والاسعاد ولكن على الشعوب يتوقف حفظ الحكومات ومقامها ضا بالاثراء  
والهناء العموميين

ومن معتقدات اديسون ان سيصبح للرجل العامل في المستقبل القريب ارادة  
غير اعتيادية بحيث يشير الى حكومة انكثرا آمراً بالهدوء فتصدع باشارته ويطلب اليها  
ان تقوم بخدمته فلا تردد بالامر . وقد بنى اديسون هذه الاعتقادات تصوراً بان قد  
يطراً على فوانين الدول وجدران كيانها بعض التشقق والتغير فلا تعود تقوى على  
التشاخ لدي رجل العمل بل يصبح للاخير سلطة على تقييض أركان أية حكومة  
يأنس منها امتناعاً عن خدمته العملية

ويعتقد اديسون ان المدنية الحالية يجب تحويرها أيضاً وتصلح قواعدها لانها  
ليست أهلاً لتواجه بها الامم أيام الاثراء المقبلة ويتنظر أيضاً ان سيبدأ بتثيل هذه  
الرواية مع حكومات الشعوب في اثناء الخمسين سنة الآتية اه بحروفه

## بيان أمير الأتالي صادق بك

( في الدستور والجيش والسياسة العثمانية )

( والماسونية والاتحاد والترقي )

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فنقله المقطم الا قليلا منه والمؤيد برمته وعدته بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن نقله عن المؤيد بتقحيح لفظي قابل وهو هذا :

أجل أنني الضرورات الى ترك السكوت الذي حاولت ان ألزمه حتى الآن أنا جندي . ولذلك أربأ بقلمي عن زخرف القول والتفنن في ابداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتى بقطع الاقاويل المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .

لأبحث هنا في مكاتي من انقلاب ۱۰ تموز ( ۲۳ يوليو ) وحسي أن أقول ان العثمانية لا تحيا الا بالدستور ولا ترثي ارتقاء صحيحاً الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تهر فيه العثمانية ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ما غرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمعية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلاً أدبياً . ومن الواجب على العناصر التي اضف الاستبداد حياتها أن تملك أكثر من غيرها بهذا النظام وتزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمعية أن ترتقي في دائرة التواميس الطبيعية بأن تكون جمعية العثمانيين من غير تفريق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمعية وفي لجائها المركبة رجال راسيون فالجمعية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك مافيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .

يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الاحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين العثمانيين ليكون محترماً من الجميع ، وتعبير آخر يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص مهينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطنة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش العثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية ( او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها ) الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهرة مطلقاً لاشروطها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً منهم عثمانية

لم يكن الانقلاب العثماني نتيجة لجهاد دهاء كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطنة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وانما كان انقلاباً ثمره قوة كبيرة نجحت من قوى رجال صفار اجتهدوا في أحداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا بهؤلاء المجددين الصفار أن يباغوا أمانهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم . يزعم نفر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الاشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطنة . وما التبدلات الاخيرة (١) التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مأدبة ( بكفوز ) الأساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت العثمانية اليوم بمظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في العثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحيوية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلائمها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الاشخاص معرضون للانتقاد والمؤاخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطأهم في التسدير وفي الادارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنقسم عروته

(١) بصني الاصلاح الذي اشرنا اليه في مقالة الجزء الماضي



الجامعة ويصح في جهة الاغراض والتحزبات . « وأقول أيضاً من قيل الاستطراد ان دور التحزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التحزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية محل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه

حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للانسانية ، ولكن ذلك لا ينعّم وجوب بقائها في دائرتها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للانسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمتنا التجارب أن أجمل محافل الانسانية عنواناً كانت تجيء نتائج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصعب السياسة ، وان الغرباء ملوثي الايدي الذين يتربصون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اتا ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤلفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلهم المنزلية ويعيدوا مياه الصفاء الى مجاريها ...

على انه ليس من الصواب في شيء ان نجاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية تنتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحترف لهذه السلطة قبرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فينا يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضع الغاية وينقلب القصد

إن في مسألتنا الاخيرة وما حام حولها من الاراجيف والسيات عبرة للمعتبر . وما كان أسهل حل المسألة بانسكون لولا وجود تلك الاراجيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب ائتملت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الارتقاء . وان كل فرد وسلطة يظهران في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتیان بنتيجة غير القوة الشخصية.



وإذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم واثقوا التفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم أخواناً فهو لا يتردد في القيام بواجباته المادية والأدبية نحو وطنه وما ذلك بالأمر العزيز

أنا كتبت ( مذكرات ) في أسباب استقالي من وظيفة ( مرخص مسؤول ) للجمعية الاتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأنتشر ذلك متى حان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين آهمني - بدون انصاف - باني رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وبينما أنا أكتب هذه النشرة واجيا فيما منهم باسم سلامة الوطن أن يكفوا عن هذه السفاسف - كنت أحمل بين جنبي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته ( الاحالة على المعاش ) وأملئ بكل أخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بالثورة ١٠ تموز ( ٢٣ يوليو ) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقبلوا من الجندية وينصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالأعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأيي أنه قد حل وقت انتباه أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون الامبرالي صادق

( المارح ) حاصل ما كتبه صادق بك ( ١ ) ان الانقلاب الذي نقل الدولة الى الحكم النيابي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهاء الناس ولم يكن بتقدير بعض الزعماء والكبراء كفاربيالدي الايطالي

( ٢ ) أن إيهام الناس أن الانقلاب قد أحده بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور وأصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

( ٣ ) ان فكرة الاتحاد والترقي ( أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين ) يجب ان تبث في جميع الامة لانها عنوان لكل ما يحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو ان تتفق الشعوب والاقوام في المملكة العثمانية وتتحد على القيام بما ترثي كلها به من العلوم والاعمال . ومن الخطأ الضار ان يجعل عنوان الاتحاد والترقي اسماً لحزب أو جماعة من الامة يكون منهم كبار الحكام ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب ان لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة العدمية وان لا يدخل فيها ضباط الجيش ولا تنشر فيه

(٥) يجب ان يكون الجيش بمنزل عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطيء وان يسقطها خطأها وينخفض مكانها وحينئذ يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يتعداها الى غيرها ، وان يكون دائما هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والترقي . وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيها بعدم تفرقه أو تميزه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما منها كلها ، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تميز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحزب الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الاقلاب وعلى غيرهم من الذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها ألبتة كما فعل هو بعزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى اصحاب المقامات العالية في السلطة أن ينفذوه. يعني ان تنفيذه في أول العهد بالاقلاب وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت مجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذه عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا لانفسهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الاقلاب، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومزجوها بالماسونية وبنوها على قواعدها، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم الماسونية وان في هذا خطر أعلى السلطنة هذا وإن أغرب اعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في الاقلاب مثل صادق بك قطب رحي الاقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطنة واراد ان يعارض مثل ذلك التهم في بيع المصلحة العامة بمنفعته الخاصة ويمنع رهطه من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا بيناه من قبل ( فاعتبروا يا أولي الابصار )



﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خراطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآسنة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خراطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . تذكر ملخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكان نيازي قبل ذلك ينفذ الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقبيل يده ولحيته ، قال

« ان ( صادق بك ) وحيد بين الوحيدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاورام والمصور لأهم التدابير ( في أمر الانقلاب ) . ان الاعضاء المبجلين في هيئة الادارة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالأراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك الموما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرت قد سخر الافكار العامة بكامل درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وانواع الشعور العمومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونفري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر اقدي فلم يتأخروا عن الامتثال ( لصادق بك ) المتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المتهيج . هؤلاء الاربعة كانوا يضمنون تواقيعهم على مقررات مهمة هي جراءة بين الجرات . واذا بدا لهم أقل احجام في سبيل الاقاز بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسي باشا استولى على جميعنا اضطراب خشية . لانا أمضا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وبقينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعلمنا الفكر في ألف تدبير لمحو وجوده ورأينا في اتقائه ألف عائق . فأصر ( صادق بك ) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضع الفرصة بالمنافسة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يدا على القرآن العظيم الشأن ويبدأ على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجد »  
( ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال )

« هؤلاء يا عزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتسا وهم مشغولون جداً . فلا يجدون وقتاً للاكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغرباء عن هذا السرور العام والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دمتم ترغبون كثيراً، هلموا اذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بايفاء ووظائفهم في منزل ( صادق بك ) - أشكركم فلنبادر سريعا .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن ( صادق بك ) من العلوم الدينية والفلسفية والفنون العسكرية والادبيات والطب في وصف دهائه وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه ونبات طباعه واتساع قدرته وفورط توكله وشدة شجاعته وكمال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهنأ لما انتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بنته العذراء وزوجته المحترمة ، وجعل يعد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه، وطرقنا الباب فادخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في الغرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

### ﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

( في وظيفة الجيش ومسألة تداخله في السياسة )

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية مانصه «على أن الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الأتحاد والترقي لقي محرر جريدة روملي القائد الباسل هادي باشا الفاروقي مفتش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال أنه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

«ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيره الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لا بد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولذا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضره جداً اذ أنها تولد الحرص والاختلاف وتخل



برابطة الجيش وتضر بوحدته . وأنا من جهتي أقبح هذه الأفعال . وإذا كان يوجد  
 ثمة من يتدخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لانهم يكونون بذلك خطوا  
 من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلى من اختلافات الأحزاب ومبارزات السياسة .  
 ان وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والمحافظة على الدستور (المشروطة) عند  
 الاقتضاء لا غير . وإذا ظهر خلل في إحدى شعبات الإدارة فأمرها يكون موكولاً إلى  
 غيره . واني أقول مكرراً إن ادخال فكر السياسة في الجيش أمر لا يعبر عنه إلا بالجهل  
 والخيانة والحجاية ودرغماً من الواقع فاني موقن بان الجيش العثماني عار عن هذه الشائبة  
 وانه اذا كان يوجد ثمة شيء من هذا القبيل فالمرجع الإيجابي يتوسل لازالتها  
 «وقال المحرر ان هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا  
 الكلام والشمر يتظاير من عينيه كانه واقف أمام عدو هائل .»

### ﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

( مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا )

إن العلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد  
 الروسية وأقمتها وأوقعتها في الشبهات الكثيرة حتى ان سوء الظن جعل جريدة  
 « نوفيه فرميه » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو  
 الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة  
 بحكومات الصين وروسيا وانكترا ، وإذا حصل هذا فكأنها قد وضعت قدمها في  
 وسط جبل ممتد من مسلمي الصين إلى الحكومة التركية الإسلامية الحرة . ونقول  
 إن مذهب كوفوشيووس المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الإسلام فتصير حكومة  
 الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلاً حتى تعلن حرباً عواناً مسلحة بالتعصب  
 الإسلامي فتترك العالم المتسدين في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستبطن هذه  
 الأحكام الضمنية من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين  
 الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال  
 مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الإسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة  
 وان اتفاق المسلمين وأحاديثهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن القاطنين في الصين من تركستان في ولايات غانسو، وصي، وجو، ووان، ويون، وإلاتان، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهم: إتما لا نفي أبدأ « يعقوب خان » الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقعدتها، ثم جعلها في حالة لم ترض بها حكومة الصين ولم ينشرح لها صدرها، ثم إن حادثة قبيلة « بانتي » المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية ( يون - ونان ) وجعلت مدينة ( إلفسو ) مقراً للملك ليست مما ينسى بل مما يبقى ذكره مركوزاً في الأذهان على ممر الدهور والاعوام.

ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا العلاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركيا نجدها تزيد وتنفوي يوماً فيوماً. وهم الآن قد تنهبوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لاجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لآباء جنسه بمعلومات جمة ويبحث فيهم روح المدنية والترقي، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسيين « فافاسيليف » و « آ. ابواتف » الذين لهم إطلاع كثير على مملكة الصين: ولهم أيضاً يتشاءمون كما يتشاءم فبناء على رأي ذلك الدكتور ( موريسون ) ان ألمانيا قد علمت بتلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدميها على « كاشغر » أي على تركستان الصيني، ومن يضع قدميه هناك يمد الحبل منه إلى الطرفين طرف تركية من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى

وبما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى اختلاق ما يسعهم أن يخلفوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعه الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، وبدل على ذلك أن قونصل ألمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركيا وألمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعه الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وفي ولاية « كاشغر » أصدر أمراً بأحصاء عدد تبعه الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسماهم ومحل إقامتهم فيها

فجريدة ( نوفيه فريميه ) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: نقول ان ثقة الأتراك بالساويين أقوى من ثقتهم بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم



للفرنساويين ، فالنمساويون هنا أحرزوا نصب السبق في أستامبول ولهم القدر المعلى في الشرق الأدنى والأقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد الفوائد التي تحصل للنمساويين من جراء دخول تبعه الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظننا أن النمساويين يستفيدون أولاً أنهم يطمعون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهندوسلمى روسية في آسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والمنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعه الدولة العلية لتداخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمى الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين القربى وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين يجرون فيها . وخامساً أن نفوذ ألمانيا يقوى بذلك في استامبول أكثر من ذي قبل

\* \*

ثم ان هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الإسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بما يأتي : صورة الارض فيها كتاب مكتوب عليه « الإسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محدودب في زي المسلم ، له اربع قوائم كالذباب وعلى ظهره صورة رجل نمسوي الشكل واكب عليه ، إحدى قدميه في طرف الكتاب والاخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشتوك » يدخن به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرقان يسميان الأقصى والأدنى ، فالآن قرب الشرق الأقصى والأدنى واتصلا فصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك ألمانيا قد سخرت عالم الإسلام أجمع وجعلته مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم

ثم ان اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسية في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لعاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الإسلام قد هيج خواطر جرائد روسية وانكلترا تهيجاً شديداً حتى أقامها وأقعدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصلوفا » وقالت « ان المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا عاهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين بهاراتها السخيفة المزوجة بالمغالطات الدينية كقولها : هل يجوز للمسلمين أن يجعلوا لهم سلطاناً بروتستانتى المذهب ؛ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟ »

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الإسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر



يتفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد ا بل من بينهم من يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي يميزون بها الجيد من الرديء والحيث من الطيب ، فاذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولائارة خواطر المسلمين وغيرهم من الملل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي أصلوقا ، ونوفي فرميه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا النعم التي أمامهما تحت أقدامها وأن تحاولا صيد ماهو في الهواء . اهـ

( المار ) بعد ان جاءت جريدة « وقت » بهذه المقالة اقطعت عنا وبلغنا ان الحكومة الروسية قد أفلتها هي ومجلة ( شورا ) وها خير صحف مسلمي التار في روسية وقد علمنا ان ما ذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التار في بلادهم من إقفال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الأستانة فان بعض المفتونين فيها بالاماني الجنسية يلفطون باظهار الطمع في اتحاد الترك العثمانيين بتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحناهم في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الأستانة أيام كنا فيها ان يتزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على العود الى سياسة الحشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأين قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمتين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والاهتمام بتلافي هذا الامر وكيف ترضى ان يطمع الترك في بلادها وهي التي لم ينمها من اخذ القسطنطينية الا أوربة . وقد زاد حذرنا ما هدرت به شقاشق المتهور عبيدالله بمعوث آيدين في الاتصار لدولة فارس عليها بالاستعانة بماهل الامان ، وما كان يخشى من مساعدة ألمانيا والنمسة للترك على نفوذهم المضوي الى تركستان ليتخذوه وسيلة لترويج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الأستانة يجنون بفرورهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخوانهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدرينا أن تلك الشقاشق كانت من اسباب في اتفاق روسية والمانية في سياستها المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بوتسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا الفرس

وانني اُفصح لمسلمي روسية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يُخدعوا لبعض الاغرار في الآستانة ويجهدوا في ترقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز الى حكومة أخرى فان تجهيزهم يضرهم ويضر من يحزون اليه ودولتنا عاجزة عن حفظ بلادها وادارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع أن تمد نفوذها الى بلاد دولة أقوى منها؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الآستانة لكان خيرا لهم فقد أخبرني غير واحد منهم في الآستانة أنهم هنالك في موضع الريية عند سفارة حكومتهم وان جواسيس السفارة منهم منبثون بينهم، فهذا هو سبب ضغط دولتهم عليهم، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا،

أما ألمانيا فلا تعرف لها الاحسنه عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها وتظيمه، وقد سألت بعض المفتونين من رجالنا بفرنسة ان تسمح لضباطنا أن يتمرروا في جيشها فأبت. ولو أخلصت دولة اوربية قوية لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد منا وتفيدنا بالاخلاق لبذت اوربية ودول الارض كلها

### ﴿ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الانشودة يستفز بها قومه، وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز أمير الطائف

كيف البصري بال حسن " وآل بركات نزالة المشرق ومن في تهامه  
نسمع طواريكم " تسون خيرات " ومن لا مشأ يفشاه منا ملامه

(١) اي يا آل حسن (٢) اخباركم الطارئة (٣) استخارات في المشي مع الامير  
وكان يمكن أن يقال « تسوي استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن المقدود كم جاوكم فات  
 نصا<sup>١</sup> معادينا على كيف ماجات  
 من هو تمنى دارنا بالدارات<sup>٢</sup>  
 ما دون من ينصا<sup>٣</sup> بلدنا تعلات  
 حنا<sup>٤</sup> عمدناهم بخيل وسلات  
 مر ساكداده<sup>٥</sup> دونه الموت حومات  
 احيا لنا الله عزنا بعد ما مات  
 ما عادا به مقعاد فيه وقيلات  
 قلته بعد ماشفت فيكم عدالات  
 ترى مقابلكم معادي وشمات  
 لا تكربون<sup>٦</sup> امن الحكايا والاصوات  
 مع شيخكم فالقديه والخطيات  
 حنا<sup>٧</sup> على الدين الحنفي بالاثبات  
 للخارجين عن الطريقة علامات  
 وعقول جهال العرب راحت اشتات  
 دخل عليهم بالزخارف وحيلات

- (١) اي تقصد (٢) اي التدابير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنية  
 (٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم  
 ينطقون بانقاف مرقمة كالکاف المنخمة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامة والقوة  
 (٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها \* دورة الانهزامه \*  
 (١١) اي تشدون



حاشا وكلا ديننا بالحقيقات  
جانا من القرآن تفصيل آيات  
الدين منا منبعه بالرسائل  
من هو تمنا عندنا للامارات  
مازاعه اضغاث الكرام من حلامه  
نعرف بها حله ونعرف حرامه  
نحن مقاديعه ونحن خطامه  
ياكم قصرنا رايم عن مرامه<sup>١</sup>

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليغزوا معه الى اليمن  
فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الامير ويجاوب الادريسي وقال:

يا الله انك تمز الدين والصادقين  
ربنا للحرايب كلهم مشتهين  
سيدي عزنا من عزكم كل حين  
سيدي ذكر راعي اليمن<sup>٢</sup> لايبين  
ناض برق من القبله وبه س عين  
العبادل اهل الطولات في كل حين  
بعثته الله زوره ان كانهم منكرين  
كل ساحر نبطل سحره اندي يبين  
يا الله انك تمز اشرافنا الناصحين  
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين  
سار والنصر يتليه والله عوين  
والمباري دينه واننا ناصله  
مع الذي يحب العز والطايله  
حمد الله بعز الدين ومواصله  
اشهر السيف وتأتيك العرب صايله  
هل وبله على صبيا وانا اخايله  
يامزاعم فحول قريش ذي عايله  
ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله  
ناصل الذي يقول الملح مايا كله  
هم اهل الحكم والعليا اهل الطايله  
والسعد مشتهر في بيرقه شايله  
نسالك يارفع السماء تاصله

(١) أي كم رددنا قاصد عن قصده (٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المؤتمر المصري

في ٣٠ من ربيع الآخر - ٢٩ ابريل انعقد المؤتمر المصري تحت رعاية شيخ وزراء مصر وعظماؤها مصطفى رياض باشا في المكان الافصح المعروف ( بلو ابارك ) من مصر الجديدة ، وهو ملعب كبير يسع بضعة آلاف رجل ، وقد زين بالاعلام واقم للرئيس وكبار أعضاء اللجنة التحضيرية فيه محراب واسع وجعلت المجالس فيه اقساماً مرتبة منها مكان لوجهاء العاصمة ومكان لاصحاب الصحف وامكنة أخرى لاصناف الاعضاء ووفود المديريات يعرف كل قسم منها بلوح مكتوب عليه ما يدل الداخل على مكانه . وقد افتتح الرئيس المؤتمر بالخطاب الآتي

أيها السادة : دعوتاكم وكلكم من أهل المكانة وأصحاب المنافع وذوى الآراء والكتاب والمفكرين وكلكم ممن تهتم مصالح البلاد العليا وكلكم من يفار على رقيها وتوثيق روابط جامعها لتشاورا في بعض المسائل العمومية الشاغلة للرأي العام في الحالة الحاضرة

من بين هذه المسائل مسألة ما كنا نود لها وجودا وهي ما يسمونه بمطالب الاقباط لان حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لاقتساماتهم الدينية ستعرض عليكم موضوعات أخرى أدبية واقتصادية لتقرروا فيها الوسائط التي تساعد على رقي حالة التعليم ونمو الثروة العمومية

أبنائي الاعزاء :

اتي وان كنت لا أشك في أنكم ستحكمون في مداواتكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأييد الروابط الوطنية بينكم وبين سائر اخواننا وابنائنا من أبناء الديانات الأخرى ولكن ذلك لا يعني من أن أوصيكم بان تراعوا في مباحثكم وطلباتكم فوق -

روح المدل والانصاف وروح التسامح والانطاف الذي عرفت به ديانتنا السمحاء  
والله أسأل أن يكمل أعمالنا بالنجاح والسلام  
وقد صفق الحاضرون وهتفوا بالدعاء لدولة الرئيس عند حضوره وفي خاتمة خطابه  
وبعد أن أتم الرئيس خطابه قام احمد لطفي بك السيد مدير {الجريدة} وشرع  
يتلو تقرير اللجنة التحضيرية { وهو الواضع الاول له } وساعده على تلاوته صديقه  
احمد بك عبد اللطيف وعبد العزيز بك فهمي الحاميان . وهؤلاء الثلاثة كانوا مع  
بعض اخوانهم من حزب الامة هم الواضعين لنظام هذا المؤتمر والقائمين بأهم أعماله.  
وقد أتم المؤتمر اجتماعاته بحسب برنامج الذي تراه بعد وكان النظام حسنا والكلام معتدلا  
نشرنا في هذا الجزء طائفة من تقرير اللجنة التحضيرية الذي صادف إعجاب  
الجمهور من الناس ، وسنشر باقيه في الجزء الاتي ، ويرى القراء أن معظم ما فيه من  
المسائل جاءت موافقة لمقالاتنا « المسلون والقبط » وكذلك الخطب المعتدلة الأخرى  
التي كانت كالشرح لهذا التقرير . ولا حاجة الى نشرها كلها في المنار بل نكتفي بنشر  
برنامج المؤتمر المبين لها وما أقره من مطالبها ، وربما نختار شيئا منها بعد

### ﴿ بروجرام أعمال المؤتمر المصري الاول ﴾

يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

#### ( الجلسة الاولى )

من الساعة ١٠ أفرنكي صباحاً الى الظهر

( ١ ) افتتاح المؤتمر بخطبة دولة الرئيس ( ٢ ) تلاوة تقرير لجنة المؤتمر

#### ( الجلسة الثانية )

من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٨ ونصف

( ٣ ) في أن عناصر الجنس المصري كلها من أصل واحد - سمادة الدكتور أبانا  
باشا ( ٤ ) عطلة يوم الاحد - الاستاذ محمود بك أبو النصر ( ٥ ) العوامل الاجتماعية  
للحركة القبطية - الاستاذ محمد حافظ رمضان ( ٦ ) تمحيص مطالب الاقباط وازالة  
موجبات الشقاق - صالح بك حمدي حماد ( ٧ ) نظرة عامة حول مؤتمر الاقباط - ابراهيم  
بك غزالي عضو مجلس مديرية أسبوط



( يوم الاحد أول جمادى الاولى الموافق ٣٠ ابريل )

### ( الجلسة الثالثة )

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(٨) الاقليات الدينية والمجالس النيابية - الاستاذ احمد عبد اللطيف (٩) الكفاءة في التوظيف - الاستاذ ابراهيم بك المياوي (١٠) وسائل ترقية المرأة المسلمة المصرية - باحة بالبادية (١١) التعليم العام - الاستاذ محمد بك ابوشادي

( يوم الاثنين ٢ جمادى الاولى الموافق ١ مايو )

### ( الجلسة الرابعة )

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٢) التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط فيما نفقه الامة عليه - سعادة الشيخ على يوسف (١٣) التعليم العلمي النافع للصناعة والزراعة والتجارة - على بك الشمسي (١٤) الصناع في مصر - ابراهيم بك رمزي (١٥) حماية وترويج المصنوعات الوطنية - الاستاذ جبرائيل كجيل بك (١٦) ضرورة ترك بدع المآثم والمقابر - الاستاذ محمد بك يوسف ١٧ اصلاح القضاء - عبد الستار اقدي الباسل (١٨) الوسائل المؤدية لتوفيق بين العناصر المختلفة في مصر - احمد بك لطفي المحامي

( يوم الثلاثاء ٣ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو )

### ( الجلسة الخامسة )

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٩) ضرورة مراعاة احوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية - الشيخ عبد العزيز جاويش (٢٠) حالة مصر الاقتصادية والمالية - يوسف بك نحاس (٢١) التعاون المالي والثقافات الزراعية - الاستاذ عمر بك لطفي (٢٢) مستودعات التأمين - الاستاذ محمود بك ابو النصر (٢٣) الربا الفاحش وضرورة العقاب عليه - الاستاذ هاشم محمد منها (٢٤) اضرار الربا الفاحش - الاستاذ محمد بك على (٢٥) حالت لاقتصادية الزراعية - احمد اقدي الانفي

( يوم الاربعاء ٤ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو )

( الجلسة السادسة )

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

مناقشة الاقتراحات التي وردت في تقرير اللجنة وفي المواضيع التي تليت بالجلسات السابقة وغيرها مما ورد بالمواضيع والطلبات التي لم تصر تلاوتها اه ( المنار ) هذا هو النظام والبرنامج الذي سار عليه المؤتمر كما وضعت اللجنة التحضيرية . ولقب الاستاذ قد أطلق على المحامين ( وكلاء الدعاوي ) وهو اصطلاح وضعه مدير ( الجريدة ) وقلده فيه كثير من الكتاب فصار معروفا في مصر وإنما نهبت عليه لثلاث يظن قراء المنار في غير مصر ان هؤلاء الاساتذة من علماء الازهر وغير الازهر من المعاهد الدينية، وهؤلاء لم يخطب أحد منهم في هذا المؤتمر ولم يره أحد من شيوخهم الكبار

\* \* \*

### ﴿ الجلسة الاخيرة ﴾

حضر دولة الرئيس الساعة الخامسة والدقيقة العشرين فقابله المؤتمرين بالهاتف . وبعد ان استراح قليلا في السرايق الخاص بدولته و كبار القوم أعلن افتتاح الجلسة ثم وقف الاستاذ عبد العزيز فهمي وتلا محاضر جلسات المؤتمر منذ افتتاحه الى اليوم وذكر ان جميع التقارير حفظت مع أوراق المؤتمر . وطلب أحد الحاضرين أن تحفظ هذه العبارة ( وقد لوحظ أن الوقت يسمح بتلاوة خطبة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش ) فرد عليه الاستاذ احمد عبداللطيف بان لجنة المؤتمر كانت قد عينت مبعادا لقبول الخطب فلم يأت خطاب من الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش في الميعاد المعين . ولذلك لم يذكر في بروجرام المؤتمر وهذا هو السبب في قولنا وقد لوحظ الخ ثم وقف الاستاذ احمد عبداللطيف وأخذ يتلو اقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري فيما يتعلق بمطالب الاقباط وهذه صورتها :

### ﴿ الاقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري الاول ﴾

#### مطالب الاقباط

(١) هل يرى المؤتمر امكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية

المتخلفة ؟ أو أن المؤتمر يقرر ان الامة المصرية هي في مجموعها كل لا يقبل التجزئة في الحقوق السياسية وانه مع ما لكل طائفة دينية من الحرية التامة في عقيدتها فان للحكومة المصرية ديناً رسمياً واحداً هو الاسلام ؟

« ب » هل يرى المؤتمر من حقوق أية طائفة دينية في مصر ان تطلب عطلة يوم الاحد أو غيره من الايام ؟ - أو أن المؤتمر يرى الاقتصار على أن تكون العطلة الرسمية هي يوم الجمعة ؟

« ج » ألا يرى المؤتمر أن تكون قاعدة التعيين في وظائف الحكومة هي الكفاءة من جميع وجوهها : علمية وادارية و اخلاقية معاً ؟

و ألا يرى المؤتمر أن الاقباط تجاوزوا فيما قالوه من تلك الوظائف الحد المقبول وهل يرى وجوب إلفات نظر الحكومة الى تحقيق أسباب امتلاء الكثير من مصالحها بالموظفين الاقباط مع وجود الكفاء من المسلمين وغيرهم من المصريين وهل يجب السعي وراء الحكومة في اعادة اللجنة المستديمة بنظارة المعارف لامتحان طالبي التوظيف حتى لا يقع مثل هذا العين في المستقبل ؟

« د » هل يرى المؤتمر تعديل قانون الانتخاب بما يجعل لكل طائفة دينية مصرية دائرة انتخاب خاصة أو ان حق الانتخاب يبقى كما هو شأنها بين جميع المصريين على السواء ؟

وهل يوافق المؤتمر على السعي لدى الحكومة في أن تجعل للكفاءة العلمية حظاً أوفر مما هو الآن في المجالس انيابية ؟

« هـ » هل يوافق المؤتمر على اعطاء كل طائفة من طوائف الامة المصرية ما تجبیه منها مجالس المديریات من ضريبة الخمسة في المئة لتنفقه كما نشاء ؟ وهل يرى المؤتمر ان الاقباط متمتعون من التعليم بجميع أنواعه بأكثر مما يتفق مع نسبتهم العددية ونسبة ما يؤدونه من الضرائب ؟

« و » هل يرى المؤتمر أن للاقباط الحق في أن يطلبوا من الحكومة بصفتهم طائفة دينية أن تتفق من خزينتها العمومية على مرافقتهم الطائفية الخاصة !

فوافق المؤتمر على جميع تلك الاقتراحات بعد أن حصل جدال في بعضها وخصوصاً الاقتراح الثالث فإن بعضهم طلب أن تراعى النسبة المددنية في اسناد الوظائف



الى الاكفاء فرد عليه الاستاذ عبد العزيز فبهي قائلاً ان تقسيم الوظائف بناء على النسبة العددية مخالف للاقتراح الاول الذي وافق عليه المؤتمرون وهو أن الامة واحدة لا تقبل التجزئة وان اعتبار النسبة العددية يؤدي الى المنازعات . ثم حض الحاضرين على التزام الهدوء والسكينة وقال إن العالم ينظر الينا الآن . ثم تكلم أيضاً الاستاذ احمد عبداللطيف وقال انه لا يمكن في بلدنا ولا في أي بلد آخر أن تقسم الوظائف بناء على النسبة العددية . وقال سعادة الشيخ علي يوسف اما قررنا فيما تقدم ان الحكومة اسلامية وان دين الاسلام هو دينها الرسمي فاذا قسمنا الوظائف على النسبة العددية نكون قد قسمنا الحكومة الى شطرين مبينين على الدين وهذا مخالف لمصلحة الامة على أنه يرى أن المدير لا يمكنه ان يكون قبطياً لعدم مقدرته على ادارة شؤون المديرية التي يتولاها كما يجب من السلطة والنفوذ

فبقي بعضهم يعترض فقام الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش وقال ان الكفاءة الادارية تستوجب الثقة ولقد دلتنا التجارب على أن الاكثرية لا يمكنها ان تثق بالاقلية واستنتج من ذلك أن المدير يجب أن يكون مسلماً لثم تلك الثقة المطلوبة . واقترح ان يضاف الى اقتراح المؤتمر هذه الكلمات { ان تكون الكفاءة الادارية كفيلاً باستقامة الاحوال } وبعد مناقشة طويلة في هذا الشأن تقرر ابقاء الاقتراح على حاله ثم طلب الاستاذ احمد عبد اللطيف الى المؤتمرين أن يوافقوا على جعل اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية

ثم دارت المناقشة على الاقتراحات المعروضة على المؤتمر فقبل ما قبل ورفض ما رفض منها كما هو مبين فيما يلي

## اقتراحات المؤتمرين وغيرهم

### (١) اللجنة التنفيذية

لا بد لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر من لجنة دائمة تباشر هذا التنفيذ . ويعلم حضرات المؤتمرين ان اللجنة التحضيرية قد انحلت حيث انتهى عملها ولا يمكن أن تصير لجنة تنفيذية دائمة الا اذا أقرها المؤتمر على ذلك فهل تقرونها لجنة تنفيذية يكون من جملة وظيفتها دعوة هذا المؤتمر للاجتماع عند الاقتضاء وأن تنتخب لها مجلس ادارة وأن تضم اليها من توأم في المساعدة في مهمتها ؟

اقترح مقدم من حضرات محمد بك حافظ رمضان وحسن بك عبد الرزاق  
والشيخ محمد عمر الانجباوي المحامي الشرعي بمصر . ابراهيم بك غزالي عضو مجلس  
مديرية أسبوط . محمود بك انيس بمصر . سليمان اقندي فهمي من موظفي المالية سابقاً  
والآن بالنسطة . محمود اقندي حمدي المحامي بكفر الزيات . محمد اقندي البسدوي  
رئيس نقابة تشل الزراعة . ابراهيم اقندي فوزي بشارع محطة مصر بالاسكندرية .  
محمد اقندي واعب بطنطا محمد اقندي كامل بدرب القمح بالسيدة بمصر . ابراهيم بك  
دويدار عمدة شبرامنت . حسين بك طابدين . لجنة المؤتمر بمديرية التوفية . سليمان  
اقندي فهمي سليمان المحامي . علي عبد السلام بالسويس ( لها بقية )

### ﴿ اتفاق الدول والملائم لها من قبول دولتنا فيه ﴾

ذكر المقطم في عدده الذي صدر في ۱۸ من هذا الشهر ( ۲۷ مايو ) عظمة الامة  
الانكليزية والامة الامريكية وخبر اتفاقهما اتفاقاً يقرب من التحالف قال « وان  
فرنسا واليابان قد تشاوركنهما في هذا الاتفاق ولا يبعد ان تشاركهما فيه روسية أيضاً  
حليفة فرنسا واذا نزع أسباب الخلاف الجهورية من بين انكلترة والمانيا سهل ضم  
التحالف الثلاثي الى هذا الاتفاق فيتفق نحو ست مئة مليون من الذين في يدهم  
الثروة والسلطة »

ثم بحث المقطم في حظ مصر والمملكة العثمانية من هذا الاتفاق واستدل بدخول  
اليابان فيه على أن اختلاف الدين لا يمنع الدولة العلية أن تحذو حذوها « في تقض  
كل حاجز يمنعها من الاستفادة من الاوربيين والامريكيين والنسج على منوالهم »  
ولكن لم يذكر لنا المقطم من مزايا اليابان في هذا المقام الا شيئاً واحداً . قال  
« الظاهر ان الصيغة الدينية لليابان ضعيفة جداً لان كثيرين من رجالها تصروا  
فلم يسمعوا كلمة لوم من أحد وبعض الذين تصروا صاروا وزراء وقواداً ولم يظن  
أحد في وطنيتهم بل زادهم تصرهم رفعة في عيون أهل وطنهم ، فهل تقابل الدولة  
العثمانية بالترحيب لو شاءت الانضمام الى التحالف الاوربي أو الاتفاق الاوربي وهل  
يرضى بذلك حزب المعممين الذين لا يرضون من سلطان العثمانيين أن يتسازل عن  
شيء من حقوقه الدينية كخليفة للمسلمين . هذه مسألة من أهم المسائل ويظهر لنا  
ان كثيرين من رجال الدولة العلية الذين في يدهم الحل والعقد الآن يودون أن

زال كل الموانع التي تمنع العثمانيين من الانضمام الى الاتحاد الاوربي مهما كانت ( أي ولو كانت حقوق الخليفة الدينية ورفع شأن المتصنين ) وهم عاملون على إزالتها ولو ببطء » ثم ذكر ان ما يرضيهم لا يرضي غيرهم وان هذا هو السبب الاكبر للخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي

هذا هو رأي المقطم وبظهر لنا انه غلط فيه من وجوه ونبين ما عندنا في ذلك بالإيجاز في المسائل الآتية

( ١ ) ان السبب الصحيح لقبول دول اورية وامريكة التحالف والاتفاق مع اليابان هو قوة اليابان الحربية التي كسرت بها اكبر دولة اورية ، لا ضعف الدين ولا تعظيم شأن المتصنين ! فالصين اكثر تساهلا من اليابان في الدين ولا ترى تلك الدول رغبة في مخالفتها والاتفاق معها بل هم طامعون في بلادها يتربصون بها الدوائر، والعثمانيون اشد تساهلا في الدين من اليونان ولكن اورية ترجح كفة اليونان الذين يذبحون المسلمين في كريد بغير ذنب الادينهم وميلهم الى دولتهم ولولا الدول الاورية لما عجزت الدولة العلية عن تربية الكريدين بمثل ما كبحت به انكلترا ثورة الهند المشهورة

( ٢ ) ان هذه المنقبة التي ذكرها المقطم لليابان في معرض حث العثمانيين على الاقتداء بهم ليست من المناقب التي تحلت بها الامم الاورية ولا سيما الذين بدأ بذكرهم وذكور عظمتهم وهم الانكليز فهم من اشد الناس تمسكا بدينهم وقوة فيه ويبذلون للدعاة اليه في كل سنة قناطر مقطرة من الذهب والفضة ، واذا اسلم الرجل منهم لا يرتفع قدره فيهم ولا يرقى الى المناصب العالية وكراسي الوزارة ، بل كانوا يرجحون مسلمي ليفرول بالحجارة ، وهو يعلم أنهم لا يساؤون أهل الهند بأنفسهم لافي الحقوق ولا في مراتب الشرف . وغيرهم من الاوربيين اشد منهم في هذا الامر الاخير ، ولا سيما روسية . فلماذا يحثا المقطم على الاقتداء في هذا الباب باليابانيين دون الاوربيين ، على ان تنصر المسلمين في المملكة العثمانية أندر من الكبريت الاحمر فليس له وقائع محتج بها

( ٣ ) نحن نوافق المقطم على القول بأن الاوربيين يرضيهم ان يضمف دين المسلمين ولا سيما العثمانيين وان يعظموا شأن من ينتصر ويرفعوا قدره ويولوه الوزارة وقيادة الجيش ، وسبب هذا شدة عناية الاوربيين ومثلهم الامر يكون بنشر دينهم وإضعاف الاسلام الذين يرونه أقوى الاديان التي تقدر على الثبات أمام هجماته التي يريدون بها تهجير



البشر كلهم، بدليل ما بذلوه من الملايين في هذه السبيل، ولان لهم في بلاد المسلمين مطامع معروفة، ولكنا لانوافق المقطم على أن ضعف ديننا يكفي لادخال دولتنا في الأتحاد الاوربي، وانما يؤهلنا لذلك شيء آخر وهو القوة، فالمصريون أشد تساهلا في الدين من الافغانين لان المسلم اذا تصرف في مصر لا يضطهد ولا يهان، واذا تصرف في الأفغان يمزق ويكون جزرا للنسور والعقبان، وقد تركت انكلترا للافغان بلادهم لقوتهم، واحتلت بلاد المصريين لضعفهم،

( ٤ ) ماذا يعرف المقطم من أمر أصحاب العمائم في البلاد الألمانية عامة وفي الأستانة حيث التفوذ السياسي خاصة فيعرض بذكرهم في هذا المقام؟ هل يضمن لنا الكاتب الفاضل قبول دول أوربة دخول دولتنا في اتحادهم اذا ضمنا له قبول أصحاب العمائم لذلك؟ أوكد الرصيف الكريم انهم يرضون ذلك وتمنونه ويرون ان من حقوق الخليفة عقد مثل هذا الاتفاق اذا كانت المصلحة العامة تقتضيه وهم لا يجهلون أنه من المصلحة العامة ولعلمهم أقرب الى كل وفاق بين الدولة وغيرها وبين عناصر الامة من أولئك الذين يظن المقطم فيهم انهم دعاة الوفاق لانهم يتبجحون بذلك قولا ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

( ٥ ) اشار المقطم الى ان سبب الخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي هو الدين وما يقتضيه من حقوق الخليفة وان أصحاب العمائم هم الذين عارضوا أولئك الزعماء الذين يريدون ان يزيلوا كل ما يحول دون اتحاد الدولة باوربة مهما كان وليس الامر كذلك، فان شيخ الاسلام وحزبه من أصحاب العمائم في المشيخة الاسلامية وغيرها كلهم من أنصار الذين يظن المقطم انهم هم الذين يزيلون تلك الموانع، وأما الحزب الاخر فزعماؤه من حملة الطرايش لامن حملة العمائم، وليس لهؤلاء في الدولة سياسة خاصة يتولون زعامتها وليسوا كبعض الرهبات النصرانية إلباً على الخائف، لان الاسلام ليس فيه امتياز لبعض الاصناف على بعض. وهذا الزبي الذي عليه أكثر صنف العلماء قد ابتدعه الحكام ولم يكن في الصدر الاول ولم يكن عاماً في زمن من الأزمان ( ٦ ) ان المتدينين من أصحاب العمائم وغيرها يعتقدون وجوب العمل بالشريعة في

حقوق الخليفة وغيرها. وليس في الشريعة نصوص تمنع من عقد اليهود بين المسلمين وغيرهم فقد ما هدا النبي (ص) المشركين في الحديدية بشروط كان لهم فيها الرجحان حتى كره ذلك الصحابة ولم يقبلوه بعد المراجعة فيه إلا بمحض الافغان الذي هو شرط الايمان، وليس في الشريعة أيضاً نصوص تمنع من استعمال غير المسلمين في أعمال الحكومة وقد استعمل

الصحابة الروم والقبط في دواوينهم وكذا من بعدهم الى يومنا هذا ولم تر مثل هذا التساهل من أوربة في منتهى مدنيها ، نعم لا يتساهلون هذا التساهل مع المرتد جهرأ . وهؤلاء المتدينون ظاهرهم كباطهم فالإتفاق معهم أسهل وأثبت . على أنه ليس لهم في المملكة جهيات سياسية لتنفيذ ما يعتقدون أنه الحق والصواب ، وقد خالفت الحكومة اعتقادهم في مسائل كثيرة ولم يقاوموها بقول ولا فعل

وأما غير المتدينين منا فهم منافقون يحبون إضفاف الدين من حيث هو دين لا من حيث هو سياسة لتستقر زعامتهم وزعامه أمثالهم لا لأجل مساواة أوربة والاتحاد بها ، وهم متفقون على إبقاء الدين آلة سياسية ، وقد ظهر من خطبهم وقوانينهم السرية ما يدل على ذلك . وهذا هو الذي يفر أوربة منا ويمدها عنا ، دون اتباع الدين من حيث هو دين ومن حيث هو شريعة ظاهرها كباطها .

هذا ما احيننا بيانه للمقطم الأغر فلعله يترك التبريض بأصحاب العمائم في مثل هذه المباحث سواء في ذلك قلمه وأقلام أنصاره الذين عرض أحدهم بأصحاب العمائم في مقام الدفاع عن الماسونية ولم نعهد ان أصحاب العمائم قاوموا الماسونية ولا شهبوا بها كما يفعل اليسوعيون وغيرهم من رجال النصرانية ، فان كانوا يقيسون أولئك على هؤلاء فهذا قياس مع الفارق ، يعرفه من محص المسائل ووقف على الحقائق ،

### ﴿ احتلال فرنسة لمملكة المغرب الأقصى ﴾

بيننا غير مرة ما ارتقى اليه فتح الاقوياء بالعلم والنظام والآلات الحربية بسلاط الضمفاء بالجهل والحلل وفقد الآلات الحديثة ، ذلك الفتح المبني على قواعد الاقتصاد في المال والرجال ، ومبادلة المنافع مع حفظ الموازنة بين الدول الكبرى . فقد صارت الدول تقسم الممالك فيما بينها بالاتفاق القوي تتمكن كل منها الاخرى من اتخاذ الوسائل للاستيلاء على حصتها بما يسهونه الاحتلال أو الحماية أو حفظ النفوذ وما أشبه ذلك من الاسماء اللطيفة التي يخفف وقعها على القلوب ، ويلوح من وراءها خيال الأمل للمتلوب ، فلا توجه قواد كلها للدفاع

ما أبقى على كثير من الممالك الجاهلة المحتلة الا تنازع الاقوياء عابها وهو عرض لا يدوم وهانحن نراها قد اتفقت بعد خلافها ، وكن من أر هذا الاتفاق أن ظهرت الثورة في بلاد فارس فاحتلت الجنود الروسية في منطقة نفوذها منها وهي

الجنوبية وبدأت انكثرة في التمديد لاحتلال حصتها وهي المنطقة الشمالية  
وظهرت الثورة في المملكة المراكشية فاحتلتها الجنود الفرنسية في هذا الشهر  
كما أشرنا الى ذلك في مقالة ( العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ) وهذا هو أثر  
الاتفاق بين فرنسة وانكثرة على اقسام ما بقي من القسم الشمالي من افريقية سنة ١٩٠٤م  
وقد دخل في منطقة النفوذ الفرنسي في هذا الاتفاق ما بين حدود طرابلس ومصر  
الى السنغال وبحيرة شاد ومنه مملكة برنو ومملكة وداي وأكثر من نصف الصحراء  
الكبرى بما فيها من الواحات وقد شرعت في احتلال تلك البلاد كلها . وأما مراكش  
فقد جعلوا لها ماهدة خاصة جعلوا لاسبانية نصيباً من النفوذ فيما يقرب من حدودها  
فيها ، وزى فرنسة قد احتلتها بجنودها

تسقط الممالك الاسلامية مملكة بعد مملكة فلا يروع ذلك أهل الممالك الاخرى  
من المسلمين لان السواد الاعظم من المسلمين جاهل بالسياسة واساليبها والنافع والضار  
منها ، وأما الذين يشتغلون بالسياسة منهم فأكثرهم قد انحلت رابطتهم الاسلامية بتأثير  
التعليم الاوربي واستبدلوا بها رابطة الجنس أو الوطن ومع هذا كله يتهمهم المتهمون  
بالجامعة الاسلامية إما للتحرير عليهم وإما لزيادة التنفير عن هذه الجامعة حتى لا يبقى  
مسلم تحمده نفسه بإمكانها أو استحسانها

كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والاهرام وقلما نرى  
حديثاً عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الاستانة والجرائد الفارسية  
فلا قيمة لمراكش عندهن ، وان سقوط ثمرة من شجرة أهون عليهم من سقوطها ،  
وإذا ثبت بهذا ان ما يسمونه الجامعة الاسلامية لا مسمى له فليثق الله هؤلاء الفاتحون في  
هؤلاء الجاهلين المساكين الذين يستولون على بلادهم وليراعوا فيهم حقوق الانسانية .  
قد سمعنا من فرنسة صوتاً جديداً ، سمعناها تعترف بخطأها في سياستها الاسلامية ،  
وتقترح إنشاء قلم مخبرات للوقوف على حقيقة أحوال المسلمين الذين دخلوا والذين  
يراد إدخالهم في محيط سلطانها ، لاجل أن تتمكن من رفع الظلم عنهم ، وإقامة العدل  
والمدينة فيهم ، فان صح الخبر وسلكت مسلك انكثرة في السودان المصري فانهما تجد  
كثيراً من عقلاء المسلمين عوناً لها ، ويخف على نفوسهم احتلالها لمراكش .

وسنين مرادنا بهذا في المقالة الثانية التي تشفع بها مقالة ( العالم الاسلامي ) التي

في هذا الجزء



### ﴿ تبرع محسن باشتراك عشر نسخ من المنار ﴾

جاءنا كتاب في البريد هذا نصه :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد خصصت مبلغ ستة جنيهات مصرية للخبر  
ولما كان مناركم المجلة الدينية الوحيدة في العالم التي طاربت الباطل ثلاث عشرة سنة  
بقوة عزيزية وثبات جاش لم يمهدها الا في اوديد ( كذا ) امثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين  
الافغاني رضي الله عنهما فكانت في هذا الباب ركن الحق الركبن وعماد الدين المتين  
أردت تصميا لفائدتها وزيادة في نشرها ان اخصص بعض ذلك المبلغ او كله لاشتركاك  
في هذه المجلة لمن لا يقدر على دفع القيمة من أفراد المساعين الذين تفيدهم هذه المجلة  
أكثر من سواهم ولذا فسيردكم المبلغ على عدة دفع فاذا رأيتم جعله جميعه بدل اشتركاك  
في المجلة من أول محرم هذه السنة فعلمم والا جعلتم بعضه كذلك والبعض الآخر ثمنا  
لكتب تختارونها من مكتبة المنار ولما كنت ذا اراد قليل فسأرسل لكم كل شهر  
ان شاء الله تعالى جانبا من ذلك المبلغ حتى ينتهي والآن أبادر بارسال ٢٠٠ قرش  
فيكون الباقي لكم ٤٠٠ قرش ولولا ان المدح يؤذيني كثيرا لاطهرت اسمي والسلام  
على من اتبع الهدى  
مصري

لحضرتكم الخيار المطلق فيمن تهبونه اشترك سنة في المجلة أو تهدونه كتابا  
أو أكثر مما تنتخبونه من كتب ادارة المنار بما يعادل مبلغ الستة جنيهات مصري  
( المنار ) نشرنا خبر هذا التبرع في المؤيد تعجيلا بشكر هذا المحسن ، وتوبها  
باخلاص هذا المخلص ، فجاءت الرسائل تترى من طلاب العلم وغيرهم بطلب النسخ  
التبرع بها وقد رجحت الادارة السابقين من المستحقين

### ﴿ تبرع محسن بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة ﴾

تبرع محسن شقي بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في  
الآستانة باللغة العربية مدة سنة كاملة من ابتداء المحرم الماضي . وهذا النسخ توزع  
على من يشتركون في المنار من أول هذه السنة ويدفعون بدل الاشتراك سلفا

فيهر جادى الدين يستمرون القول فينبون احسنه  
اولئك الذين عداهم افه واوتك هم اولو الالباب

# المعجم

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء وهن يؤت الحكمة هداوتى  
خيبرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال طيه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩ هـ / ١٩١١ م

## فَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وررما أحيانا غير مشترك كمثل هذا. ولان مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يفكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا هذا رصيص لافضاله

### ﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقيا وسعيدا ﴾

(س ٣٢ و ٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين حنظر إلى المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا سلام عليك أيها الرشيد المرشد، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصرك، سلام عليك أيها الوارث لرسول الله، محيي ما أماته الناس من سنته، المصلح لما أفسدوه من شريعته، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجددين لهذه الامة في هذا القرن ما أندرس من أمر دينها، سلام عليك ورحمة الله وبركاته

أما بعد فاني أرجو إفاذتي عن أمرين فأنكم خير من يرجى للإفادة (الاول )  
 إنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في منارك المنير مرارا وقد اودتم الكلام عليه في هذا المنار الاخير عند تفسير قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم )  
 وبما قلت في هذا الشأن قولك ( ثم إنك إذا ذكرتهم يسلون في وجهك كلمة القدر ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي ) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي أعتقده قديماً وقلت لهم: إن القدر عبارة عن أن المسببات محيية على قدر أسبابها لا تزيد عنها ولا تنقص، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة فانهم يشهرون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ( إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث



الله ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم يعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة )

هذا الحديث أيها الاستاذ مشكل من وجوه «أولاً» إنه يناهض صريح القرآن فإنه يفيد أن الامور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بسينه لا على معنى ارتباط الاسباب بالمسببات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فإنه من أوله الى آخره يبحث على الأخذ باسباب السعادة والبعد عن اسباب الشقاوة ويدل على أن السعادة أسبابا سواء كانت دينوية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانياً» أن تحتم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظلامنه تعالى والله منزّه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» ان هذا الحديث مؤيد لهقيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الاول وانما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة ) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الخير وذلك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجملة فان هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجسد حكما يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه لي هذا الحديث من الامراض والشبهات

الثاني إنني رأيت في مناركم الاغر التنويه بفضل الشيخ القاوقجي وأنه من مشايخكم ولكني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أرباب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل النوراني قطب الوجود ومنجد العيان  
غوث الورى وغياته وملاده الباز عبد القادر الحيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القاوقجي يدعو راعياً ياربنا بالهيكل النوراني

ولا يخفى أن قوله ( ومنجد العيان ) وقوله ( غوث الورى وغياته وملاده )

ينافي التوحيد بل هو من الشرك الجلي فان القرآن يقول ( وإن يمسك الله بضر فلا

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرأيت ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نقماً) ويقول (قل من ذا الذي يوصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لإثبات التوحيد ونفي الشرك. فقد حملتني الفيرة عليك وعلى شيخك فأعلمتكم بذلك لتمحو عن سيرة شيخكم ما يشينها وتثبتوا لها ما يزينها وإني كنت مصدقاً بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ الفاروقجي رحمه الله قبل ان أعلم من حضرتمك التشويه بفضله وأنه شيخكم فالامل إفاذتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأً للسائلين وإماماً للمتقين وإن يكن عندكم مانع من إفاذتي بمجردة المنار فأرجو الافادة بكتاب مخصوص يكون عنوانه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين خطر)

الجواب

### ﴿ القدر وحديث ان احدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية لما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شي من معنى الجبر والاكراه الذي تبادر الى فهمكم وإنما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر ( والله المثل الاعلى ) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذلك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عملها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء ، والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق ايجاد وتكوين ، وإنما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة، فلا اجبار ولا تحميم، وإنما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو اننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها بغير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في سلك التمثيل بكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الإلهية ان الناس يعلمون بما أوتوا من العلم  
بالاسباب ان قوة البطار اذا كانت كذا فان القطار أو الدكب يسير في الساعة كذا  
ميلا ، وان المسافة بين مصر وألكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاساتانة كذا  
ميلا ، وان السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولكنهم لا يعلمون  
ما عساه يطرأ من الاسباب التي تحول دون ذلك فيترتب عليها الاخلال بهذا النظم  
كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تجرف بعض  
الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة  
الاسباب الظاهرة للعبد والاسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء  
و المسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لانها مخالفة بحسب  
الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لان الاعمال تؤثر بالتكرار  
في النفس فتطمعها على الحق والخير أو على ضدهما ، فكيف يمكن اذا ان يعمل الانسان  
يعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟  
الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الاخواص الفواص على دقائق المعاني  
ويمكن تقريبه الى أذهان الجمهور بالمثال ، فمثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب  
بتركية نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها وينغمس في الباطل والشر الذي هو عمل  
أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد للأمراض القاتلة جرى على قواعد حفظ  
الصحة في طعامه وشرابه وعمله ورياضته حتى لم يبق بينه وبين المتمتعين بكل القوة  
والصحة الا فرق قليل فاغتر بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل  
كالسيل أو الهیضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام  
الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتضيق الا باطل والشرور  
ملكه حاكمة عليه فيترك كل ذلك فجأة ويتقلب الى ضده كمثل رجل قوي البنية كامل  
الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشراب المسكرات ، والاسراف في  
الشهوات ، حتى اذا ساء هضمه ، وضعت قواه ، وكاد يكون حرجا أو يكون من المالكين ،  
تنبه من غفلته ، وناب الى رشده ، فعجز على قوانين الصحة . بغايد العناية والدقة ،  
فتجأ بما كاد يبسه ويهلكه . كل من هذا وذاك مما يقع قليلا والاكثر أن من يطول عليه  
العهد في مزوالة الاعمال النافعة أو الضارة لا يمود عنها ، والاعمال البدنية كالاعمال  
الروحية وسنن الله تعالى فيهما متشابهة  
فتمين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من اثبات الاسباب واختيار



الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الخير ، ولا يشير الى اتصاف الباري تبارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحتم والخير بل كل ما يفيد هو أن كل ما يصله الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع ان سعادة الانسان او شقاؤه بهمنه الاختياري ، ولو علمت أنا أن الامير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاستانة فيصل اليها يوم كذا - الى آخر ما يمكن ان أقف عليه من حاشية الامير مثلا - لو علمت هذا وكتبته في دفتر عندي أو في المنار فهل يقتضي ذلك ان يكون ذلك السفر باجبار مني لانني علمت به وأن يكون الامير غير مختار فيه ؟ لا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إزام ولا ايجاد كما قدمنا ، وإنما أعدناه لزيادة الايضاح ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كانت المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم الباري تعالى بما يطرأ على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تسوقها الى الارتقاء في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة و قدوة الشر التي تفسدها وتجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة ( كشركة واحدة عين شمس ) عدة بيوت بناء حسناً محكماً مزيناً وقالت انني شددت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناه وزينه وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يهدعون بناه ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا

### ﴿ الشيخ محمد القواقجي ﴾

كان الشيخ ابو الحسن محمد القواقجي الطرابلسي رجلاً منقطعاً للعبادة والعلم وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث المسلسلة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم للغزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فعاهدني وعهد الي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في الكتب كسلوك الغزالي وأضراجه ، فقال يا ولدي لسنا من رجال هذا السلوك وإنما الطريق عندنا للتبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بلناولة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئا منها ، وكنت أنكر في نفسي من دورسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه يميزان الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإنما لم أطلع عليها ولكنني حضرت في صفري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يومئذ أنكر في نفسي ما أسسه منها لانه مألوف ، ولما صرت مستقلا بفهم ديني والحجة على عقيدتي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجليل الذي عهدته في ذلك الشيخ القات عند ما كنت أصلي معه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبه التي ماعهدت الناس يكون في خطبة صواها . ولا أدري أجمع ما ينسب اليه هو له وأنه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمتم من تلك الابيات ورعا كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للممدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣



### ﴿ الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ﴾

( س ٣٤ - ٣٧ ) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة ( المار ) الاسلامية

ترجوك الاجابة على هذه الاستئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر هل يجوز لمؤمن ان يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على ( كذا ) وهل ورد في النهي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث . هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه هل يباح لمسلم ان يلقب بفارس الهيكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذه الازمان بعض الجمعيات الغير المتدينة

الخلص

ابن الامير محمد سعيد

( ج ) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وان كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل هو جائز شرعا أم لا . فاذا تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصاب

كالجرح والحريق ( كجمعية الاسعاف في مصر ) أو جمعية طبية خيرية كالجمعيات التي تتألف لمقاومة بعض الامراض كالمد الصددي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعميان أو ترقية بعض العلوم الزائفة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم اذ ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم . فالجمعيات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر . فأما ما كان من حلفهم على الفتن والغارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » ( رواه مسلم ) وأما حلفهم على التعاضد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وإيا ما حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لا جيت » هكذا أوردته بن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » ويعني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتعاهدوا على ان لا يجردوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وانما سمي حلف الفضول تشبهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جبرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوي وللغريب من الفاطن، قام به رجال من جبرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة . قاله ابن الاثير في النهاية . وقيل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي فاضلاً عن الحق زائداً عليه والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعية يتحالف مع أهلها ويتماهد على أمر مخالف للشرع ومنه ان بطيهم فيما يأصرونه به بقرار الجمعية كأننا ما كان أي ولو مخالفاً للشرع كاعطاء الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجمعيات السياسية السرية . ولا ينبغي له ان يدخل في جمعية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يجعل حقيقته ومواقفته ، فان دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع التابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه ان يتركها ويترأسها . وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد ان يلقب به نفسه أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كفض أو ايهاً باطل والا فالالفاظ مباحة

للتناس في الاسماء والالقباب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة  
كما ورد في الحديث الصحيح النهي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

\*\*\*

### ﴿ التقييد بمذهب معين والتلفيق ﴾

( ص ۲۸ ) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ۱۷ - ۵ - ۱۳۲۹

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا منشى النار المنير  
بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الاتية وهي :  
هل يجوز التقييد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب  
ما يوافقه اعني إن كان مالكيًا ولصوبة النسل من الجنبه في مذهب مالك يريد ان يتسل  
على مذهب الشافعي أيجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم  
الاجر والثواب  
انور محمد قريط

من قبيلة اولاد علي بفراشه

( ج ) جمهور القائلين بالتقليد يمنعون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يقلد  
في كل فرع منها إماما فيأتي بحقيقة لا يقولها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي  
في النسل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر المورة وطهارة البدن والمكان ويجيزون ان  
يقلد في كل مسألة اماما وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية  
فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضا . وقد حررنا ذلك في مقالات  
المصلح والمقلد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المار على انها مطبوعة في كتاب  
على حديثها



## ﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

( ٢ )

إن دول الاستعمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لتمتيع شعوبهم بخيراتهم، وتمكينهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وقنونهم في الممالك التي يفتحونها الا المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ويزيلون مقوماتهم ومشخصاتهم المالية التي يكونون بآء حكماها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يجعلون فريقين فريق الفلاحين والفعلة الذين يقومون بالأعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الارض، وفريق المالكين المترفين الذين ينفقون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من أوربة من اللباس والآثاث والرياش وسائر أنواع الماعون والزينة والخور ، وما بقي من ذلك يذلقونه لبغايا تلك البلاد أو بيوت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين يتعلمون لغات هذه الدول المستعمرة ويأخذون من قشور علومهم وقنون عاداتهم ما يشوه في أعينهم ويقبح في أقسامهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق ومادة مهما كانت حسنة ونافعة وزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وان كان من الفواحش والمنكرات التي يشكو منها حكامهم وعقلاؤهم ، ويكون اكثر الاغنياء الذين لم يتعلموا هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النمل للنمل فيها للسياسة الاستعمارية لفة خادعة كلفة التجار لان الفرض منها هو عين الفرض من التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزين التاجر سلمته بزخرف القول الموه وبوهم كل من يمرضها عليه أنه يختصه بالرماية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه ولا يريد أن يربح منه شيئاً أو الا شيئاً نافها لا يوازي بعض تعبته في جلب السامة ونفقته على قلبها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الاثمان محدودة ، وأنهم يطرحون منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستعمار، يقولون في بعض الاطوار، اتا لا نبغي فتحا، ولا نحاول ملكا، وإنما شفقتنا الانسانية حباً، فحملتنا على بذل اموالنا، وارهاق رجالنا، لاجل تعليمكم وتمدينكم

لكنونوا مثلاً، هكذا كانوا يقولون لئيل السلطان عبد العزيز صاحب مراکش من قبل ، ويقولون في طور آخر اتنا بما أوتينا من الرحمة والرأفة بالبشر ، وحب تسميم العدل بين الامم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونظهر الارض من ظلم هذا السلطان القاسم ، ليتفياً الناس ظل العدل ، ونبدلهم من بعد خوفهم نعيم الامن ، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواثمة التي كان عليها أخو عبد العزيز ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتآلبت على ملكها ، ونحن الكافلون لاستقلاله ، المسؤولون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره ، والمحافظة على ملكه ، حتى اذا زال الحوف ، واستقر الامن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجنا أدراجنا ، لا نريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يثل ، والشوكة التي منضاهها ان تخضد ، جزاء على عملنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لا تا إنما تفعل ذلك لوجه الانسانية ، وحباً في تسميم المدنية ، واستبدال الحرية بالبودية ، هذا ما قاله الانكليز في احتلال مصر بالامس ، وهذا ما يقوله الفرنسيين في احتلال فاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المغلوب مولع ابداً بالافتداه بالغالب في شعاره وزيه ونمخته وسائر أحواله وعوائده » تقول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالباً ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الخمول والكسل ويصبرون حالة على الغالب في عامة شؤونهم

وقد ينجح الفرور بعض المتفرنجين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للافرنج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيئات هيئات ، لا نجد اكثرهم الا مخدوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الافرنج في بيان درجات الفتح الاستعماري ان اولها فتح دعامة النصرانية ( المبشرين ) لبعض المدارس ، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزلال في نفوس بعض المعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمقومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطة الوطنية التي تقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرنجين الذين يهدمون أركان مقوماتها القديمة تقليدا لا وربة وشطر المحافظين على القديم ، ثم رواج تجار تبار وراج التقاليد والمادات الاوربية التي يسهل التقليد فيها ، ثم حدوث

أول أحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الأوربيين أو  
النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية فالسكرية لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا  
وأهل ديتنا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال  
العسكري فالعنى واحد وهو أننا نكون السادة فنفعل ما نشاء ونحكم ما يزيد

ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئ لاحتقهم به سابقهم ، ولهم أقوال أخرى في الإسلام  
والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه  
اللغة لانهم هم الواضون لها ، وقد صار قينا من يفهما ، وهم الذين شعروا بأنهم يبتون  
منها بلبلة السليم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون  
الكنايات والمعميات الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك  
الكلمات الصريحة المأثورة عن زعماء أوربية ، كقول ذلك الانكليزي في الصليب والهلل ،  
والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، والالمانى  
في كيفية إزالة ساطة الترك من البلقان ، من غير حرب ولاقتال ، على ان أكثر المسلمين  
لم يسمعوا تلك الأقوال ، ومنهم أهل المغرب الاقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربية  
بأرضهم ، وأبعدهم عنها لجهلهم

إن الفتح الاستعماري الأوربي تجاري كما قلنا ولكن السياسة مزوجة فيه بالدين ،  
خلافاً لتوجهات المخادعين ، ومن الاصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربية  
ازالة السلطة الاسلامية من الارض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ،  
ولم يتعرضوا لمملكة الحبشة التهرانية ، وبقناتون على الدولة العثمانية اذا اخذت بالقوة  
ثورة المكدونين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تكيلا باليمانين المسلمين ،  
ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فاني أعلم ان  
أوربية لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وإنما تلك الحكومات هي التي  
تمكنهم من مقاتلها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ،  
فلا يجدي الدفاع عنهم ، وإنما أريد أن أطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الانسانية  
في هؤلاء المساكين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وانه خير للفريقين فيما هو آت  
يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مرا كش رجل واحد يفهم معنى  
احتلال فرنسا لها ، أو لغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في  
شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مرا كش  
قد يعد من البدييات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقرائها ، فطلما كتب

هؤلاء وقرءوا في الكتب والجرائد الاوربية وترجموا عنها أقوال زعماء السياسية في بيان مقاصدهم من البلاد التي يستمرونها وبيان أعمالهم فيها ، وهم يعرفون حقائق كثيرة تدل على ذلك من مكاتبتهم في تلك المستعمرات ومن يلاقونه من أهلها في مصر ذاهبا الى الحجاز أو الى أوربية أو عائدا من سفرد. ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي عن علينا كل يوم بأنه لاغرض لاوربية من بلادنا الا ترقيةنا وتعميقنا وتربيتنا وتعليمنا حتى نصير مثلهم اهلا لان نحكم في بلادنا ونستقل بأمرها ، حبا بالانسانية ، وجريا على ما سودوه من الفضيلة والعدل والحرية

أنهت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر على الجرائد الوطنية ووبحتها وهددتها ان استنكرت احتلال فرنسة في المغرب الاقصى ، وقالت ان هذا اللوم لفرنسة يعود بالضرر على القطر المصري !! وما قاله جريدة ( التوفل ) في هذا الشهر في هذا السياق « ان فرنسة أبدت في مستعمراتها الاسلامية من التسامح وحسن الذوق ما لا يجوز معه أن يوجه اليها هذا اللوم على أنه ليس مبنيا على أساس صحيح ، وهو أمر يعرفه المصريون كما يعرفون ان فرنسة صديقة لهم صادقة لا تخلى عنهم عند الشدائد » !!

اما المصريون فيردون اقتات هذه الجريدة عليهم ويقولون اتنا لانعرف شيئا من هذا التسامح كما تدعين بل نعرف ضده واتنا كنا نخدوعين بصداقة فرنسة لنا الى يوم حادثة ( فاشودة ) ولم يبق أحد بعدها يعتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة ( لاريفورم ) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الاقصى وبيان الاختلاف بينها وبين مصر في الاحوال الاجتماعية ما مضاه انه يجب على اصحاب هذه الجرائد ان لا يندبوا حظ المغرب ويرثوا له بل يجب ان يعدوا تداخل الاجانب في شؤونهم نمرة وسعادة له لانقمة ولاشقاء لانه يمد له مستقبلا زاهرا « ان فجر الاستقلال اخذ يدو للمصريين فعليهم ان يواصلوا السبي لادراكه وهم يحطون من قدر أنفسهم اذا انزلوها منزلة المغاربة الذين لم يعملوا حتى الآن ، الا ما يجلب لهم النذل والهوان ، وليدعوا فرنسة وشأنها فانها ليست بحاجة الى من يعلمها معنى العدل والحرية » !!

نحن نعلم علم اليقين انه ليس في تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر معشار ما في الهند - إن صح ان يقال ان فيها حرية وتسامحا - ونحن على ما نعرف من فضل الانكليز على جميع المستعمرين نسمع آنا بعد أن ما نسمع من تخوف ساستهم من يقظة اهل الهند ومطالبتهم بحقوقهم الاقتصادية ، وآخره ما كتبه جريدة التيس في هذا الشهر عن علاقة أوربية بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تتسع وتكبر بالتدرج وهي المسألة



الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . وما قاله في الأولى هذه الجملة الجديرة بالاعتبار

«أن بريطانيا العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند ومنضطر إلى ذلك عاجلاً، فلا زيارة الملك ولا غيرها من المجاملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تدرج في طلب رسمي قدمه بعض كبار الهند بشأن اطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية ، ولا يخفى ان لإجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلطة انكثرة ولا سيما من الجهة المالية » فتأمل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطراً على صناعة أوربية وتجارتها في المستقبل لان هذه الامة صناعية وقد انشأت تقدم ببطء وما كان كذلك يكون راسخاً ثابتاً ولا يمكن لاوربية ان تخضعها وان اقتطعت بعض اطرافها وقتلت ألوفا من أهلها. وأما مسألة الشرق الأدنى فالخوف منها محصور في ضعف الدولة العثمانية الذي يضري الدول بها ويخشى ان يفضي الى سفك الدماء ، وذكرت تجبطن فارس في دستورها وعجز افغانستان عن حفظ مركزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالا تنبه فيه أوربية الى التامل في بهظة الشرق وطلبه للترقي وتحبها على قطع الطريق عليه من أوله قبل ان يصل الى الناية او يقاربها، فيخرج من ذلة العبودية لاوربية فيكون مساوياً أو مساوياً لها ، فاذا كان هذا رأي مستعمري الانكليز وهم أمثل طريقة، وأقرب الى مراعاة سنن الطبيعة، فإذ اعسى ان يكون رأي غيرهم ألا فليعلم أولئك المستعمرون ان أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يعتقدون أن أوربية تريد من استعمار بلادهم ان تخذ ما لها دولا، وتخذ أهلها عبيدا وخولا، ( لكنها لاتسميهم عبيدا بل احرارا ) وان لاتبقي لهم في الارض ساطانا يحكم ، ولا شرطا ينفذ ، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها ، ولا تربية ملية يحبون بها ، وان أرقهم في ذلك الانكليز ، وأشدهم وأقساهم الفرنسيس والروس، وربما كان الاستبداد اللين، أدوم من الاستبداد القاسي الحشن ، فاذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكليز من بلادهم لا يفعلون ، واذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون ، ألا وليعلموا اتنا لانهجهل أن اكبر قوتهم علينا ، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا ، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استعبادنا عند محيي العدل والحرية من قومهم ، وان من عرف حقوقه قلما تضيع حقوقه ، وان القوة الآلية المستبعدة قليل عمالها،

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاروا سن الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها لامتساكين ، ومتقابلين لامتدابين ، ومتحابين لامتشافين ، ومتفقين لامتشاكسين ، والوسيلة الى ذلك معروفة مبسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا التية في مساعدتنا على الارتقاء الحقيقي مع محافظتنا على ديننا ولفتنا ، ونحن نقصم لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أرقى عمراناً ، وأوسع علماً وعرفاناً ، واذا لكانت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاؤها بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه كان يكون ارتقاء الانسانية في جملتها أوسع . الم تروا الى مصر كيف كان يعد السلطان عبد الحميد رؤيتها ذنباً سياسياً يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه اذا كان من أهل العلم وأرباب الاقلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في مصر من الحرية وحركة العمران يزداد سخطاً على حكومته الاستبدادية الخربة ؟ لم تكن هذه الحرية في مصر لمحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان لها أسباب ( منها ) ما سبق لمصر من الاخذ باسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجيار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل المصريين على عدم المعارض لها فيما فعله في بلادهم ( ومنها ) ما كان عندهم من الحرية قبل الاحتلال ومثل انكلترة لا ترضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها هوذ فيها دون ما كانت عليه في الحرية ( ومنها ) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا يستفيدوه من ضدها ( ومنها ) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر ( ومنها ) كثرة الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التضييق على المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيراً ( ومنها ) وهو يلي امتيازات الاوربيين الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجيج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يترفون به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه الرجال المستقلون الاكفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى السكال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

يتمن اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لوشاء الانكليزان يرقوا التعليم والتربية لطفوا ، ولكن لو رد كرومر قال في أحد تقاريره ان الفرض من مدارس الحكومة بمصر فرنجة المصريين أي إزالة مقوماتهم المالية التي كانوا عليها وجعلهم مقلدين للافرنج كتقليد الغرباء لاجل في المشي انساء مشيته ولم تعلم مشية الحجل ، ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه ( مصر الحديثة ) عن هؤلاء المصريين المتفرنجين وما ذمهم به ، وحينئذ يجزم بأن مراده بفرنجة المصريين ما قلناه آفاً . أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أصدق شهادة وأقوى برهاناً ، تربك كيف يهدم هؤلاء المتفرنجون مقومات أمتهم ومشخصاتها بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية والمدنية ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربة حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشترين ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربة مباشرة ، وان الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالالوف الكثرية من الجنيئات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لجاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انفسهم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصبحت ماليها ورقبتها ولسكنك لم تعمل للمسلمين شيئاً في ترقيةهم وهم جاهلون لا يعرفون كيف يرقون انفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه لا يرقه غيره وكان حسبهم ان لا تعارضهم في ترقية انفسهم ومع هذا أقول ليصلوا وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال اللورد بل عندكم رجلا نهما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بالمال والحال يصلح لكم ما تشاؤون

لا لوم على الانكليز في هذه الخطة ولا تريب وكيف يجوز ان نلوم الاجنبي أنه لا يرقينا ولا يجتهد في رفنا الى مساواته ونحن لا نرقى انفسنا ، فاقا حتى هذا اليوم لم نشرع في العمل العظيم الذي ترقي به الامم وهو التربية المالية الاستقلالية التي يخرج بها عظماء الرجال الذين ينهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان تقصر في تربية انفسنا ونجعل تبة هذا التقصير على الاجنبي الذي نصبح كل يوم إنه خصم لنا أو عدو ميان ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال ليست مستعمرة رسمية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يعملوا لنا ما لا نصله لاقتناء، ولكن غيرهم يعمون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستعمراتهم ويتبعونه الجواسيس ولا سيما اذا كان من الالمانيين تلك اشارة الى سياسة الالوربيين وثقافتهم فيها واما تعصبهم الديني ومحاولتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى ( ١٠٨:٢ ) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً ) وقوله ( ١١٩:٢ ) ولن نرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعاتهم في تصير مسلمي الهند وغيرهم فلم ينالوا الا الحية ، ولا يستقر قوتهم في مكان الا ويكون وراءهم دعاة الدين ، بل ترى بعض جرائدهم السياسية تفت في مصر سموم التعصب الذميم ببارات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسمها ( اجبسيان غازت ) تطعن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجة السقيمة غير المنطقية قد آثر في العرب اكثر من تأثير نوراة ( واينكف ) في ( الانكلو ساكمون ) و ( لوثر ) في الالمانيين و ( دانتي ) في الابطالين ، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسهه الا أن يندعش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقري !!

هذا ما يقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولسكننا لانظن انه يجهد التاريخ كما يجهد العربية، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفضها الى الالوج كالقرآن وأن المسلمين بلقوا به ما بلقوا من السيادة ، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين ( المقلدين ) رجعوا القهقري ، وهو وامثاله يخافون ان يعودوا الى هديه ، فلذلك يفرهم عنه ، وينسب قهقريهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر  
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

فانه سخر من اللفة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية ، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسر له قد غشه ، ولتبع في كسر يته خجلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح ، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكسبير مثل هذا البيت لا تنفخت آتوف الانكليز عجباً به ونفراً أضاف اتفاخها الآن

ومما سخرت به هذه الجريدة الغالية في التعصب من الاسلام والمسلمين تمهيبها لوسمي شارع كلوت بك ( جنة المسلمين ) وقالت ان هذه التسمية محدث عند المسلمين حماسا دينيا في الاحياء المجاورة له !!



هذا الشارع لا تعيب فيه الحانات الملائى بالحمور الاوربية عن سالكة طرفة عين، وهو وما يقاربه مثوى البغايا التي بنتنا بها المدينة الاوربية . وقد صار هذا المتعصب بعد هذا الحزبي الاوربي التي تعتمد به اوربة لإفساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاذا كان هذا هو الادب والتساع الانكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بجرائدهم الدينية كجريدة ( المسيحي ) وغيرها ! وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟؟

قد زين لامثال هذا المتعصب عقله الانكليزي الذي يتبه به على جميع البشر ان هذا السخف الذي يسخّم به جريدهته مما ينفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الاهتداء به فتدوم لقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده أن تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاف المسلمين بمثل هذه الاصوات المنكرة أقرب الى بعضهم من صرقتهم ، وتضييقهم الى ما يراودهم، وارجاعهم الى روح القرآن التي تحببهم كما أحبت من قبل سلفهم ، ( وباليت كل ما يكتب في ذلك يترجم بالعربية ) ومزاج الحى يدفع عن نفسه الاذى ، ويقضي المزاحمة والتنازع على الفذا ، وتنازع الاعداء المتزاحمين ، غير تنازع الاخوة المتزاحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمري أوربة أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولغتنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب وال عمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

اذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمّنت كل واحدة على مستعمراتها ، وزادت في خيراتها وبركاتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية أو افريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بعضهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه المانية تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمتعاً بما تقدر بقوتها وعلمها ان تتمتع بمثله وتقربص بهن الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينها باحثه عن المسالك التي تسير فيها نفوذها السياسي وراء مصنوعاتهما وسلمها اتجارية، فأيدينا لعله يظهر في المسلمين زعماء تثق بهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة نصير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتقاء العمران ، والارض لله بورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

## عليكم باللغة العربية

﴿ سيدة اللغات ﴾

مقالة لمحمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه لتزِيل رب العالمين \* نزل به الروح الامين \*  
على قلبك لتكون من المنذرين \* بلسان عربي مبين  
(قرآن مبين)

أيها الطلبة الأنجاب أبناء مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم  
عليكم بتعلم ( اللغة العربية ) لغة أجدادنا الاشراف الصالحين الذين تركوا أحسن  
ذكر بين الأمم وما زال تأثير أعمالهم المفيدة يعم الاقطار بفتوحات الدين الخفيف  
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي اينما حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ  
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر  
المصرية وابنيها اسماعيل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون  
مثابة للناس وأماناً

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها  
ماتت ودفن ذكورها في القرايطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الكون الى يوم  
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً ابنيّة  
شاهقة استنساها أم راقية في اساليب العمران محفورة كتابات غريبة على جدرانها الآتلة  
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال . ولما قرئت أخيراً تلك الكتابات  
العجيبة علم أنها تقرب من زمن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وانها بلغة عربية

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعملات لغتنا الفصحى الحالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالعادة الحسنة في حلق الشباب والفاوية كلها من الأبيكار العرب الأرباب لأصحاب اليمين  
وبما نقله في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة ( ارنست رينان ) ذلك المستشرق الطائر الصيت الذي فاقت شهرته الاقران في كتابه ( تاريخ اللغات السامية ) حيث قال

« من اغرب المدهشات ان تبنت تلك اللغة القوية وتصل الى درجة السكال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها . وكانت هذه اللغة بجهولة عند الامم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلق السكال الى درجة انها لم تُغير أي تغيير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل اطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة - لا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لسكانها خالصة من كل شائبة »

تجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة الامن مهر في حل الطلاسم . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات اوربا التي تنبأها الآن وثنيتها فخراً واعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغيير مستمر وتبدل مستديم . فيون بعيد بين لغة « مولير » مثلاً ولغة « زولا » عند الفرنسيين . ويون أبعد بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الانجليز

اما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الاكرم من بين أشرف أشرفها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم ما دامت الافلاك اذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكسبت تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزاً لا يباورها فيه لسان من وقت ان صارت منطق الملائكة أنفسهم في السماء وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الامة العربية أرقى هبات البلاغة واجمل صفات الفصاحة لتتأهل لقبول تلك المعجزة الباقية المستمرة مادامت الصحف والكتب . تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكانت لأئمة البيان والكلام حدايقف أمامه الطائل باحترام ويهت أمامه العائد بمخذلان

( وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى مجتمعة لان الشعر سليقة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارنجالا . )  
لسان العرب له الاحترام الاكبر عند فحول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكانته فوصفوه باعلى الصفات وبذلك ارتفع قدر الامة العربية تقسما عند من يقدر الاشياء حتى قدرها

قال القسيس الانجليزي ( س . م . م . زويمر ) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور ( جزيرة العرب . مهد الاسلام )

« يوجد لسانان لهما التهييب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ومجال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال يريد ان يلتمهم كل منهما الآخر وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري . اعني النصرانية والاسلام . »

وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير ( جورج بوست )

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق أيضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستني من كل تلك اللغات الا لفتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتمكنين من علوم العرب يصف لسانهم نقلا عن كتاب ( زويمر ) المذكور آنفا

« انه خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبة على ايضاح المعاني واظهار الافكار . ومفرداته لا تحصى ولا تمد . وقواعده النحوية في غاية المتانة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تفوقها لغة الا الانجليزية . وبعض لغات اخرى قليلة رقاها الدين النصراني في اوربا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدنيوية عند أهل اوربا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . مخ الافرنج . وايدي أهل الصين . ولسان العرب »  
حقاً ليس لغة العرب مثل في كمالها اذا قارناها باخواتها فان قلنا ان ( العبرية ) لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . وبجانب فرد واحد



يقرأ التوراة باحترام وتبجته نجد مئة مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام  
 أعظم واجلال أظهر . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية  
 فلسان الاسلام أعم في مساجد المشرقين والمغربين بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة  
 به متواصلة تواصل سمات الزمن . ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر  
 في جزر الفيليبين في أقصى الشرق باللسان العربي المين فتبع تكبيراته تكبيرات المئات  
 رالوف من أهلها يتردد صداها من مئذنة الى مئذنة ومن جبل الى جبل ومن واد  
 الى واد فاذا قضيت صلاته في تلك الجزر تمل الأذان منها الى غيرها تمل الفجر في  
 مطالعه فسحته في الصين وسيريا ثم في الهند وقارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة  
 المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر المحروسة بحماية الله .  
 ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل  
 هذا الصوت الرخيم الى الاوقيانوس حتى شواطئ الامريكاني في أقصى الغرب فهكذا  
 كلما طلع الفجر وزغ النور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي  
 يشي الليل النهار يطلبه حثيثا . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر  
 المتلاطم تطرد الموجة الشرقية أختها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق  
 فلا تقوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة وللقرآن ترتيل .

فان قيل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت  
 آلات ومبادلة الافكار بين الافرنج فان لساننا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار  
 والعلوم بين المسلمين في آسيا وافريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة  
 الفرنسيين لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل  
 هذه الشؤون الاجتماعية لان الامم الاسلامية جمعا مرتبط بعضها ببعض ارتباطا  
 وثيقا بواسطتها فالعالم المسكوبي مثلا يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد  
 أهل وطنه . والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وبنه أبناء جنسه .  
 والعالم الجاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية  
 والقوقاز وقارس ، وهكذا تتبادل الافكار المفيدة

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية  
 والسياسية والشرعية وغيرها . فهي الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا تقصم لها .  
 بها تتقارب الاجناس المختلفة وتتشابه الاضداد بالتدرج في الاحكام والاخلاق والمبادئ  
 وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الفراء لافرق في ذلك بين السود والبيض والصفير

والحرف في أقوى رابطة « بروح القرآن وفي ظاه » وتقوم متانة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الارض ومغاربها .  
فلو أخرجت من قواميس الاسبانيول والبرتيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى  
مثلا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب لما عرفت تلك  
الام ان تبدي فكرا ساميا ولتاهت في جاهل العي والبكم ولمجزت الآن ان تتباهى  
بشعراتها وأدبائها

وأن تكون لغة الفرنسيين أقسم لو جردناها من كل ما يزينها من مخلفات  
فصحاء الحجاز

فما بالك باللغات الاسلامية مثل الفارسية والتركية والهندوسانية والحلوية والملايو  
وغیرها من السنة السودان والتار والبربر واخوانهم . حقا لو أخرجنا المفردات العربية  
التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرضين من كتابها لبقيت كيميكل الميت .  
عظاما مفككة لا حياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشرعته باقية الى  
يوم القيامة ( كما قدمنا ) والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في  
بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا  
الكتاب الكريم الا بها . فلذلك تموت جميع اللغات الاخرى ايا كانت وتبقى لغة  
العرب في بهاؤها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بعلمهم الواسعة  
اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الارض تحت قعر البحر العميق  
وجعل هؤلاء السياح يبحرون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب  
من ذلك ولما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أرض يحفظ ذكرهم الى أبد  
الآبدن اذا وصلت علماء الاجيال المستقبلية الى محط رحالهم فاتفقوا فيما بينهم ان  
ينقشوا على الصخور كتابة باللغة ( العربية ) هذا ولما سئل ( جول فرن ) كاتب هذه  
القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان يموت  
غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب واعلم ان  
طعن الطاعنين في لغة أجدادك الاماجد ثررة لا يتد بها

« قل هل يستوي الذين يطعون والذين لا يطعون انما يتذكر اولو الالباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من امد بيد الطعن في لسانا العربي الفصيح لاغراض في النفس ومنشأ هذه الاغراض اما تعصب ديني طائش السهم، واما الجشع الاستعماري الذي يعمي ويصم، فقامت في زمنا حرب عوان بين علماء الافرنج المستشرقين سببها اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الافكار الدقيقة وتدوين العلوم المنعوتة بالحديث ففريق نصرها وفريق خذلها . فأما الناصرون لها فقد مر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الخاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير والعي المعجز عن تأدية الغرض من اللغات وهذا ظاهر بهتانه . ومنهم من اعترف لها بالفنى ولكن زعم أن غناها مفرد زاد عن الحد وشبه أهلها برجل كثر ماله كثرة لاحد لها فيجز عن حصره وتديره وقاته الانتفاع به

هذا بعض مارميت به لغتنا فيجب علينا معشر المصريين ان نهض بالعلوم القوية وبالفتون الادبية حتى لايجراً عاقل بعد الآن على الحكم على لسانا المين الابد أخذ رأينا ولا يصح ان تعطى الفتاوى الطويلة العريضة من الاجانب في أمور العربية ونحن احياء نرزق من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لاشك ان أول واجب علينا ان نفتي بلغتنا الجميلة وان تتفانى في حبها وخدمتها كما فعل من سبقنا في العصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تغلبوا على الشهوات وصرفوا الاموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا . وأنتم أيها الطلبة الافاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تقوت الفرص

لنتاسلحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودرع التجارة . فيها نحى علوم أجدادنا الواسعة الدائرة ونظير كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوروبا خصوصاً اسبانيا والقسطنطينية ولو لم نستخرج الا الالفاظ الاصطلاحية العديدة التي نسيت ونحن في حاجة اليها لكفانا . فان العلوم لا تفهم ولا تنشر الا بالاسماء وما دمنا نستعمل ألقاباً أجنبية فاتنا لا تقدر على تعليم عامة الامة الا بكل صعوبة وان تعلمنا نحن بعد الجهد الجهد من كتب الاجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلسفية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل ان ندعي انها لا توجد

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدفونة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا  
الاولون . فلا ضرورة تلجأنا اليّ اللسنة بمجرفات مستهجنة كما يفعل بعض المتفهمين  
الثرارين في التعبير عن مصطلحات موجودة فنأثرها في كتبنا

ولا مانع من تعريف الكلمات الاعجمية الدالة على المسميات المستحدثة أو استعمالها  
على عجميتها عند الضرورة كما أدخلت اصطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب  
الافريقية وغيرها

ومن يدعي من أهل العجبة ان سيدة اللغات فقيرة فليفتح عينه فانه يجد في نفس  
رطاته الفاطافية متعددة أصلها عربي وليرجع الى الحق ان كان من أهله « فانها لا تسمى  
الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »



« وهو الذي صرخ العرین هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج  
وجبل بينهما يرتخا وحجرا محجورا »

لمصر مقام خطير بين الشعوب الاسلامية لمكانها من ملتقى الابحر وترقيها العلمي  
العظيم من يوم أن أيقظ ( محمد علي الكبير ) اذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت  
ينبوعا صافيا رويت بفيضه جميع الاقطار . وأزهرها التيف له الفضل على أغلب  
طلاب العلوم الشرعية المنتشرين في أنحاء المسكونة فهذه ( الجامعة الاسلامية ) كالشمس  
الباهرة يستضيء بها عباد الله المخلصون

وتأثير مصر يزداد يوما فيوما في القاطنين بالاراضي المطهرة سواء أهل مكة  
والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة الى باقي أوطان  
المسلمين في المشارق والمغارب

وظيفة مصر الادبية ستزداد أهمية في المستقبل لانها وسط عالمين اسلاميين كبيرين  
هما العالم الاسيوي والعالم الافريقي اللذان يريدان أن يتعافا باشتياق عظيم وسحابا .  
ولا يخفى ان مصرنا هي القنطرة التي تصل بين الحبيب وحبيبه وان لها منزلا كبيرة في  
هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فان قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الافريقي لنا  
المعارف المنثثة والفنون الجميلة باسم عديدة حمدت على ما وجدت عليه آباءها من اسباب  
الفوضى والاضلال



وها هي ( الجامعة المصرية ) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد  
فماذا نعمل في وظيفتنا هذه الجديدة ، هل نواصل تلك المعارف والفنون باستقلال  
رأى مكيفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب نعمة على اخواتنا  
من عرب وعجم او نكون آله صماء تعمل حسبنا نمحرك ولا تعمل الاشرأ قهبيهم لأن  
يصيروا فريسة سائفة وغنيمة باردة؟؟ سنؤدي وظيفتنا حسبنا تكون تربيتنا فان حسنت  
التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على  
مبادئ محمديّة ولا تكون المبادئ محمديّة الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز  
وهذا لا يتأتى الا اذا أخطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها وفقنا كل مخلوق في اظهار  
محاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أساتذة ( كبريدج ) و ( لا يدن )  
و ( برلين ) وغيرها ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل ( الحواشي ) الثقيلة السقيمة  
لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني  
الانسان كلهم اجمعين . فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر  
الابددي ولمصرهم العزيزة وجماعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

برقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا  
فقوى و ترعرع وفي آن واحد يقوى وترعرع المجموع الاسلامي كله  
فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك  
المكانة الخطيرة التي تشبه ان تكون ( رقابة أدبية عالية ) شرطها الأول خدمة لسان  
النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل  
الى سعادة العالم بالعمل به . وليتدبروا كثيراً معنى الآية الحكيمة

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

( محمود سالم )

## ءقرب اللءنة الءءزربة\*)

### ﴿ للمؤءم المصرب ﴾

هـ — ءمل الءزينة العمومفة مصءرا للاءفاق على ءممع المرافق المصربة

هءا هو الءاصل بالءعل فف ءممع مصالء الءكومة أن ءممع المصربف من مسلمفف وأقباط ءففق على مصرافهم العامة على السواء من الءزينة المصربة . ولا فبء المءلء على مفرابة الءكومة مصرفا اءءص به عنصر . ففسف أن فكون المقصوء بهذا المءلء هو المءكم الشرعفة الءف ورد ذكرها فف مناقشة الءلمفة العمومفة للاقباط ولسكن هءه المءكم مففوءة الابواب للمءفاضف من المسلمفف ومن الاقباط ولءسءبل العقوء وءقسفم الموارفء الء لا فرق فف ذلك بفن المسلم والقبطف فف هءه الصفة من المرافق العامة . على أنه لو كانت المءكم الشرعفة ءاصة بالمسلمفف ءون ءفرهم فأنها لا ءكاف الءزينة العمومفة ءففاء أصلا بل اذا عءزت ارءءها عن مصروفاءها سنة زاءء ارءءها عن مصروفاءها سنة أءرى . ومءوسط الفرق بفن الارءاء والمصروفاء لصلءة الءزينة العمومفة فف الءمس سفن الاءفرة هو مبلغ ٤١٧١ ءنفباً سنوياً بفصرف هءا المبلء فف المرافق العامة بالءرورة بفن المسلمفف وبفن الاقباط فلا معنف للءكوى من المءكم الشرعفة أو العرفض بذكرها فف المؤءم القبطف بوصف أنها بفصرف علها من الءزينة العمومفة وبوصف أنها ءاصة بالمسلمفف

وأنه لفءسن فف هءا المقام أن نذكر مثلالما ءصرفه الءزينة العمومفة على المرافق القبطفة ءاصة لا لءءاسب على ذلك ولسكن لفر الاقباط بالءمس أن المناقشة فف أصر المءكم الشرعفة لم فكن لها مءل فف ءممعهم العمومفة الءف كءر ءصرفف ففها بأن مقاصءها مءو الفروق الءفنفة والاءء باسباب الاءاء المصرب

أن مساءء المسلمفف ومءابءهم أءربة كانت أو ءفر أءربة بفصرف على عماءهم

(\*) ءءمة لما نءشر فف الءزه السابق ص ٣٥٣

وزميتها من خزينة ديوان الاوقاف الاسلامية خاصة . وأما كنائس الاقباط ومبايدهم فان الأري منها يصرف على عمارته وترميمه من خزان الحكومة بمقدار الثلثين ولا تتكلف الاوقاف القبطية الا مقدار الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون ميزة للاقباط على المسلمين

وفوق ذلك فان أوقاف المسلمين تفق على تصير تلك الكنائس والاديرة لان الصال المكلفين بالقيام بهذه الاعمال انما يتقدون روايتهم من ديوان الاوقاف الاسلامية واقا لتسمر بأن ايراد هذه الامثلة الجزئية ليس متفقاً مع ما نحب تهرره من التسامح ومساعدة إقامة الشعار الدينية أيا كانت والاحتفاظ بالآثار الا أن الضرورة ملجئة الى التمثيل بهذه الجزئيات دفناً لما عساه أن يتوهم من أن الحزبة المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها

ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

#### ٦ — النتيجة

قول ان المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالاحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الامة بل كثير من الاقباط الذين تعلموا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الانذارات خالية عن الاسباب التي تبررها في أعين الذين يطبقون أهمية في تأليف الائم الناهضة على تضيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويعتقدون حقيقة أن الدين لله وأن مصر للمصريين  
أيها السادة

هبوا معنا أن مواطيننا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تضحيه الافراد والمجاميع أيا كان لونها في سبيل تفضيد الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصحيح هذا الخطأ هي اقناعهم به واقناع الامة بوجوب التجاوز عنه .  
إن الامة يجب أن تبنى علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاملت أبناءها جميعا بما تقتضيه المحبة والرحمة وما يؤكد اننا نزر على تحصيل المنافع المشتركة . فلنطرح ظهريا كل ما جاء في مؤتمر الاقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية ولنوسع لآخواتنا صدورنا ونستأصل من قوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

ولأنه من الخطأ أن تنسب العقول بتلك الفكرة التي أمتجها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاسبتهم لاخذ ما في أيديهم من المصالح العامة لان في ذلك مجازاة لهم على التفريق إنما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الاتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وانها لو رجعت الى نفسها لشعرت بأنها تنح الى المسلم والقبطي على السواء

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يعوزها ميدان العمل لخيرها حتى تشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التخاصم على شيء من الحقوق الثابتة . بل على الضد من ذلك ان هذه الامة التاهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها جهوداتها الحالية ولا أضعاف أضعافها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكنه نتيجة مناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضرر على جامعة الامة أن تميز ظلامات الاقباط وتمض الاكثية جفونها على تلك الظلامات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفصل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن تترك الاكثية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر العوامل على العبث بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط متمتعون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج المعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يجعلوا من جامعتهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يعتبروا المطالب التي تشف عن هذا الغرض كأنها لم تكن ويسر اللجنة أن تأمل بحق أنه اذا انعقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحقق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

( ٢ )

﴿ حالة الاجتماعية ﴾

حالة من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات . الامة لتمدتها الحديث



فليس من الضروري الاطالة في شرحها وضرب الامثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جمعيتنا المدنية . كما انه ليس من الحكمة ان تثقل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمثروحات الاجتماعية . فان الخير كل الخير هو في أن تترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى تنفق في سيرنا مع قواعد التدرج الطبيعي وقل أن يفشل الذي يقد الطبيعة في سيرها ويقيس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وانه لا ضرر على رقيتنا المنشود من هذا النمط لان المشروع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعد لاتمام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نهم بالمدرسة

اتما اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشروع الاجتماعي الذي يجب أن نلقت اليه النظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

إن نسبة القارئين والكتابيين في المصريين عموماً قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة نجهل يتنا وبين أن نعيش في زمننا الحاضر بونا بعيداً أيها السادة

نحن نعيش في هذا الزمن تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ، وضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جمعيتنا ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناط سعادتنا وشفائنا ، وضع يده على حركات نفوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم يتنا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نعيش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعليم الامة زخرفاً تذهبي به ، ولا زينة تباري بها زميلاتها ، ولكن تعليم الامة ركن لحياتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يجد الاميون الطيبون من المعلمين ما لا يرضيهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضعف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا انه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت اعموجا في المعلمين فأصلحوا المدرسة تصلح أبنائكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقه ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطلب اليها ذلك لانها تصدت لاخذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولكتنا على كل حال نضيع الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح المدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بيسداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصغرة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والجامع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لا سبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل مثراً أن يؤدي واجباته العامة تلقاه كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن عليّة المفكرين يقصرون عملهم العام على السياسة وعليّة المثربن لا يقومون الا قليلا بواجبات الفنى نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك وبسرهما أن نعترف ان هذه السنين الاخيرة كانت ميدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فهي بذلك قوية الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى اضيف الى ذلك الامل في مجالس المديرية أمكن القول بأننا نبتدى في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لا تلبث أن تنجي الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم أصولا مجربة . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماطاً علمية ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فتقتصر اللجنة على أن تقترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلب عقد مؤتمر لتعلم والتربية في الحريف القادم يكون الفرض منه دوس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد الجامعات التعليمية كمجالس المديرية وغيرها من الجمعيات الاخرى الى اقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدى في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

## ﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الاصلاح فان حالتنا الاقتصادية الى الاصلاح ادعى لانها عدم

نعم - أيها السادة - بوصف كوتنا مجموعا ليس لنا مع الاسف وجود اقتصادي ايجابي بل وجودنا سلبي محض لاننا نتأثر بالحركات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون لنا فيها أدنى تأثير

نشغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا ائتمال في البنوك الاجنبية تابعون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشتغل لنفسه ولكننا تابعون للذين يشتغلون لانفسهم من الاجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أفلس - وذلك مع الاسف ليس بالليل - تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثراً حقيقياً خلافا لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لخسارة التجار تأثير مضر بثروة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدر خسارته أو افلاسه بان تسمى تحولاً للمال من يد مصرية الى يد مصرية والمال على كل حال باق في مصر

نشغل في الحركة المالية المصرفية أي في أشغال البنوك فما نصيبنا من هذا الشغل الا أننا مقترضون دائماً لامقترضون ومديون لادائون

نقترض من البنوك لتوسيع ثروتنا ونفعل من الاسف في حب ذلك التوسيع فأنخذ المال بالثوائد التي لا يسع بها في العالم المتمدن ونقسطها على أقساط ندفعها من حاصلات الارض وحاصلات الارض متغيرة بتغير السنين بين الاخصاب والاجداب فكثيرا ما يقع أن ما تنتجه الارض المرهونة للمزارع المدين لا يفي الا بقسط البنك . فكون في ذلك أن المزارع يشتغل لغيره وأن المصري يشتغل لتنمية ثروة غير بلاده فاذا وقفت حركة أعماله واستترقت ديونه أملاكه - وذلك أيضا أصبح مع الاسف كثيرا لوقوع - أثرت الحالة الاقتصادية المصرية بتداعى أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها من انتقال أمواله من يده انا يكون دائما يد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن منا المدين ، منا المرتهن ومنا الراهن ، فان الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدها أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال يبقى مصريا على كل حال  
نشغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الاهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل  
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لاخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة  
انها لا تشجع ولا تحمي من جانب الحكومة ، ولكن ذلك ليس هو وحده السبب  
الاكبر في عدم تقدمها بل اكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية  
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .  
ولا نستطيع أن ندفع عنا أية أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس  
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من  
الفساد . فانه يكفي لقبض البنوك يدها عنا والقسوة في مقاضاتنا أن يشع في الناس  
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التعصب الديني  
أو التحرش بالاجنبي حتى توصل البنوك أبوابها .

فتنحن على هذه الحالة لآمان لنا من الوجة المالية لا من داخل البلاد ولا من  
خارجها . وقد أخذنا درسا مفيدا من الازمة المالية التي وقعت في سنة ١٩٠٧  
اذن أين نحن من المستوي الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الاكيدة في التقدم  
الى الامام

مع الاسف أن الذي يجيب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا  
لسنا من الحال الاقتصادية على شيء أصلا . وليست حركتنا الاقتصادية الاسلية صرفة  
لا يفهم من ذلك أننا نكر جميل رؤوس الاموال الاوربية التي دخلت مصر فحسنت  
كثيرا من أحوال الافراد و صقت الاملاك العقارية ولكن الذي يفهم منه أنه يجب  
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك  
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة  
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تزاحم في السوق المصرية  
أيها السادة - لا يفلو الذي يقول : ان كل جهد لتقدمنا ضياع وقت ، وكل رقي  
نرجوه أمنية لا تحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه

ان مدينتنا نتيجة مقدمتها الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على المقدمات  
يستحيل علينا أن نبلغ النتيجة



انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالتنا الاقتصادية . ومن المشكوك في قعنه أن نطرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فنتقي في النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهدنا على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي يبنى عليها صلاحنا الاقتصادي نبدأ من هذا اليوم لانا قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن بغير عمل، ولكن مادامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الرجح المركب فان تأجيل العمل لا بد أن يسير على قاعدة الحسارة المركبة . ولو استطعنا أن نتقف في مركزنا الحالي هان الامر ولكن لاسيما الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهقر الى الوراء وتبيخته الخراب

وماذا نعمل من اليوم أيها السادة؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسنا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك تقودا ودائع لاغلة لها بقي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري محترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال الممالين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأقسامهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام الموروث . ولسنا ضعفاء الثقة بعضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا مجاميع تقوم بالاعمال العامة ومثل هذه المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال واثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يعوقنا عن السير فيه؟ لا يقال: ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لانا وان اعترفنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يبطل عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيراً كبيراً على مقادير كسبه، لان مصر لانزال كالبلد البكر في الاستقلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تقفي بحاجاتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد . والفدان المزروع لم يأت الى اليوم بكل ما يستطيع أن يأتيه من الغلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقنط أحد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروك ونحوها . وبالجملة فالبلاد لانزال بكرة من حيث الاستقلال ونحتاج في استقلالها الى أموال طائلة لا يبقها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

انما تكون فائدة البنك المصري أن لا يأنثر بلاشاعات المكذوبة فلا يقلل بابه عن الناس فتحذو حذوه البنوك الأخرى لانه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالبرج العظيم ، فائدته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يعطيهم بفوائد معتدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا يخسر ، فائدته أن يجعل لمصر صوتا في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها ، فائدته هو ومشروع النقابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين أن تحقق في الوجود الكفاية المالية التي هي الاساس المتين للرقى المطلوب على ذلك نفتح اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب انشاء بنك مصري برؤوس أموال مصرية

## بناي الخبير الأناك

### المؤتمر المصري<sup>٥</sup>

#### ( ب ) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر للتربية والتعليم في الحريف القادم للبحث في أنماط التعليم والتربية واختيار الاصلح منها للقطر المصري  
اقترحه لجنة المؤتمر - وحضرتها سيد السلام افندي ذهني الحامي ببني سويف -  
ومحمد افندي كامل صادق المصري ، احمد بك لطفى الحامي اندي يقترح أيضاً  
تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور فهل

\* تممة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تابع لما نشر في الجزء السابق ص ٣٨٩

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع إحاطته على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟  
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الأهلية ومدارس الاوقاف عن نظارة المعارف وجعلها ادارة قائمة بذاتها تراعى فيها شروط الواقفين

« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجاء أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك آيس وحامد محمد الاسكندراني ومصطفى حسن من بني سويف

٣ إلفات نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها الرسمي منعاً للتنافر الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ١٩٠٨ واقتداءه بما تجري عليه الحكومات التمدنة التي يعلم الدين في مدارسها .

( اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً )

فهل يوافق المؤتمرين على هذين الاقتراحين ؟

٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الاهلية وتقوم بالتعليم الوافي

بمخارج القطر

اقترحه محمد بك أبو شادي المحامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً لقيف من طلبة المدارس الاهلية والاجنبية بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر اقدي ضوه بالاسكندرية . احمد بك رمزي المحامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث

اقترحه حضرات احمد بك رمزي المحامي . عبد السلام اقدي ذهني المحامي . السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن البارودي بمرجبا

٦ وجوب نشر التعليم العلمي من صناعي وزراعي في أنحاء القطر والاهتمام بالعلوم التي تفيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعات والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بن الشمسي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر

وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك يونس الذي يستلقت مجالس المديرية لذلك . سليمان اقدي فهمي سليمان المحامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديرية وكلية زراعية . علي بك ثروت رئيس  
قابة عمال الصنائع اليدوية ويطلب تشجيع التعليم الصناعي . حسن المسيري بهتم  
ويطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالفشن . وهو يطلب الاهتمام  
بالمدراس الصناعية . سيدة باحة بالبادية . عبد المظي افندي امين المغربي . مرسى  
عبد الرحمن البارودي بجرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون  
طلبتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لتخريج أناساً كفاه يشغلون  
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك سامي مفتش ورق التفتة بللمالية سابقاً . قباة ناهية  
الزراعية . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية عالية .  
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لدى الحكومة وندى مجالس  
المديرية في الاهتمام بتوسيع التعليم التجاري وانشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية  
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من  
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المنوفية وتطلب ان يسعى  
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ انشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين  
الحالة القروية صحياً وإقتصادياً وهي المسماة بالمدراس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت  
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة بامريكا وأفادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محجوب ثابت ولقيف من المصريين  
طلبة العلم بفرنسا وانجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد  
التربية والتعليم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحها أيضاً عبد السلام  
افندي ذهني الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من العسيرات

١١ الاكثر من معاهد الجنباز والرياضة البدنية

اقترحه عبد السلام افندي ذهني الحامي



اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم - اقترحه حضرة احمد بك لطفى المحامي  
فهل توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تنفذ  
منها ما يمكن تفيذه ويكون لها أن تنظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستطانة بما  
يراه موافقاً لهذه البلاد من الامااط التعليمية  
السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة  
بالرجال وتعليم المرأة والتفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء  
مدرسة لذلك

اقترحه السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

## ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لترقية الحالة الاخلاقية

اقترحه حضرات محمود حسن فروز بأسيوط . الشيخ رشيد رضا . حسن  
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتعظيم مشروع الوعظ والارشاد .  
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بجمع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل  
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي  
الاسكندراني . عدد ١٦٠ شخصاً من الازهرين . مرسي عبد الرحمن البارودي .  
حسن المسيري . محمد افندي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت  
مراقبة لجنة بينها مؤتمر التربية والتعليم

فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ؟

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماح الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركيات  
وبالمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات وابداع استاذ  
مسلم عاقل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمسكارم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية  
اقترحه السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسمي لدى الحكومة لاجراء ماينحصها من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ نحو البدع والعادات السيئة كالاذكار القبيحة والاسراف في المآتم والافراح وخروج النساء لتشجيع الجنازات وميتهن في المقابر والاسراف الزائد في تشييد القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف الحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في احدى جلسات المؤتمر وبعضه اقترحه حضرات محمد اقلي زكي ابراهيم بالحنفي بمصر. خيري اقلي بشين الكوم. عبد الحلیم اقلي جيمي بالاسكندرية. حسن بك يونس. باحة البادية فهل تعضدون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والمعجزة

اقترحه حامد محمد المليحي الاسكندري

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجعها ويحض المحسنين والواقفين على أن يجعلوا لها من مبراتهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتي عبد الحلیم اقلي جيمي بالاسكندرية حسين المسيري بيهتم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط احكام شرعية من كل المذاهب تطبق على احوال الزمان والمكان حتى يتمتع الحرج على الناس من الاحكام المأخوذ بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شوايش في خطابه الذي القاه باحدى جلسات المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية لبحثه ولتتخذ نحوه مايلزم ؟

ان يطالب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لا يخرجوا عن حدود واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي

قبل

٨ السعي لدى الحكومة لئتم تمدد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب اقترحه حضرة صادق اقندي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سويف. وباحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لتحري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السعي لدى الحكومة لتعيين قضاة المحاكم الاهلية من بين المتفرجين على أعمال لقضاة كالحامين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاة بالأقدمية فقط وان يكونوا غير قابلين للمزل وصرف ايرادات المحاكم في ترقية حال القضاء

اقترحه حضرة عبد الستار اقندي الباسل

فهل توافقون على احالته على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١٠ السعي لدى الحكومة لاستصدار قانون يجعل منزل العائلة وحصه معلومة

من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ملك

اقترحه حضرة عبدالرحيم حسين من ساحل سليم ومحمداقندي كامل صادق من مصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح ومحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرنا حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا والاول

يرى السعي لدى الحكومة لتعين مجالس في المراكز لهذا الغرض

تقرر الاكتفاء بما هو موجود بتلك اللجان

١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيدليات بكل مراكز من مراكز المديرية

وكل قسم من اقسام المدن

اقترحه باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر

واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا وحسن المسيري يهتم فهل تستحسنون

هذا الاقتراح وتشيرون على الاهالي بالعمل به ؟

قبل بالاجماع

١٣ السعي لدى الحكومة لتحصيل تركات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث

لصرفها في شؤون المسلمين

اقرحه حضرة محمود بك انيس ومحمود حماده بالزيتون  
فهل توافقون على هذا الاقتراح ؟ أم توافقون على ابقاء الحالة كما هي الآن  
مع لغات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على زكات المتوفين عن غير وارث من  
باقي المصريين

رفض الشرط الاول وتقرر الثاني بالاجماع

١٤ استلقت الحكومة لافاء المادة ٧٨ من لائحة الصياغة لما تقتضيه من حصر  
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنويا على هذه الطائفة زيادة  
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقرحه لجنة المؤتمر الفرعية بالمتوفية وحضرة محمد بك علي الحامي بسيوط  
فهل توافقون على هذا الاقتراح ونحوه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟  
قبل بالاجماع

١٥ استلقت نظر الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محركاتها  
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضيفها فيما تشاء  
من اللغات الأخرى

اقرحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر  
فهل توافقون على هذا الاقتراح ونحوه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟  
قبل بالاجماع

## د - المسائل الاقتصادية

انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية

اقرحته اللجنة التحضيرية للمؤتمر

واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم اقسدي محمد مهنا الحامي  
بقنا حسين علي عبدالقشن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .  
رضوان التاجر بأبو تيج . حسين بك عابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية  
الجزيرة . امين باشا الشمسي . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت بمديرية الجزيرة .  
حسن بك يوسف بمنفلوط . محمود بك يسوني الحامي بأسيوط . عبد الحميد بك  
سميد والدكتور محبوب ثابت ولفيف من المصريين بباريس وآنجلترا . عبدالرؤف



افندي زكي والياس افندي الابوي المترجمين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي  
 افندي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي افندي سليمان بشارح راغب باشا  
 باسكندرية . محمود حسن قزوير باسيوط . محمد افندي كامل بالفشن . الدكتور  
 احمد افندي حلمي قاسم . سليم افندي ديمتري بولاد بالحلحة الكبرى . حسين بك  
 هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية بميت غمر . توفيق افندي الترجمان مدير مدارس  
 اوقاف الحامية . محمد بك بهجت مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو  
 قراميط . احمد افندي رمزي المحامي . احمد محمد ميجي رئيس لجنة المؤتمر الفرعية  
 بمركز الصف . حسن المسيري بيهتم . سيد احمد بك زعزوع بني سويف . محمد  
 افندي زكي باصنا . محمد افندي كامل صادق بمصر . محمد افندي عبد الملك حمزة  
 المحامي باسيوط

فهل تقرر انشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو  
 اغليته من المصريين؛ وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً  
 بانتخاب لجنة من الاختصاصيين لدرس وتحضير قانون هذا المصرف في أول جلسة  
 تعقدها اللجنة التنفيذية ؟

### قبل بالاجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير ثقبه على من يشتغلون  
 بالربا الفاحش حماية للاهالي من اطماع المرائين  
 اقترحه حضرات محمد علي بك المحامي باسيوط . هاشم افندي محمد مهنا وقد  
 تلوا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد  
 المطلب غيث عمدة النخاس . محمد بك متولي من سحيم غربية  
 وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريباً وكثيرون من اصحاب الاقتراحات  
 الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لعمل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين  
 يشكون من الشكوى من المرائين خصوصاً في الوجه القبلي  
 فهل تقرر ذلك وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

### قبل بالاجماع

٣ السعي لدى الحكومة لايجاد مراقبة فعليه على الوازنين لعدم الاضرار بالاهالي  
 اقترحه عبد الحفيظ افندي عوض من كفر غنام دقهلية . صرسي عبد الرحمن

البارودي مجرجا

فهل تقرون على هذا الاقتراح وتحويله على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه  
قبل الاجماع

٤ استقانات الحكومة لانفاء بدل القرعة العسكرية لاضراره بالفقير الذي يخرج  
من ملكه أو يستدين لدفع البدل  
اقرحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحويله على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟  
تقرر حذفه

٥ السمي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات  
الاجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الان ونجزتها وبيعها للمصريين  
اقرحه حضرة يوسف افندي احمد الخير بأسيوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟  
قبل بالاجماع

٦ تعضيد النقابات الزراعية وتمميمها في جميع البلاد والسمي لدى الحكومة في سن  
قانون لها هي وشركات التعاون

اقرحه حضرات يوسف بك نحاس . عمر بك لطفي الحامي الذي يرى أيضاً  
تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للاشراف على جميع النقابات واعطائها  
ما يلزم من الارشادات المفيدة . هاشم افندي محمد مهنا الحامي . حسن على عيد بالفشن . أمين  
باشا الشمسي . اسماعيل افندي الاجزجي بطنطا . السيدة باحثة البادية . حسن بك هلال  
عن لجنة ميت غمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . توفيق افندي  
الترجمان . السيد عبد المطاب غيث من النحاس ترقية . سليمان افندي فهمي سليمان  
الحامي بطنطا . احمد بك رمزي الحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري  
ببتهيم . محمد افندي كامل صادق بمصر الذي يرى أيضاً تشكيل نقابات للتأمين على المواشي  
فهل اتم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسمي لدى الحكومة  
لسن القانون المذكور؟

قبل بالاجماع

٧ انشاء مستودعات تأمين عامة

اقرحه حضرة محمود بك ابو النصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحويله على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابقا  
واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت عمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تتخذ الطرق الفعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى يحسن صفته والسعي لديهما لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه الصيفية وتقل المتاوبات ولا تتلف الاراضي لعدم تطهير المصارف سنويا  
فهل حضراتكم تقرررون احالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لتدرسهما وتتخذ بشأنها ما تراه لازما وبممكننا

قبلا بالاجماع

٩ تحسين الصناعة المحلية وادخال ما يمكن ابتكاره فيها بلبواد الاولية الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد ترويجا لها  
اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت عمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتمضيد الموجودة منها .  
اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بتقريره الذي تلي . عبد الخالق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كتقريره الذي تلي . ومثله حضرة حسن بك يونس وجبرائيل بك كحيل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في تقريره الذي تلي على الطريقة التي بينها ومحمد اقندي كامل صادق وهو يطلب ما يطلبه حضرة جبرائيل بك كحيل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لسن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب ما يحصل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المفاوضات بين العمال وأصحاب المعامل

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقراحات ويشجع عليها ويحيلها على اللجنة التنفيذية  
للسمي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟

قبل بالاجماع

## (٥) اقراحات اخرى

١ اقترح خاص بحسين حالة الري ونشر التعليم ببلاد التوبين بمديرية اصوان  
وتسمية التوبين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما يفعل الناس  
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد التوبي باسكندرية واقترحه مكارى  
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (?) وتحيلونه على اللجنة التنفيذية  
للسمي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يختص بها ؟

٢ عمل ميدالية تذكرا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهبية لدولة  
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وبرونز لجميع أعضائه المساعدين ونحو  
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر  
اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع

\*  
\*  
\*

ومما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بانشاء مصرف وطنى صفق الحضور  
كثيرا وتوالى التهاتف من كل جهة  
وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامائل للموم بك السعدي بمئة وخمسين  
فداناً وعلي بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وسلطان بك  
السعدي بمئتين فداناً وجعلوها ضماناً للبنك بعد إنشائه . وتقدر قيمة هذه الاطيان  
بنحو سبعمين الف جنيه

ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :

\*\*\*



## خطبة المؤتمر الختامية

( لدوتلو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري )

أيها السادة

اني على الرغم من حالي الصحية قبلت مع السرور رآسة المؤتمر وأقبل الآن رآسة لجنته التنفيذية اعتقادا مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الامة المصرية واني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في العمل ومن الالهجة المعتدلة التي جريتم عليها في خطبكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رسمتموه لعملكم . تلقاء ذلك اسمحوا لي يا أبناء الاعزاء أن اشكركم على مساعيكم الشريفة وادعو الله أن يتوج عملكم بالنجاح وفي الختام أنصح لكم أن تتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمرا في معاملتكم مع غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اه

### ﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلترة ﴾<sup>١</sup>

في بلاد الانكلترة تقيم الآن أميرة مسلمة اتت لتشهد حفلة ترويج الملك جورج الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات الانكليزية لانها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشائقة رسمياً . وقد حاول كثيرون من الصحفيين والصحافيات التشرف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن لهم الاحررة واحدة جميلة في احدي المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

١) نقلنا ما يأتي عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احمد افندي عبدالرحمن وقد ترجمنا بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهنود يكتبون بهوبال هكذا « يوفال »

ودهاها الحاشية فسمحوا لها بشرف الثول بين يدي الاميرة الهندية العظيمة فلعل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الاميرة «يجوم» (١) ملكة بهوبال» والبلاد التي تحت حكمها من أحسن بلاد الهند واخصبها ويبلغ مسطحها مقدار مسطح الوجه البحري في بلادنا قريبا ووعاهاها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي لندره بحجة ريدهل بمنزل أري جميل تحيط به حديقة غناء بين حاشيتها المؤلفة من رئيس وزارتها وأمناء أسرارها وخداماتها الهنديات والارويات ووصيفاتها الوطنيات وهن من اباكر الهند الجميلات المشهورات بشعورهن الجميلة السوداء الملقاة على ظهورهن ووجوهن السراة الجذابة ومعها طبيها الخاص وهي متبعة في معيشتها النظام الشرقي ومحافظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الاجانب بدون النقاب أما النساء فأنها تقابلن مشكوفة الوجه سواء كن أوريات أو شريقات . وهي مشهورة بولايتها العظيم لحكومة الهند حتى أنها منذ ثمانى سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند العام كمة (طاقية) بديعة الصنع هدية منها لجلالة ملك الانكليز . وهذه الكمة مكللة بالجواهر الثمينة ومطرزة تطر بز اشراقا بديعا ومصا خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بأنها ليست هي وشعبها فقط المواليين المخلصين لحكم انكترا لبلادها بل انها تريد ان تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وان هذا الولاء هو مطابق لديانتها أي للشريعة الاسلامية النراء التي تأمر باطاعة الله والرسول وأولي الامر !!! . . . . .

وهي لم تبرح بلادها قبل الآن الا مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة وهذه هي الدفعة الاولى لزيارتها لانكترا ولاول مرة في التاريخ للملكات بهوبال . وهي متواضعة كريمة الاخلاق مشهورة بالاحسان لفقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتعتقد ان تقدم الهند لا يكون الا اذا اعتنق الوثنيون وغيرهم من الهنود الديانة الاسلامية فهي لهذا تكلف المستيرين من رجال مملكها بان يشوا المبادئ الاسلامية بين قبائل الهنود . وهي محافظة على الصلاة والصيام حسب الشريعة ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام وما يذكر عنها انها عند ما كانت في طريق الحج هاجمها جماعة من الاعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي تقودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى ارتدوا

(١) الهنود يكتبون اسمها «يكيم» بالكاف المنفحة وهي كالجيم المصرية

عنها خائنين ولم يستفيدوا شيئاً الا ما أصابهم من نيران رجال حاشية الاميرة الشجاعة .  
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهام فأحسنا ملاقاتها وأكرمها  
ورأت منها كل انطاف واحترام أثر في فؤادها . وكان معها نجلها الصغير « سهل  
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون لتحياتها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف  
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها  
وأخلاقها وما كآها ومشربها حتى أنهم قالوا إن الاميرة ما كآها عجيب وانهم يأتونها  
بماء الشرب من الهند وانها لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئاً أصلا مع أنهم  
لم يظلموا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي عادة الاوربيين معنا مشر  
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقته . واقد كذبت تلك الأنسة الانكليزية  
الصحافية في مجتها كل ما نسب للاميرة من الحكايات والخرافات وقالت إنها لم تجدها  
كما كانت تظن انها تلك الاميرة الشرقية الانوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة  
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مقرونا بالاعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاء نادراً  
ولطفا ورقة وجمالا . وقالت إن الاميرة محبة للفنون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم  
أحد المناظر الطبيعية البديعة بالضاحية التي نقيم فيها . وقد رأت عندها كثيراً من  
الحلي الذهبية والادوات والاواري الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وعلمت من محادثتها  
لهاتها تظن دائماً لانكلترا كآها وطن لها . وهي تجتهد في البحث والتقيب عن كل ما يري  
بلادها وشعبها وستأخذ معها من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لتجتاح بلادها وأمتها .  
وقد تركت ابنها الأكبر ( نصر الله خان ) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى  
عودتها وتشتغل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشكت أن تنتهي من  
الجزء الثاني منه وستجتهد بان تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لاوروبا  
ولانكلترا خصوصاً وصفاً تعتقد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقظ في  
نفوس قومها روح النشاط ومجاراته الافرنج

وتتبع في ما كآها قواعد وآداب الترميمة الغراء في الاعتناء بالذبح والنظافة  
ونحوه فلا تأكل الا ما ذبح يد إمام مصيتها وطبخ بأشراف أطبائها المسلمين وتلبس  
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موضون  
بالذهب ومطرز نظريزاً جميلاً فيه تقيان لعينها وعلى رأسها تاج صغير من الذهب  
الوهاج وفي يديها قفازان من الحرير الايض ولا يسمحون بالدخول عليها لاحد من

الاجانب خصوصا الاوربيين الا باذن خاص منها بشرط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تقابل أحدا من الاجانب الا وفي يديها هذان التفازان وهي كثيرة الا بتسام لزاثيرها  
 حقق الله آمال الاميرة فيما ترجوه من ترقية بلادها وأمتها  
 ( التاريخ ) هذه الملكة عربية الاصل شريفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة هيكله بمئة الف روية مساعدة على ما يراد من تحويلها الى جامعة تسمى « الجامعة الاسلامية » ( وهذا اللفظ يهابه ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه مسلمي الهند ) ومئة الف روية تساوي ٦٥٠ جنيا مصريا . واشترا كما الشهري في جمعية فدوة العلماء عشرون جنيا انكليزيا ومبراتها كثيرة . وما نقلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها ملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل بمراعاة المصلحة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

### ﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾<sup>١)</sup>

الى مفتشي الفيالق ومفتشي الرديف وقواد التواير والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في اقلابنا الحيري الحميد الاخير هي معلومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكوين التحول الجديد وتسكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأيد مقصد الاقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امراً ضرورياً ولكن بعد الاقلاب وتأسيس الدستور ( المشروطة ) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفاهاً بكل عزم واخلاص في الاسانة وفي أدرة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واتي أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تلقيت بالطاعة من قبل رفاقي الاعزاء وانه بهمة وفاق الضباط الذين بطبيعتهم يقدرون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به صاحب

(١) بعد صدور الجزء الماضي من المنار نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية

وهو كبلاغ صادق بك وهادي باشا يؤيد ما كنا بيناه من قبل



والعدو وبهذا النجاح وجدنا الجيش لم يتوان في طريق التكامل خطوة واحدة على انه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في اليمن وعسير وشمال الارناؤوط وهوران والكرك ثم اليمن وعسير ثانياً وعصيان المايسور كل ذلك لم يثن عنان مطيته عن التقدم الى الامام وان الجيش وفقه الله ما دام يدأب على هذا الجهد والاجتهاد فهو يعلي شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يعلق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن يجرد الضباط رفاقي اذهانهم وانقسمهم من الافكار والمقاصد غير اللائقة ويقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكامل والانحطاط في الجيش منوط بسمي رفاقي فكلما زاد ارتباطهم بالوظيفة تحبب آثار التعالي بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط ليس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قد أودى بوطنه ودولته التي هو مكلف بالعمل لبقائه وجودها ، وهذه النتيجة تثبت انه يجب على الجندي أن لا يفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يعيش الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يزهه أكثر من نفسه لا يعيش الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لاهمال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واني لشاهداتي وتجاربي أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقضية الوظيفة وعدلوا بها بارواحهم وضمائرهم فيجب عليهم ان يزهوا افكارهم ومقاصدهم عما سواها واني أسدي الاحترام لرفاقي الذين يعضون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم أكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتواني البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورها بنظر الاهتمام فيهملون وظائفهم في ميلهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . ومجازاتهم توطها بي صلاحيتي القانونية ولاجل ان يطلعوا على هذه التصائح والوصايا نشرناها لجميع المراجع فلو صيهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

( المار ) من أصول السياسة ان الجنود الذين تصدون للسياسة ويحدثون الانقلابات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم نفوذهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جانبهم ومن أسباب تعجيل الانكسار بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعريض عسكر الثورة العراقية للهلاك

والزوال وقد تم لهم ذلك من غير أن يشعر الناس بسببه . ونحمد الله أن كان انقلابنا سلمياً وقد قدر محمود شوكت باشا وأعوانه من القواد والضباط العقلاء ( كمحمد هادي باشا وصادق بك ) على تلافي الخطر وان كان يفهم مما كتبه هؤلاء الثلاثة أن في الضباط من لا يزال يشتغل بالسياسة باغراء أولئك الزعماء المعروفين من جمعية الاتحاد والترقي ولا شك أن هذا من الجناية والحيانة كما قال محمد هادي باشا الفاروقي فسي أن يوفق محمود شوكت باشا في اقرب وقت الى تنفيذ ما أشار اليه في هذا البلاغ من غير فتنة ،  
وحيث نأمن من الخطر الداخلي ويستقر أمر الدستور فينا

### ﴿ رأي الامير صباح الدين ﴾

سأله أحد محرري جريدة الطان الفرنسية بباريس عن رأيه في الازمة الاتحادية أو ما يراد وضعه من الاصلاحات في المملكة العثمانية فاجابه بما يأتي :  
ان ضعف طائفة من جمعية الاتحاد والترقي لا يدل على ان الحكومة العثمانية دخلت في دور نقههر فان هذه الازمة إنما تدل على قرب دور حرية حقيقية . إن جمعية الاتحاد والترقي لما قبضت على زمام الامور بقصد أن تعلي شأن الوطن المشترك بين جميع العناصر العثمانية أخذت ترتكب بعض خطيئات حكومة الدور السابق باسم الدستور وذلك من أهم الأسباب التي ولدت هذا الاستياء العام وكانت النتيجة ان بقيت امور الادارة على جانب عظيم من عدم النجاح بدرجة لا تقل عن ادارة الدور السابق . كنت وضعت خطة جديدة هي أوفق لحايات الولايات واحفظ لعادات العناصر وتعاملهم وضمن للمحافظة على وحدة المملكة وآمن لاقامة العدل فلو أنهم اتخذوا برنامج هذه الخطة لما بقي مجال لحدوث سلسلة ثورات مشثومة . إن الترك في أشد الحاجة الى زيادة قابليتهم للارتقاء ولا يمكنهم ان يقوا دوماً مستهلكين وليكنهم وبالاسف لم يبذلوا شيئاً من السعي لاخراج هذا التجدد الى حيز الفعل حتى الآن . وان جمعية الاتحاد والترقي لم تكن لتكفل نجاحاً في السياسة الداخلية ولم تظهر أثراً من الحكمة في السياسة الخارجية .

وان مثل هذه السياسة اذا ولدت استياء عاماً يتزايد في كل يوم يكون أمراً طبيعياً ولا يجب أحد من عدم انتظام كل الامور للحال ولكن مما يوجب الاسف أن رؤساء الاتحاد والترقي قد اظهروا سرعة انتقال بدرجة أنهم لا يحملون اتقاداً مهما كان معقولاً وصادراً عن حسن طوية .



## مصاب مصى

( بوفاة رجلها العظيم )

﴿ مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري ﴾

قضى الله ولا راداً لقضائه ان لا تفرغ من تلخيص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحامية الاوفاجتاً من الاسكندرية نبأ وفاة هذا الرئيس العظيم وطبي سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة ( ١٧ يونيو ) تقدي كعادته في داره برمل الاسكندرية وتام لايشكو ألماً ولاسقاماً وكان من عاداته المضطردة ان يخرج من حجرة نومه على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي بمزوجا بعصير الليمون ويقابل من عساه بزوره ثم يركب الى الزهة ويعود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كعادته افتقد فاذا هو ميت . عاش عيشة شريفة ، ومات ميتة هنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد اني مارأيته يأساً من الحياة متوقفاً للموت كما رأيته في هذه السنة ، فقد سألته غير مرة قبل المؤتمر وبعده عن صحته فكان يجيب بأنه لايشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشيره يده وبزأسه الى الذهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرئى ويؤبن ، هذا هو الرجل الحقيقي بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن تجعل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان العظة والمبرة ، فانه من فحول الرجال ، الذين تنتجهم الفطرة السليمة في بعض الاجيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاتها وأخلاقها ، لا ما يتقى في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لا بد منه كالحرف والصناعات ، ليس هو الذي يجعل الرجل عظيماً زعيماً باصلاح حكومته ، أو ترقية أمته ، وانما هو من الالات التي تعين العامل على عمله ان خيرا وان شرا ، فكم من عالم حافظ لا يحكام الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالاقتصاد يهدفه إسرافه في هاوية الفقر ، وانثاري مصداق ذلك بأعيننا كل يوم إنني أدع للخطباء والشعراء تأيين نابغة مصر ورجلها العظيم ، ورتائه بما يمثل مقامه في نفوس أمته ، وعرفانها لقدرة وقيمه ، وأذكر أحسن أخلاقه ، وغرر صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزراء مصره ،

لاني أعد له صفات وأخلاقا يقل أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ،  
وهي: سلامة الفطرة وكرم الجوهر ، الاستقلال في الرأي والعمل ، الابتكار والتصدي  
للإصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكراهة الباطل ، الشجاعة  
وقوة الارادة ، العفة والنزاهة ، الثبات والاستقامة ، النجدة والمروءة ، السخاء وعلو  
الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثارة المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الايمان  
ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالفلك تمر عليه الحوادث وتنتقل البلاد  
بحكومتها وشؤون الاجماع والممران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا تغير  
أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني  
وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحدا على  
اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة  
المقيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكومته واغنياء رعيته سنة الاسراف في البذخ والانفاس  
في النعيم فامتلات القصور بالجمهور والنساء الغربيات والشرقيات والشماليات والجنوبيات ،  
حتى كان يكون في القصر الواحد منهن المشرات والمثبات ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من  
المعازف والهوى والطرب ، وبقيت دار رياض باشا ممتازة بين دور الوزراء والكبراء  
كامتياز نفسه بين نفوسهم لم يدنسها شيء من ذلك

ثم سنت لكبراء المصريين والواجدين منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت  
الملاهي والحانات والمواخير مكتظة بهم ، والدنانير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل  
في أرضهم ، واما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال  
والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث معه أنه لم يدخل دار من دور الهوى في أوربة ولا دار  
التنمیل (الاوربة) في باريس الا قليلا مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل المعازف  
وآلات الطرب داره الا مرتين إحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة  
أمه ، والثانية إجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى ( اظنه ولي عهد انكلترة )  
فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسمعه الموسيقى  
الوطنية فلم تسمه الا إجابته . ولا يحسبن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة  
القشف وأخشونة ، كلاله كان متمتعاً بجميع الطيبات بالسمة مع الاعتدال وحسن النظام



والعرف كإليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو متمتع بصحة بدنه ، وسلامة حواصه وعقله ، يعرف ذلك من كان يلقاه مثلنا ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في اللجنة التحضيرية وفي المؤتمر العام لا يحرك حركة غير عادية وذلك ما قصر عنه عاقبة كثير من الشبان ، وكان هو الضابط بعقله وقوته المنصري لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولاه لخصي من تنازع الأحزاب فيه أن يجبر إلى الفشل ، فقد تحدث الواقفون على خفايا الأمور إن بعض أصحاب الآخرة والآنانية كانوا يفتون ذلك لانهم لم يكونوا هم الداعين إلى المؤتمر والقائمين به ، وقد عرف من شنشنتهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم ويذمونه وينفرون منه كما نفروا الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة والارشاد ، على أنه لولا قبوله لرياسة المؤتمر لكان محل الريبة عند الانكليز وسائر الأوربيين وتقاوموه خشية أن يجعله أصحاب الآخرة مظهرة سياسة تخشى نفسها ، ولا تؤمن منبتها ، وقد صرحت الجرائد الأوربية بما ثبت هذا قلنا إن رياض باشا كان مستقلا في رأيه وأرادته وعمله لم يبت باستقلاله قوؤ الخديويين ، وقول أيضاً أنه لم يبت باستقلاله قوؤ الاحتلال الذي تصرف كما يشاء في تصرف من عداه من نظار مصر فن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يررض البقاء في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الذاتي ، ولم يكن فيما عارضهم فيه من المداخلة في أعمال الحكومة الداخلية دون الاحتلال نفسه ) طالب شهرة ولا منفعة بل كان ماملاً بما يعتقد أن مصلحة البلاد لا تقوم إلا به ، مخلصاً لها فيه ، ولهذا اتنى عليه لورد كرومر كثيره من رجال أوربة العارفين بالشؤون المصرية أدركنا هذا الرجل وقد شبع من جاء الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولا ذم ، وهو الآن أغنى عن المدح والذم وأبعد عن الافتخار به أو التأذي منه ، ففرضنا مما نكتب عنه المبرة ، والحك على التأسى والتدوة . لاقعه ولا سرد مسائل تاريخه ، عسى أن يستفيد منه من لهم بصيرة في تربية أقتسهم أوربية أولادهم إن كان وقت تربية أقتسهم قدقات يظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويعلمونهم ليكونون رجالاً عظاماً ، وإنما كانوا ظانين وأهين لانهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل إليها ، يظنون أن العظمة في المناصب الكبيرة ، ذوات الرواتب الكبيرة ، وألقاب العزة والسعادة ، أو العطفونة والدولة ، وإن كان صاحبها طاملاً من الاستقلال عارياً من الفضيلة ، كلاً على أولي السلطان والقوة ، أيها يوجهوه لا يأت بخير ، وإن الطريق الأدنى إليها هو أخذ ورقة الشهادة الدراسية من مدارس مصر ، والطريق الأعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فساده ومهاقته ، وليس الطريق الى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وأن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الانسان عظيماً بمجرد نفسه وعقله ، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال العاقل الزكي النفس الكريم الأخلاق منسباً كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع ، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم الا قليلاً هداه عقله وأخلاقه الى الاستعانة بأهل العلم ، فجعل علم غيره آية له وعوناً على الإصلاح الذي يريده ، على حين بعد العالم الفاسد الأخلاق عنه أهل العلم ، ويصطنع أهل الجهل ، فيضر الناس ويجمع غيره ان يفهم ، فالعلم لفاسد الأخلاق كالسلاح في يد المجنون ( للترجمة بقية )

### ﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لما نجم قرن الفتنة في بلاد الأرناؤوط عام أول اقترح بعض المبعوثين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة اليهم جماعة من الناصحين ، وقالوا اننا نعتقد انه يمكن استمالة زعمائهم بالنصح والارشاد فإذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على ان تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وإنما الحكمة تقتضي ان يكون السكي بالثار آخر العلاج . فأبى زعماء الأتحمادين يوماً قبول هذا الاقتراح وعدوه منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تحقق بالحكمة والرحمة وإنما تحقق بسفك دماء الأمة بأيدي جندها الذي نظم حمايتها ، وكانوا يقولون ان اخماد نار هذه الفتنة يتم في أيام محدودات ، ولكنه لم ينته في العام الماضي الا بنجسارة كبيرة ، وسفك دماء غزيرة ، وذهاب محمود شوكت باشا نفسه الى ميدان القتال ، واستعانته بالخطابة والاشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكون الفتنة على دخن فسادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشاراً ، فسيرت الحكومة اليهم كما سيرت الى اليمن جيشاً عرمرماً ، وقال بعض المتشيعين لها ان نار الثورة ستطفئ في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد مرت الشهور ولم تزد الفتنة الا شدة

في أتماء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الأتحمادين عن الحكومة ووضعت في مجلس الأمة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الأرناؤوط قد عظمت وان الدول الاوربية أنشأت تخاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها ، بدأت بذلك روسية وبلغاريا النمسة وايطالية ،



فقدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا أو كدنا ، فترجى لهم ان يلجؤا الى النصح ويستعينوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضافة نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد ووجهه سياسياً محضاً ، فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنؤوط بعد ان يزور سلانيك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الثائرون بأمره الى الطاعة على أن يعفو عن المجرمين عفو اتماماً ، ويدفع دية قتلهم حتى لا يتنازعوا فيها جرياً على عادتهم وبقايلدهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الاتقاة لهذا كان مسروراً مقتبلاً بهذا الرأي ، وقد سافر الى سلانيك ثم سافر منها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للتشرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمعية الاتحاد ونقل البرق عن السائح عبدالرشيد اقليدي الروسي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أم الناس في صلاة الجمعة كانوا زهاء ثلاث مئة الف اي من الجند والاهالي والوفود فكبرت الجرائد العربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالت ان خليفتنا أحيا سنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة ( صباح ) من الاسنة وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموماً . وكان الامام صديقنا اسماعيل حقي اقليدي المتاسترلي .

في قضاءه قصوه قد انتصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب وبوسنه وهرسك والارنؤود والافلاق والبغدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بعد الملحمة بيد جريح كان بين القتلى وله مشهد يزار وان كانت جثته نقلت الى بروسه ودقت فيها ، فزيارة السلطان لشهده فيه تذكارة تاريخي لسلفه العظيم الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا فتح فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجبل الاسود مملكة جديدة والبفغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وقهرى جيرانها بالاستقلال مثلها ، فالفتح المين ، الذي نرجوه من سيل أولئك الفاتحين ، هو ان يحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذه الديني المؤثر في قلوب مسلميها ، وبالمساواة بينهم وبين سائر أهل البلاد في العدل والرحمة ، وإيثارها على سياسة أولئك المقرورين بالشدة والقسوة ، ثم اتنا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد اليمن التي طال العهد ومرت القرون ولم تر من الدولة الا السيف والنار ، والظلم والعار ، واهلاك الحرث والنسل ،

كما صرح بذلك مكاتب جريدة (طين) التي عطلت فظهرت باسم (سنين) ، وهي لسان أولئك الزعماء المعروفين من الأحماديين ، الذين تقضوا ما أبرمه حسين حلي باشا من الاتفاق مع إمام اليمن علي مافيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الامام في قومه ، وحقن الدماء وعمران البلاد ، وآروا عليه اضعاف الدولة والامة بإزهاق الارواح ، واضاعة الملايين من الاموال ، وزيادة البلاد خرابا على خراب في هذه الفترة التي ضف فيها نقوذ أولئك الزعماء ، وقوي فيها نقوذ الخلافة ، نرجو أن يصيب اليمن نقحة من الرحمة التي لها السلطان الاعلى في قلب مولانا محمد رشاد ، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا ان لم يكونوا مثلهم سواء ، فاذا كان الشعبان سواء في العثمانية في نظر السلطان من حيث هو في القانون الاساسي سلطان جميع العثمانيين ، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز مافي نظره من حيث هو في ذلك القانون خليفة المسلمين ، فالحجة لم تعد الدستور فيما يطلب للفريقين ، اما هذا الامتياز فلمجاورتهم للحرمين الشريفين وكونهم سياجا لهما ، فان بلاد اليمن اذا وقتت في يد دولة اجنبية (لا سمح الله تعالى) يزول نقوذ الدولة من الحجاز وسلطتها عليه ، ولا ورد فيهم من الاحاديث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الاساسي روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا ، الايمان يمان والحكمة يمانية » وآخر الحديث في الايمان والحكمة رواه كثيرون وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي (ص) قال « أتاكم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الارض » ثم استثنى الانصار بالحاح واحد منهم . وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال « أن أصحاب اليمن هم مني وأنا منهم وأدخل الجنة فيدخلونها معي . أهل اليمن المطروحون في أطراف الارض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها » والاحاديث فيهم كثيرة ويدخلون فيما ورد في العرب عامة كحديث « أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم وغيرهما بسند صحيح . وحديث « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » رواه أبو يعلى بسند صحيح لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب ووجهه للرحمة فاذا لم ينل أهل اليمن حظ من عنايته فلا شك أن علة ذلك تكون من حكومته لانه ويكون ذلك دليلا على ان عنايته بمسألة الالبانيين هي من ضنط أوربة كما تدعي البرقيات والجرائد الاوربية لامن ايتار الرحمة على القسوة ، والله نسأل حسن العاقبة ، وما فيه الخير للملة والدولة ،



## جماعة الدعوة والارشاد

مكان ادارتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصرى الروضة (بلنيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين كبرى الملك الصالح بالنسبة الى المتوجه الى الجزيرة لتنشى فيه مدرستها السكنية ( دار الدعوة والارشاد ) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم ينشر نظام المدرسة ويختار لها المعلمون والتلاميذ الداخليون والخارجيون وتفتح بدم رمضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بحاله الى التأسيس حوالة من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجزاه الله أفضل الجزاء ، وقد امنت على هذا السخي الكريم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والاسنانة وروسية والهند وغيرها من الاقطار وقد تبرع للجماعة قييد القطر وزيره الاكبر المرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرجي منه ان يوالي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحمه الله تعالى واكرم مثواه وتبرع لها عبد الستار اقدي الباسل شيخ قبيلة الرماح بالقيوم بخمسة وعشرين جنيها مصريا ، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بعشرين جنيها مصريا قبل مضي شهرين من إعلان نظام الجماعة الاساسي فكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عبدا لله بك فائق مأمور عمل كموة السكبة المشرفة واهكتور عبده اقدي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلاون ، ومحمد نجيب اقدي المااون الاول لمركز امبابه ، و ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير بمصر، وحفي بك ناجي، و ابراهيم اقدي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، و ابراهيم بك غزالي من أعيان انوب، وحسن بك عبد الرزاق المحامي الشهير بمصر ، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل اماره مكة بجده تبرع بخمسة وعشرين جنيها انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعا لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل القيرة اشتراكات سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضا ، وتنشر اسماء الجميع في الكراسة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركا